جهود ابن قدامة في تحرير العقيدة

بحث مقدم
لنيل درجة الماجستير
في الدراسات الإسلامية

إعداد الطالب
سعد بن محمد بن علي النّبالي

بإشراف سعادة الدكتور
أحمد عطية الزهراني

١٤١١هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص رسالة ماجستير عن (جهود ابن قدامة في خدمة العقيدة)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ·

أما بعد :

فقد جاء هذا البحث مشتملا على تمهيد وبابين وخاتمة ·

- تكلمت في التمهيد عن ترجمة الموفق ابن قدامة : عبد الله بن أحمد بن محمد ، من خلال كتب التراجم المعتمدة ·
- ذكرت في الباب الأول أقوال الموفق في مسائل تقرير العقيدة عنده ، فتعرضت لذكر أقواله في مسائل الايمان ، وفي الغيبيات ، وفي مسائل الصفات ، وفي الصحابة والامامة ، وأيدت أقواله بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح لهذه الأمة ·
- أما الباب الثاني ، فقد كان في دفاع ابن قدامة عن عقيدة السلف الصالح ، فذكرت ردوده على المتكلمين ، وتحريمه للنظر في علم الكلام ، وأفردت فيه فصلا للكلام فيه عن ذمه للبدع ، وردوده على المبتدعة ، وفصلا آخر في ذم التأويل في الصفات والرد على المخالفين · وأيدت ذلك بالأدلة الصحيحة وأقوال السلف الصالح ·
- **وأما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث ومنها :**

(١) أن الموفق ابن قدامة موافق في مجمل اعتقاده لاعتقاد أهل السنة والجماعة في مسائل الايمان ، ومنها الغيبيات ، ومسائل الصفات ، وبينت أنه لا يصح نسبة التفويض اليه·

(٢) ان ابن قدامة في معرض ردوده على أهل الكلام لم يستعمل الكلام الجدلي ، والالزامات العقلية ، بل عالج ذلك عن طريق الاستدلال من القرآن والسنة وأقوال السلف الصالح ·

(٣) ودفاعا عن عقيدة السلف فان ابن قدامة رحمه الله ينهى عن التأويل في الأسماء والصفات ويحذر منه ويرد على أهله ·

(٤) ينهى ابن قدامة عن البدع ويذمها ويحذر منها ويرى أنه لا مدخل لها في هذا الدين·

(٥) ذكرت أن هناك مسائل يسيرة أخذت على الموفق وظهر لي فيها عدم موافقته لمنهج السلف الصالح ، منها : جعل آيات الصفات من المتشابه ، وقال بوقوع المجاز في القرآن ، ورأى جواز الاستشفاع بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته عند قبره ، واطلاق لفظ القديم على كلام الله تعالى · وقد حاولت أن ألتمس له العذر في بعضها وبينت وجه الحق فيها بدليله· والله الموفق·

الطالب	المشرف	عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
سعد محمد عيسى النباتي	د/ أحمد عطية الزهراني	د/ سليمان بن وائل التويجري

١١ / ٨ / ١٤٢١ هـ

شكـــــر وتقديـــــــر

أتوجـه الى اللـه سبحانه وتعالى بالحمد على نعمائه التي لا تعد ولا تحصى وأشكره سبحانه وتعالى على توفيقه واعانتـه لـي على اتمام هذا البحث ، وأثنـي عليه جل وعلا بما هو أهلـه ، فهو سبحانـه الموفق للصواب في القول ، والمسـدد في العمل ، وأسألـه سبحانه ان يجزى عنـي والـدّى خير الجزاء ، فقد كان لهـما الفضل عليّ ـ بعد اللـه ـ فيما وصلت اليـه وذلك بفضل رعايتهما وتوجيههما لـي منذ نعومة أظفارى ٠

وانطلا قا من الحديث النبوى الشريف :**"لا يشكـر اللـه من لا يشكـر الناس"** رواه أبو داود ، ١٥٧/٥ ، أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة أم القرى ممثلـة في ادارتها ، وفي عمادة كليـة الشريعة والدراسات الاسلامية ، كما أشكر القائمين على مركز الدراسات العليـا الاسلاميـة المسائيـة ممثلـة في ادارتـه وأساتذتـه الأفاضـل ، فأشكـر للجميع تهيئتهـم السبل لطلاب الدراسات العليـا حتى يسهموا في خدمـة العلـم واثراء للمكتبـة الاسلاميـة ٠

واعترافا بالفضل لأهلـه أسجل هنا كلمـة شكـر ووفـاء لشيخي حفظـه اللـه فضيلـة الدكتور / أحمد بن عطيـة الزهراني ، وذلك لما قام بـه حفظـه اللـه من جهـد مشكور في توجيهـي ونصحي ، وبذلـه الوسع في ذلك ، وكان أكبر حافـز لي على المواصلـة والدأب والنشاط ، فجزاه اللـه عني خير الجزاء ٠

كما لا أنسى أن أشكر لفضيلـة الدكتور / محمد بن سعيد القحطاني فضلـه وتوجيهـه في اختيـار هذا الموضوع ، ووضـع الخطـة المناسبـة لـه ، فجـزاه اللـه عني خيـر الجزاء ٠

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل من أعان على اخراج هذه الرسالة بالمراجعة والتصحيح ، وأخص بالذكر منهم أخي وصديقي الوفي الاستاذ/ ابراهيم ابن ناصر البشر ، وأخي وصديقي الاستاذ / محمد بن سليمان المنيعي ، فجزى الله الجميع عني خير الجزاء ٠

الباحث ٠٠

المقدمة

* المقدمة :

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئآت أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم . وبعد :

ان العلوم اذا كانت تقاس بشرف موضوعها فان موضوع علم العقيدة من أشرف الموضوعات وأهمها وأجلها ، وذلك لأنه يختص بالبحث في ذات الله تعالى من حيث الايمان به جل وعلا ، وفيما ينبغي أن يتصف به سبحانه وتعالى من صفات الكمال وما يتنزه عنه من صفات النقص ، ويبحث أيضا فيما يتعلق بأمور الآخرة من البعث والجنة والنار ... لكن هذا يجب أن يكون على هدى من القرآن والسنة النبوية .

وقد مضى زمن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عنهم على عقيدة واحدة هي ماجاء في القرآن الكريم والسنة النبوية ، ولقد كانوا أعرف الناس بهذا الدين وأفضلهم اتباعا ، اختارهم الله لصحبة نبيه ، واقامة دينه ، حضروا التنزيل وعرفوا التأويل ، تربوا في مدرسة النبوة ، أتقانا لله واعلمنا بكتاب الله ، وأهدانا سبيلا ، من سلك طريقهم نجا وسلم ، ومن خالفهم ضل وخسر .

قال ابن القيم - رحمه الله - :" تنازع الصحابة في كثير من مسائل الاحكام وهم :

سادات المؤمنين ، وأكمل الأمة ايمانا ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الاسماء والصفات والافعال بل كلهم على اثبات مانطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة من أولهم الى آخرهم .. أهـ" اعلام الموقعين : ١/ ٤٩ .

وبتلك الصورة المشرقة بالنور مضى ذلك العصر والمسلمون في وحدة ايمانية قوية ثم حدث بعد ذلك أحداث كانت السبب في زعزعة تلك الوحدة الايمانية منها :

الحرب التي حصلت بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم ، وكانت سببا لظهور الفرق المخالفة لمنهج السلف التي شقت عصا المسلمين كالخوارج والشيعة وغيرها من الفرق المبتدعة .

وبالاضافة الى ذلك دخل اناس في الاسلام ليس عن اقتناع به ورضى ، بل دخلوا في الاسلام نفاقا ، وأرادوا الكيد لهذا الدين وأهله ، اضافة الى ما أحدثته كتب الفلسفة من زعزعة أفكار المسلمين والتغالي بالوثوق بالعقل وان تكون له الصدارة في الحكم حتى بلغ من شدة التأثير بهذه الافكار الهدامة أن وجد من يؤمن بها ويتحمس لها ، وخاصة من العلماء الذين ينتسبون الى الاسلام .

وقد أردت في هذا البحث ان أجلي جانبا مضيئا من جوانب الامام العلم الموفق الذى بلغ المكانة الرفيعة في كثير من العلوم ، واشتهر فيها شاعت امامته في الفقه ، فأردت أن أبين في هذا البحث انه امام في تقرير العقيدة ، وأخذها من الكتاب والسنة ورده الأمر فيها الى الكتاب والسنة النبوية ، ودفاعه عن كل مايعكر صفوها ونقاءها .

كما ان مما دعاني الى اختيار هذا الموضوع هو الاسلوب الذى سار عليه ابن قدامة في الرد على أهل البدع والزيغ حيث لم يستخدم الكلام الجدلي والالزامات العقلية كعادة أهل الكلام ومن شايعهم ، ولكنه كان يستند في الرد عليهم على القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة ، جاهد فيه ووقف عنده الامام أحمد وغيره من أئمة السلف الصالح لهذه الأمة •

لهذا كله وغيره أردت أن أكتب هذا الموضوع خدمة للعقيدة وأهلها ، لاسيما واني لا أعلم أن أحدا قد كتب في هذا الموضوع قبلي •

هذا وقد بذلت الوسع في جمع المادة العلمية لهذا الموضوع وقد اقتضى ذلك مني السفر الى دمشق حيث المكتبة الظاهرية التي تحوى جملة من مصنفات الموفق رحمه الله ، وقد اطلعت عليها وصورت ما اختص منها بجانب البحث الذى نحن بصدده •

أما عن المنهج الذى سرت عليه في كتابة هذا البحث فهذه بعض ملامحه :

* **أولا :** تعرضت لذكر رأى ابن قدامة في المسألة ثم ذكرت أدلة ذلك من القرآن والسنة ، وأيدته برأى السلف الصالح •
* **ثانيا :** قمت بايراد ردود ابن قدامة على الطوائف المبتدعة وبيان أدلته التي استدل بها على ذلك ، وتأييده بأقوال السلف ، وذكر مناقشته وتفنيده لأدلة أهل البدع •
* **ثالثا :** ولما كان الحق هو بغيتنا ، وأن كلا يؤخذ من قوله ويرد فقد تعرضت لبعض المسائل التي لم يوافق قوله فيها قول السلف الصالح ،وبينت وجه الحق فيها بدليله •

* **رابعا :** حرصت عند تأييدى لاقوال الموفق بأقوال السلف ان يكون الأخذ من أقوال المتقدمين من أهل القرون المفضلة وعمن سار على نهجهم من المتأخرين من المحققين والمجددين كشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ٠

* **خامسا :** قمت في الغالب ـ بترتيب المراجع على حسب الأقدمية ، لأن المتأخر قد أخذ عن المتقدم ٠

* **سادسا :** ذكرت بيانات النشر لكل كتاب عند أول ذكر له في الرسالة ليسهل مراجعته ، وكما هو متبع في اساليب البحث العلمي ٠

* **سابعا :** قمت بتخريج الاحاديث النبوية التي وردت في البحث من مصادرها الأصلية ما استطعت ٠

* **ثامنا :** ترجمت للا علام ـ غير المشاهير ـ الوارد ذكرهم في الرسالة٠

* **تاسعا :** قمت بعمل فهارس تفصيلية للآيات القرآنية والاحاديث النبوية والاعلام ، ومراجع البحث وبيانات النشر بها ، وفهرس لموضوعات الرسالة٠

* **وقد** جاء البحث مشتملا على تمهيد وبابين وخاتمة :

التمهيد : ذكرت فيه اسمه ونسبه ونشأته وحياته ، وشيوخه وتلا ميذه، ومكانته العلمية ، وعقيدته ، ومؤلفاته ٠

* والباب الأول : قد تكلمت فيه على مسائل العقيدة عند ابن قدامة، وفيه فصول :

- الفصل الأول : في مسائل الايمان وفيه مباحث :

المبحث الأول : في تعريف الايمان ٠

المبحث الثاني : في نواقض الاسلام ٠

المبحث الثالث : في الاكراه ٠

المبحث الرابع : في التقليد ٠

المبحث الخامس : حكم مرتكب الكبيرة٠

المبحث السادس : في القضاء والقدر ٠

الفصل الثاني : في تقرير الغيبيات وفيه مباحث ٠

المبحث الأول : في اشراط الساعـــة ٠

المبحث الثاني : في عذاب القبر ونعيمه ٠

المبحث الثالث : في البعـــث

المبحث الرابع : في الحشـــر ٠

المبحث الخامس : في الشفاعة والصراط والميزان والحوض ٠

المبحث السادس : في الجنة والنـــار

* الفصل الثالث : وفيه تحدثت عن مسائل الصفات ويشتمل على تمهيد ومبحثين :

التمهيد وتكلمت فيه عن الاحتجاج بخبر الآحاد في العقائد ٠

المبحث الأول : في تقرير الصفات عند ابن قدامة ٠

المبحث الثاني : في الأمور التي أخذت على ابن قدامة في هذا الباب ٠

* الفصل الرابع : في الصحابة والامامـــة ٠

* **أما الباب الثاني** : فقد خصصته للكلام عن دفاع ابن قدامة عن عقيـــدة السلف الصالح ، وقد جاء مكونا من ثلاثة فصول ٠

الفصل الأول في رده على المتكلميم ، وتحريم النظر في علم الكلام ٠
وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : موقف ابن قدامة من علم الكـــلام ٠

المبحث الثاني : رد ابن قدامة على الفرق المخالفة لمنهج السلف في كلام الله ٠

المبحث الثالث : مسألة الحرف والصـــوت ٠

المبحث الرابع : رد ابن قدامة على ابن عقيـــل ٠

الفصل الثاني : في ذم البدع والرد على المبتدعة ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف البدعة وموقف ابن قدامة منها ٠

المبحث الثاني : الامور التي أخذت على ابن قدامة في هذا الباب ٠

الفصل الثالث : في ذم التأويل في الصفات والرد على المخالفين وفيه مباحث :

المبحث الأول : في تعريف التأويل .

المبحث الثاني : موقف ابن قدامة من التأويل في الصفات .

المبحث الثالث : رد ابن قدامة على أهل التأويل في الصفات .

وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي خلصت اليها .

وختاما أقول : هذا وسعي وطاقتي بذلتها في سبيل اخراج هذا البحث على الوجه الذى يرضي الله عز وجل ، فان كان كذلك فهذا قصدى وغايتي وما حصل الا بتوفيق الله وتيسيره ، وان كان غير ذلك فحسبي اني اجتهدت وأسأل الله أن لا يحرمني أجر ذلك انه سميع مجيب .

الباحث

التمهيد

ترجمة ابن قدامة

- اسمه ونسبه.
- مولده ونشأته.
- شيوخه.
- تلاميذه.
- أخلاقه وصفاته.
- مكانته العلمية.
- عقيدته.
- مؤلفاته.
- وفاته.

ترجمة الموفق

ابن قدامة (١)

* **اسمه ونسبه :**

شيخ الاسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي،

---

(١) انظر : ياقوت بن عبد الله الحموى البغدادى ، معجم البلدان ، ١٦٠/٢ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى ، التكملة لوفيات النقلة ، ٣/ ١٠٧ ، تحقيق بشار عواد معروف ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ١٦٥/٢٢ ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، والدكتور محيي هلال السرحان ، بيروت ، مؤسسة الرسالة محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ٥/ ٧٩ ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، الكويت ، ادارة المطبوعات والنشر ، محمد بن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات والذيل عليها ، ١٥٨/٢ ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت : دار الثقافة ، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدى الوافي بالوفيات ، ٣٧/١٧ ، تحقيق محمد بن محمد - ومحمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، البداية والنهاية ، ٩٩/١٣ ، عبد الرحمن ابن شهاب الدين أحمد بن رجب البغدادى الدمشقي ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ١٣٣/٢، مكة ، دار عباس أحمد الباز للنشر والتوزيع ، يوسف بن تغرى الاتابكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ٢٥٦/٦ ، القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح ، المقصد الارشد في ذكر اصحاب الامام أحمد ، ٢/ ١٦ ، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان بن عثيمين ، الرياض ، مكتبة الرشد ، عبد الحي بن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٩١/٥، بيروت : دار الفكر ، صديق بن حسن بن علي البخارى القنوجي ، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، ٢٢٩ ، تصحيح الدكتور عبد الحكيم شرف الدين ، بمباى ، المطبعة الهندية العربية ، عبد الله مصطفي المراغي الفتح المبين في طبقات الاصوليين ، ٢/ ٥٣ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ٤/ ٦٧ هذا وقد أوصل الدكتور عبد العزيز السعيد نسب شيخ الاسلام ابن قدامة الى سلالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك ==

الجماعيلي [١] ثم الدمشقي الصالحي . [٢]

* **مولده ونشأته :**

ولد ابن قدامة - رحمه الله - بجماعيل سنة (٥٤١ هـ) وانتقل مع اسرته سنة (٥٥١) الى دمشق ، ونزلوا مسجد أبي صالح ثم جبل قاسيون [٣]، واستقرت الاسرة بدمشق ، واشتغل رحمه الله تعالى بالعلم منذ الصغر ، فحفظ القرآن الكريم في صغره ، وحفظ مختصر **الخرقي** [٤] ودرس بعد

== بقوله : أبو محمد : عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله بن حذيفة بن محمد بن يعقوب بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب معدوى القرشي ، ونسبه الى ذيل طبقات الحنابلة : ١٣٩/٢ ، ولم أجده .

انظر : عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عثمان السعيد ، ابن قدامة وآثاره الاصولية القسم الاول ، ٨١ ، الرياض ، مطبعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

(١) قرية في جبل نابلس في فلسطين ، انظر معجم البلدان ، ١٥٩/٢ .

(٢) نسبة الى مسجد أبي صالح حيث نزل شيخ الاسلام أحمد بن محمد بن قدامة والد موفق الدين بهذا المسجد عندما فر ببدنه من جماعيل الى مسجد أبي صالح فرارا من الافرنج .

انظر : شذرات الذهب :١٨٢/٤ .

(٣) الجبل المشرف على مدينة دمشق وفيه عدة مغاور وفيها آثار أنبياء وكهوف.

انظر : معجم البلدان :٢٩٥/٤ .

(٤) هو عمر بن الحسين بن عبد الله أبو القاسم الخرقي ، أحد أئمة المذهب الحنبلي وكان عالما بارعا في المذهب وكان من سادات الفقهاء والعباد كثير الفضائل والعبادة ، خرج من بغداد لما كثر بها الشر والسب للصحابة . له المصنفات الكثيرة لم ينشر منها الا المختصر لانه لما خرج من بغداد احترقت الدار التي كان بها كتبه .

كانت وفاته سنة (٣٣٤ هـ) بدمشق - رحمة الله عليه .

انظر : البداية والنهاية :٢١٤/١١ ، عبد الرحمن العليمي ، المنهج الاحمد في تراجم اصحاب الامام أحمد :٦١/٢ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت عالم الكتب.

يد والده رأس الاسرة وخطيبها وعالمها ، وزاهدها ورحل لطلب العلم الى بغداد ودمشق ومكة والموصل .

كما جاهد رحمه الله تعالى في نيل طلب العلم كذلك جاهد بنفسه في سبيل الله لتحرير بيت المقدس وذلك عندما جهز صلاح الدين [١] الايوبي رحمه الله الجيوش الاسلامية لتحرير بيت المقدس سنة (٥٨٣) كان موفق الدين ابن قدامة وأخوه أبو عمر [٢] تحت هذه الراية، وعمر الموفق آنذاك اثنتان وأربعون سنة وكانت لهما خيمة ينتقلون بها مع المجاهدين .

وكان يتقدم الى العدو وجرح في كفه وكان يرمي العدو [٣] "

وكان الموفق يجلس زمانا بعد الجمعة للمناظرة ويجتمع اليه الفقهاء وكان يشغل بالتدريس الى ارتفاع النهار ، ومن بعد الظهر الى المغرب ولا يضجر وكان يقرىء في النحو ، وكان لايراه أحد الا أحبه . "

---

(١) هو أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذى الملقب بالملك الناصر التقي النقي العادل فاتح الفتوح الفقيه ناصر الاسلام وهازم الكفر وأهله ، أقام في السلطة أربعا وعشرين سنة ، يجاهد في سبيل الله بنفسه ، وماله ، كان ملكا عظيما شجاعا مهيبا عادلا عابدا قانتا لله . قائد حطين وفارسها المنصور ، فضائله لا تحصى .
كانت وفاته سنة (٥٨٩هـ) رحمه الله وأسكنه فسيح الجنان .
انظر : أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ٧/ ١٣٩ ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت : دار صادر .
وانظر : عبد الوهاب تقي الدين السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٣٢٥/٤ ، بيروت دار المعرفة .

(٢) هو محمد بن أحمد بن قدامة بن مقدام الجماعيلي المقدسي العالم الفقيه المقرىء المحدث شيخ الاسلام الزاهد العابد أبو عمر ، قال عنه الضياء : جمع الله له معرفة الفقه والفرائض والنحو مع الزهد والعمل وقضاء حوائج الناس وكان يجاهد في سبيل الله ويحضر الغزوات مع صلاح الدين .
وكانت وفاته سنة (٦٠٧هـ) رحمه الله تعالى .
انظر : سير اعلام النبلاء ، ٥/٢٢ ، الذيل على طبقات الحنابلة : ٢/ ٥٢ .

(٣) سير اعلام النبلاء :١٧١/٢٢ .



* **شيوخـــه :**

تلقى ابن قدامة رحمه الله العلم على يد علماء عصره في دمشق ورغبة منه وحرصا على تلقى العلم شد الرحال لطلبه الى بغداد ومكة والموصل وأخذ العلم عن جمع كثير من العلماء منهم :.

(١) **عبد القادر الجيلي :**

هو الشيخ الامام العالم الزاهد العارف ، القدوة شيخ الاسلام علم الأولياء عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي الجيلي الحنبلي ، شيخ بغداد وامام الحنابلة وشيخهم في عصره ، ولد بجيلان سنة (٤٨١هـ) وبالنسبة اليها اشتهر الامام الواعظ الزاهد الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر .

قال عنه الذهبي[(١)] بعد ذكره بعض كراماته : " ليس في كبار المشايخ من له أحوال وكرامات أكثر من الشيخ عبد القادر ، لكن كثيرا منها لايصح ، وفي بعض ذلك أشياء مستحيلة ". [(٢)]

وقد مكث الموفق ابن قدامة عنده في مدرسته نحو أربعين يوما قبل وفاته ودرس عليه[(٣)] وكانت وفاته سنة (٥٦١ هـ) رحمه الله .

---

(١) هو الامام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان التركماني شمس الدين الذهبي محدث العصر صاحب التصانيف الكثيرة المفيدة ، منها تاريخ الاسلام الكبير اختصره في سير اعلام النبلاء ، وتذهيب التهذيب ، وميزان الاعتدال ، ومختصر المستدرك للحاكم ، وغيرها ، وكان علامة زمانه في الرجال وأحوالهم ، ثاقب الذهن وشهرته تغني عن الاطناب فيه .

توفي رحمه الله سنة (٧٤٨ هـ).

انظر : أحمد بن علي بن حجر ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ،٣/٣٣٧، بيروت : دار الجيل ،شذرات الذهب ، ٦/ ١٥٣ .

(٢) سير اعلام النبلاء : ٢٠/٤٥٠.

(٣) سير اعلام النبلاء : ٢٢/١٦٦

(٢) **ابن الجـوزى :**

هو الشيخ الامام العلامة الحافظ المفسر شيخ الاسلام مفخر العراق جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزى ينتهي نسبه الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، الفقيه الحنبلي الواعظ الحافظ كان علامة عصره وامام وقته في الحديث وصناعة الوعظ ، صاحب التصانيف الكبيرة في التفسير والحديث والتاريخ . (١)

أقام عنده الموفق بن قدامة بعد وفات شيخه عبد القادر(٢) وحدّث عنه (٣) ، ومما قال عنه : " ابن الجوزى امام اهل عصره في الوعظ وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة ، وكان صاحب فنون .... حافظا للحديث الا أننا لم نر تصانيفه في السنة ، ولا طريقته فيها ، وكانت العامة يعظمونه ... " (٤)

(٣) **ابن المنـي :**

هو أبو الفتح نصر بن فتيان بن مطر النهرواني ثم البغدادى ، فقيه العراق وشيخ الحنابلة ، ناصح الاسلام ، كان زاهدا عابدا ، تخرج على يديه أئمة كثيرون على رأسهم الموفق بن قدامة ، وابن الجوزى ، وكان قد صرف همته طول عمره الى الفقه أصولا وفروعا ، وتصدر للدرس والافادة وطال عمره وبعد صيته ، وقصده الطلاب من البلاد وشدت اليه الرحال .

كانت وفاته رحمه الله سنة (٥٨٣هـ). (٥)

---

(١) انظر : وفيات الاعيان ، ١٤٠/٣ ، سير اعلام النبلاء ، ٣٦٥/٢١ .

(٢) انظر : سير اعلام النبلاء ، ١٦٨/٢٢

(٣) انظر : سير اعلام النبلاء ، ٣٦٧/٢١.

(٤) سير اعلام النبلاء ، ٣٨١/٢١

(٥) انظر : سير اعلام النبلاء ، ١٣٧/٢١ ، البداية والنهاية ، ١٢/ ٣٢٩ ، شذرات الذهب ٤/ ٣٧٧ .

(٤) **هبـة اللـه الدقـاق :**

هو الشيخ الجليل مسند بغداد ، هبة اللـه بن الحسن بن هلال العجلي السامرى الكاتب ابن الدقاق ، شيخ معمر ، صحيح الرواية متدين ، ولد سنة (٤٧١ هـ). سمع منه الموفق في بغداد وحدّث عنه ، وقال عنهُ : هو فيما أظن أقدم مشايخي سماعا .[1]

(٥) **ابن البطـي :**

هو الشيخ الجليل العالم الصدوق ، مسند العراق أبو الفتح محمد بن عبد الباقي ابن أحمد البغدادى ابن البطي ، ولد سنة (٤٧٧هـ) وعمر وتفرد ، ورحل اليه وروى شيئا كثيرا ، وسمع منه الأئمة والحفاظ ، وكان ثقة صحيح السماع ، دينا عفيفا حريصا على نشر العلم . سمع منه الموفق وقال عنه : هو شيخنا وشيخ أهل بغداد في وقته " .

وكانت وفاته سنة (٥٦٤ هـ) رحمه الله.[2]

(٦) **شهـدة الكاتبـة :**

هي شهدة بنت المحدث أبي نصر أحمد بن الفرج الدينورى ، الكاتبة مسندة العراق ، فخر النساء ، ولدت بعد الثمانين وأربعمائة ، كانت من العلماء ، وسمع عليها خلق كثير لعلو اسنادها ، منهم الموفق ، وقال عنها :" انتهى اليها

---

(١) انظر : ذيل طبقات الحنابلة ، ١٣٢/٢ ، سير اعلام النبلاء ، ٢٠/ ٤٧١ ، شذرات الذهب ، ٤/ ٢٠٧ .

(٢) انظر : سير اعلام النبلاء ، ٢٠ / ٤٨١ ، شذرات الذهب ، ٤/ ٢١٣ .

اسناد بغداد ، وكانت تكتب خطا جيدا " وعمرت حتى قاربت المائة ، وتوفيت سنة (٥٧٤ هـ) ٠ وحضرها خلق كثير وعامة العلماء رحمها الله " [1]

وغيرهم كثير من العلماء الفضلاء الذين قضى ابن قدامة رحمه الله حياته في طلب العلم بينهم الذين زاد عددهم على الثلاثين [2]

* * *

---

(١) انظر : على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، المعروف بابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ١٤٧/٩ ، وفيات الاعيان ، ٤٧٦/٢ ، سير اعلام النبلاء ، ٢٠/ ٥٤٢ ٠

(٢) انظر : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، مقدمة تحقيق المغني لابن قدامة ، ١١/١ ـ ١٧ ٠

* **تلاميـــذه :**

الموفق رحمه الله تعالى وفقه الله في العلم وحبب اليه طلاب العلم فتخرج على يد الموفق رحمه الله تعالى خلق كثير من الدارسين فأفتوا وتصدروا فـــي العلم منهم :

(١) **أبو عمرو ابن الصلاح :**

هو الامام الحافظ شيخ الاسلام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكـــردى الشافعي صاحب علوم الحديث ، كان اماما في الفقه والحديث ، عارفا بالتفسير والاصول والنحو ورعا زاهدا ، ملازما لطريقة السلف الصالح ، اشتغل وأفتى وجمـع وألف تخرج بـه الأصحاب وكان من كبار الأئمـة ٠

وكان ممن أخذ عن الموفق بن قدامة بدمشق ٠

توفي رحمه الله سنة (٦٤٣ هـ ٠ [(١)]

(٢) **الضياء المقدســـي :**

هو الامام العالم الحجة محدث الشام شيخ السنة ضياء الدين محمد بن عبد الواحـد ابن أحمد السعدى المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي صاحب التصانيف النافعة نسخ وصنّف وصحح وليّن وجرح وعدّل وكان المرجع اليـه في هذا الشأن ، وكـــــان نسيج وحده علما وحفظا وثقة ودينا ، من العلماء الربانيين ، كان ممن حـــدث عن الموفق ابن قدامـــة ٠

توفي رحمه الله سنة (٦٤٣ هـ ٠ [(٢)]

---

(١) انظر : سير اعلام النبلاء ، ١٤٠/٢٣، طبقات الشافعية للاسنوى ، ٢/ ٤١

(٢) انظر : سير اعلام النبلاء ، ١٦٧/٢٢ ، فوات الوفيات ، ٤٢٦/٣ ، ذيل طبقات الحنابلة ٢٣٦/٢ ٠

(٣) **ابن النجـــار :**

هو الحافظ الكبير الثقة محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاســن محب الدين بن النجار البغدادى صاحب تاريخ بغداد الذى ذيل به على تاريخ الخطيب دال على سعة حفظه وعلو شأنه • قال عنه الذهبي : كان اماما ثقة حجة مقرئا مجودا كيسا متواضعا طريفا صالحا خيرا متنسكا "•

كانت رحلته في طلب العلم سبعا وعشرين سنة واشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ ، ومنهم الموفق ابن قدامة •

كانت وفاته سنة (٦٤٣ هـ) رحمه الله • [١]

(٤) **المنــذرى :**

هو عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى الحافظ الكبير الورع الزاهد الفقيه الشافعي ، قال عنه الذهبي كان صالحا زاهدا متنسكا ولم يكن في زمانــه أحفظ منه " له المؤلفات الجليلة منها مختصر مسلم ومختصر سنن أبي داود ، والترغيب والترهيب ، وغيرها • وهو أحد الأئمة الحفاظ الذين رووا عن الموفق ابن قدامة •

كانت وفاته رحمه الله سنة (٦٥٦ هـ)• [٢]

(٥) **أبو عبد الله اليونيني :**

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى اليونيني الحنبلي ، الشيخ الفقيه المحدث الحافظ الزاهد الرباني ، كانت له منزلة عالية عند الملـــوك ،

---

(١) انظر : سير اعلام النبلاء ، ١٦٦/٢٢ ، طبقات الشافعية للسبكي ، ٥/ ٤١ •
(٢) انظر : طبقات الشافعية للسبكي ، ١٠٨/٥ ، ذيل طبقات الحنابلة ، ٢/ ١٤٢ •

ومشائخ الفقهاء ، وكانوا يرجعون الى قوله لعلمه وعمله وديانته وأمانته. تفقه على الموفق ابن قدامة رحمهما الله تعالى . وكانت وفاته سنة (٦٥٨هـ)[١]

(٦) **بهاء الدين المقدسي :**

هو بهاء الدين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي ، الفقيه الامام ، الزاهد الخطيب ، شيخ الاسلام ، ولد سنة (٥٩٧ هـ) تفقه على عمه الموفق وعرض عليه كتاب المقنع وشرحه ودرّس وأفتى وأقرأ العلم زمانا طويلا وانتفع به الناس وانتهت اليه رئاسة المذهب في عصره بل رئاسة العلم في زمانه وكان معظما عند الخاصة ، والعامة ، كثير الفضائل والمحاسن والديانة والورع .

كانت وفاته سنة (٦٨٢ هـ) رحمه الله .[٢]

وغيرهم من العلماء الافاضل الذين تلقوا العلم عن ابن قدامة وزاد عددهم عن خمسين طالبا

* * *

(١) البداية والنهاية ، ١٢٧/٣ ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢/ ١٦٩

(٢) انظر :الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٠٤ ، شذرات الذهب ، ١/ ٣٧٦ .

* **أخلاقـه وصفاتـه :**

من فضل اللـه على الموفق رحمـه اللـه أن اعطاه اللـه علما واسعا

نشأة صالحة وحباه أخلاقا حميده ، وصفات حسنـــــدة .

قال عنه عمرو بن الحاجب [١] متواضع حسن الاعتقاد ذو اناة وحلـ

مغمور بالفقهاء والمحدثين وكان كثير العبادة دائم التهجد لم نـ

وكان رحمـه اللـه كثير الحياء عزوفا عن الدنيا وأهلها هينا لينا

للمساكين حسن الاخلاق جوادا سخيا ، من رآه كأنه رأى بعض الصـ

النور يخرج من وجهـه كثير العبادة يقرأ كل يوم وليلـة سبعا

ولايصلي ركعتي السنة غالبا الا في بيتـه .

ثقة حجة نبيـلا ، غزير الفضل كامل العقل ، شديد التثبت دائـ

السمت . [٣]

قال الضياء [٤] : كان لايناظـر أحدا الا وهو مبتسم ". [٥]

قال الشيخ أبو عبد اللـه اليونيني [٦] - ما اعتقد أن شخصا ممن

الكمال في العلوم والصفات الحميدة التي يحصل بها الكمال سـ

كان كاملا في صورتـه ومعناه من الحسن والاحسان والحلم والسو

المختلفـة والاخلاق الجميلة والامور التي ما رأيتها كملت في غـ

---

(١) هو المحدث البارع مفيد الطلبة الحافظ عمرو بن محمد بن منـ ابن الحاجب صاحب المعجم الكبير وكتب الكثير وصنف ولم ـ قال عنه الضياء : كان دينا خيرا ثبتا متيقظا .
كانت وفاته سنة (٦٣٠هـ) رحمـه اللـه . انظر : سير اعلام النبلاء الذهب ، ١٣٨/٥ .

(٢) سير اعلام النبلاء ، ٢٢/ ١٦٧

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢/ ١٣٤ /١٣٥ .

(٤) سبقت ترجمته ص / ١٦

(٥) سير اعلام النبلاء ، ٢٢/ ١٧٠ .

(٦) سبقت ترجمتـه ص / ١٧

من كرم أخلاقه وحسن عشرته ووفور حلمه ، ودوام بشره وعزوف نفسه عن الدنيا وأهلها والمناصب وأربابها ماقد عجز عنه كبار الأولياء ". [١]

وكان رحمه الله تام القامة أبيض مشرق الوجه أدعج كأن النور يخرج من وجهه لحسنه، واسع الجبين ، طويل اللحية ، قائم الانف ، مقرون الحاجبين لطيف اليدين والقدمين ، ممتعا بحواسه . [٢]

* * *

---

(١) انظر : سير اعلام النبلاء ، ١٦٩/٢٢ ، ١٧٠ ، الذيل على طبقات الحنابلة : ١٣٧/٢ .

(٢) انظر : سير اعلام النبلاء ، ٢٢/ ١٦٧ / ١٦٨ .

* **مكانته العلمية :**

كان رحمه الله واسع الثقافة أفتى وناظر وتبحر في فنون كثيرة وكان مجلسه عامرا بالفقهاء وأهل الصلاح والخير ، واثنى عليه العلماء لمكانته العلمية رحمه الله .

قال عنه شيخه ابن المنى[(1)] عند خروجه من بغداد : " اسكن هنا فان بغداد مفتقرة اليك وأنت تخرج منها ، ولن تخلف فيها مثلك ". [(٢)]

وقال عنه ابن تيمية رحمه الله :" مادخل الشام بعد الاوزاعي أفقه من الشيخ الموفق". [(٣)] وذلك لعلو منزلته العلمية وخاصة في الفقه حتى قال في حقه[(٤)]: " ما أعرف أحد في زماننا أدرك درجة الاجتهاد الا الموفق ". [(٥)]

وقال عنه الضياء [(٦)] :" كان رحمه الله اماما في القرآن والتفسير ، اماما في الحديث ومشكله ، اماما في الفقه ، بل أوحد زمانه فيه ، اماما في علم الخلاف أوحد في الفرائض ، اماما في أصول الفقه ، اماما في النحو والحساب ، والانجم السيارة والمنازل . [(٧)] .

قال عنه العز ابن عبد السلام .[(٨)] :" مارأيت في كتب الاسلام في العلم مثل

---

(١) سبقت ترجمته ص / ١٣
(٢) المقصد الارشد ، ٢/ ١٧

(٣) شذرات الذهب ، ٨٩/٥
(٤) أبو بكر محمد بن معالي بن غنيمة ، انظر سير اعلام النبلاء ، ١٦٩/٢٢ .
(٥) سير اعلام النبلاء ، ٢٢/ ١٦٩
(٦) سبقت ترجمته ص / ١٦
(٧) سير اعلام النبلاء ، ٢٢/ ١٦٩ ، المقصد الارشد، ٢/ ١٧
(٨) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن الحسن السلمي الشافعي، سلطان العلماء شيخ الاسلام علما وعملا ، وورعا وزهدا ، وتصانيفا ، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر كان لايخاف في الله لومة لائم ، وقصصه مع الملوك معروفة ومشتهرة ، وهو القدوة في ذلك له المصنفات النافعة منها : القواعد الكبرى والصغرى ، ومختصر نهاية المطلب ومقاصد الرعاية وغيرها . كانت وفاته سنة ٦٦٠ هـ رحمه الله وجمعنا به في دار كرامته. انظر : فوات الوفيات ،٣٥٠/٢ ، عبد الرحيم الاسنوى طبقات الشافعية ، ٨٤/٢، تحقيق كمال الدين الحوت ، بيروت : دار الكتب العلمية .

المجلّي والمحلّى [١] ، وكتاب المغني للشيخ موفق الدين ابن قدامة في جودتهما وتحقيق مافيهما ". [٢]

وقال ابن عبد السلام ايضا :" لم تطب نفسي بالفتيا متى صار عندى نسخة من المغني" . [٣]

وقال عنه أبو شامة [٤] " كان عالما في العلم والعمل وصنف كتب كثيرة" [٥] ،

وقال أبو عمرو بن الصلاح [٦] ما رأيت مثل الشيخ الموفق وله مصنفات كثيرة في أصول الدين وأصول الفقه ، واللغة والانساب والزهد والرقاق وغير ذلك ولو لم يكن من تصانيفه الا المغني لكفى وشفى . [٧]

---

(١) المجلّى في الفقه مجلدان ، والمحلّى شرح المجلى بالحجج والآثار ، ثمان مجلدات كلاهما للامام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، انظر سير اعلام النبلاء ١٨/١٩٤ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢/ ١٤٠

(٣) المصدر السابق .

(٤) هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي ، الشيخ الامام العالم الحافظ المحدث الفقيه المؤرخ المعروف بأبي شامة صاحب المصنفات العديدة المفيدة قال عنه ابن كثير : لم يكن في وقته مثله في نفسه وديانته " .
وكانت وفاته سنة (٦٦٥ هـ) رحمه الله .
انظر : البداية والنهاية : ١٣/٢٥٠ ، طبقات الشافعية ، لابن قاضي شهبة : ٢/١٣٢

(٥) سير اعلام النبلاء ، ٢٢/ ١٧١

(٦) سبقت ترجمته ص / ١٦

(٧) المقصد الارشد ، ٢/ ١٧

والشيخ الموفق رحمه الله تعالى يعتبر من العلماء المجتهدين ومن أبرز علماء الحنابلة ، وله مسائل يخالف فيها المذهب ويدلل على ذلك وانتماؤه الى المذهب الحنبلي جاء عن رؤية وفكر وتدبر وذلك بقوله رحمه الله بعد أن اثنى على أئمة الفقه عموما في مقدمة كتابه المغني : " وكان امامنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه من أوفاهم فضيلة وأقربهم الى الله وسيلة وأتبعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمهم به ، وأزهدهم في الدنيا وأطوعهم لربهم فلذلك وقع اختيارنا على مذهبه"(١)

وكان رحمه الله تعالى يقول الشعر ويتلذذ به ، ومما قاله في رثاء نفسه ويتذكر ماسيؤول به حاله بعد الموت . قال :

* أيعد بياض الشعر أعمر مسكنا ... سوى القبر اني ان فعلت لأحمق
* يخبرني شيبي بأني ميّت ... وشيكا وينعاني اليّ فيصدق
* كأني بجسمي فوق نعشي ممددا ... فمن ساكت أو معول يتحرق
* اذا سئلوا عني أجابوا وأعولوا ... وأدمعهم تنهل هذا الموفق
* وغيبت في صدع من الارض ضيق ... وأودعت في لحد به الترب مطبق
* ويحثو عليّ التراب أوثق صاحب ... ويسلمني للترب من هو مشفق
* فيارب كن مؤنسا يوم وحشتي ... فاني لما أنزلته لمصدق
* وما ضرني اني الى الله صائر ... ومن هو من أهلي أبر وأرفق(٢)

---

(١) المغني ، ١/ ٣

(٢) الوافي بالوفيات ، ٣٨/١٧ / ٣٩ ، شذرات الذهب ، ٥/ ٩١ .

(٢٤)

وقال رحمه الله في عزة النفس :

* لاتجلسن بباب من | يأبى عليك دخول داره
* وتقول حاجتي اليه | يعوقها ان لم اداره
* اتركه وأقصد ربها | تقضي ورب الدار كاره [1]

* * *

(١) شذرات الذهب ، ٢/ ٩٢ .

■ **عقيدته :**

كان الموفق رحمه الله موفقا في اتباع منهج السلف الصالح رحمهم الله تعالى وسار على منهجهم وأمر باتباعهم ودافع عن اعتقاد أهل السنة والجماعة ، وهذا يتضح من تقريره للعقيدة السلفية في مؤلفاته في العقيدة • منها كتابه لمعة الاعتقاد [1] الذى قرر فيه وأثبت مجمل اعتقاد السلف رحمهم الله تعالى ، مؤيدا ذلك بالادلة من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين رحمهم الله تعالى •

وكذلك كتابه : " البرهان في بيان القرآن " الذى لم يستخدم فيه ابن قدامة رحمه الله الكلام الجدلي والالزامات العقلية في الرد على أهل الكلام ولكنه عالجه عن طريق الآيات الصريحة في الدلالة والاحاديث الصحيحة في المعنى مع استخدام دلالة اللغة العربية على المعنى المراد وهذا منهج أهل السنة والجماعة الذى جاهد فيه ووقف عنده الامام أحمد رحمه الله تعالى ، ويعتبر الامام الموفق رحمه الله رائدا في هذا المنهج التأليفي ، وسار عليه كبار الأئمة الذين تمسكوا بمنهج السلف ودافعوا عنه [2] •

قال عنه عمرو بن الحاجب [3] : هو امام الأئمة ومفتي الأمة •••• أخذ بمجامع الحقائق العقلية والنقلية ••• متواضع حسن الاعتقاد •• [4]

---

(١) سعود الفنيسان ، مقدمة كتاب البرهان في بيان القرآن لابن قدامة ، طبع ضمن مجلة البحوث عدد ، ١٩/ ٢٠٤ •

(٢) كابن تيمية ، وابن القيم •

(٣) سبقت ترجمته ص / ١٩

(٤) سير اعلام النبلاء ، ٢٢/ ١٦٧ •

وقال عنه ابن النجار [١] : كان الشيخ موفق الدين امام الحنابلة وكان ثقة حجة نبيلا غزير الفضل ، كامل العقل شديد التثبت ، دائم السكوت حسن السمت نزها ، ورعا ، عابدا على قانون السلف " . [٢]

وقال عنه ابن رجب [٣] رحمه الله : " صنف الشيخ الموفق رحمه الله التصانيف الكثيرة الحسنة في المذهب فروعا وأصولا ، وفي الحديث واللغة والزهد والرقائق وتصانيفه في أصول الدين في غاية الحسن ، أكثرها على طريقة المحدثين ، مشحونة بالاحاديث والآثار والاسانيد كما هي طريقة الامام أحمد وأئمة الحديث ، ولم يكن يرى الخوض مع المتكلمين في دقائق الكلام ولو كان بالرد عليهم ، وهذه طريقة أحمد والمتقدمين ". [٤]

---

(١) سبقت ترجمته ص / ١٧

(٢) سير اعلام النبلاء ، ٢٢/ ١٦٧ .

(٣) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الشيخ الامام العالم الزاهد القدوة العمدة الثقة الحجة ، الحنبلي ، صاحب المؤلفات العديدة المفيدة ، منها شرح جامع الترمذي ، وذيل طبقات الحنابلة ، واللطائف في الوعظ ، والقواعد الفقهية وغيرها .

أتقن فن الحديث وصار اعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق .

كانت وفاته سنة (٧٩٥ هـ) رحمه الله رحمة واسعة .

انظر : الدرر الكامنة ، ٢/ ٣٢١ ، شذرات الذهب ، ٦/ ٣٣٩ .

(٤) بدر بن عبد الله البدر ، مقدمة كتاب صفة العلو لابن قدامة ، ٢٦ ، هذا ، ولم أجده في ترجمة الموفق في الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢/ ١٣٣ /١٤٩ .

وقال ابن رجب رحمه الله أيضا : " كان كثير المتابعة للمنقول في باب الاصول وغيره ". (١)

ويأبى الله الا أن يكون الكمال لجلاله سبحانه وتعالى ، والعصمة لرسوله صلى الله عليه وسلم ، فانه مع عظم قدره وعلو منزلته في العلم وحرصه على تتبع منهج السلف الصالح ظهر لي من خلال تتبعي في البحث بعض المسائل التي خالف فيها منهج السلف الصالح وهي كالآتي :

أولا: اطلاقه لفظ القديم على كلام الله وذلك بقوله :" مذهب أهل السنة والجماعة والذى كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ... ان القرآ ن كلام الله القديم وحبله المتين ... " (٢)

ثانيا : جعل ابن قدامة رحمه الله ما ورد في صفات الله سبحانه من المتشابه وذلك بقوله : " والصحيح ان المتشابه ماورد في صفات الله سبحانه ...." (٣)

ثالثا : قوله : بوقوع المجاز في القرآ ن وذلك بقوله " والقرآن يشتمل على الحقيقة والمجاز" (٤)

رابعا : مسألة الشفاعة بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته في قبره ". (٥)

خامسا : مسألة الاستسقاء بمن ظهر صلاحه ". (٦)

سادسا : مسألة القراءة عند القبور واهداء ثوبه لأهل القبور ". (٧)

سابعا : تلقين الميت بعد الدفن . (٨)

وسيأتي التفصيل في ذلك وبيان منهج السلف في مواضعها من البحث ان شاء الله.

---

(١) شذرات الذهب ، ٥/ ٩٠ .
(٢) البرهان في بيان القرآ ن ، ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، العدد ، ٢١١/١٩
(٣) روضة الناظر ، ٣٥ ، ٣٦
(٤) روضة الناظر ، ٣٤
(٥) المغني ويليه الشرح الكبير ، ٣/ ٥٥٨ .
(٦) المغني ويليه الشرح الكبير ، ٢/ ٢٩٥
(٧) الكافي ، ١/ ١٧٦
(٨) المغني ويليه الشرح الكبير ، ٢/ ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

مؤلفاتـــــــه

أولا: في الحديث وعلومـــه :

(١) القنعـــــــة .[١] (مخطــوط).

(٢) مختصر العلل [٢] (مخطــوط)

(٣) مسلسل العيدين (مخطوط في المكتبة الظاهرية تحت رقم(٣٨٠٣) ، وعنـــدى صورة منه .

(٤) مشيخة شيوخه [٣] (مخطوط)

(٥) المنتخب من الاحاديث (مخطوط) بالمكتبة الظاهرية تحت رقم (١١٣٩).

ثانيا : في أصول الديـــــن :

(١) الاعتقــــــاد [٤]" مخطوط"ورجعت الى من ترجم له. فلم يشيروا الى مكان المخطوط .

(٢) البرهان في مسألة القرآن [٥] : طبع في مجلة البحوث الاسلامية ، العدد التاسع عشر، بتحقيق الشيخ سعود الفنيسان ، وهو موجود منه نسخة عندى ويتكلم عن اثبات ان القرآن كلام منزل غير مخلوق ، ويرد على الفرق المخالفة كالاشاعرة وغيرهـــــم.

(٣) تحريم النظر في كتب أهل الكلام [٦] وفيه الرد على ابن عقيل [٧]، أخرجـــه بخط اليد جورج المقدستي ، ولقد اطلعت عليه ويشتمل الرد على المتكلمين عمومـــا وابن عقيل خصوصا ، وموجود نسخه منه عنـــدى .

---

(١) سير اعلام النبلاء ، ٢٢ /١٦٨ ، اسماعيل باشا البغدادى ، هدية العارفين ، ٤٦٠/١ دار الفكر .

(٢) سير اعلام النبلاء ، ١٦٨/٢٢ ، ذيل طبقات الحنبلة ، ١٣٩/٢

(٣) ذيل طبقات الحنبلة ، ٢/ ١٣٩ ، شذرات الذهب ، ٩١/٥ .

(٤) سير اعلام النبلاء ، ٢٢/ ١٦٨ ،شذرات الذهب ، ٩٠/٥

(٥) سير اعلام النبلاء ، ١٦٨/٢٢ ، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ١٣٩ .

(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢/ ١٣٩ ، شذرات الذهب ، ٩٠/٥

(٧) العلامة البحر شيخ الحنابلة أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن ==

(٤) جواب مسألة وردت من صرخد [١]، [٢] ورجعت الى كتب التراجم التي ذكرت تلك المخطوطة ولم اعثر على مكان موجودة فيه ٠

(٥) ذم التأويل [٣] طبع بتحقيق الشيخ بدر عبد الله البدر ، ويرد على أهل التأويل والمخالفين لمنهج أهل السنة والجماعة ٠ وموجود منه نسخة عندي٠

(٦) رسالة الى فخر الدين ابن تيمية [٤]، [٥] مخطوط ٠ ورجعت ايضا الى كتب التراجم التي ترجمت له فلم أجده ولم اعثر على مكان يذكر وجوده ٠

== عبد الله البغدادي الظفري الحنبلي المتكلم صاحب التصانيف بحر المعارف ، درس علم الكلام على ابن الوليد وابن التبان شيخي المعتزلة ، فانحرف عن السنة وتأول بعض الصفات ،
قال عنه ابن الجوزي كان ابن عقيل دينا حافظا للحدود فريد فنه وامام عصره الا أنه تأثر بأهل الكلام من المعتزلة وغيرهم ،
وقال عنه الذهبي لم يكن له في زمانه نظير على بدعته ،
وقال عنه كذلك : كان أصحابه ينهونه عن مجالسة المعتزلة ويأبى حتى وقع في حبائلهم وتجسر على تأويل النصوص ٠
وذكر ابن قدامة انه تاب من بدعته سنة ٤٦٥ هـ ٠
انظر : تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ٤ ، سير اعلام النبلاء ، ٤٤٣/٩ ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ١/ ١٤٤ ، عبد الرحمن بن محمد المعلمي ، المنهج الاحمد في تراجم الامام أحمد ، ٢/ ٢٥٢ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد بيروت ، عالم الكتب ٠

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ، ١٤٠/٢ ، شذرات الذهب ، ٥/ ٩٠

(٢) صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ٠
انظر : معجم البلدان ، ٣/ ٤٠١ ٠

(٣) الوافي بالوفيات ، ٣٨/١٧ ، سير اعلام النبلاء ، ٢٢/ ١٦٨ ٠

(٤) فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر ابن تيمية الحراني الحنبلي الامام العلامة المفتي المعز ، الخطيب البارع عالم حوران ، لازم ابن الجوزي وسمع منه كثيرا من مصنفاته وقرأ عليه ٠ زاد المسير في التفسير قراءة بحث وفهم ٠
قال عنه ابن نقطة : ثقة فاضلا صحيح السماع مكثر ، سمعت منه بحران ٠
وله مؤلفات كثيرة منها : التفسير الكبير في أكثر من ثلاثين مجلدا ـ وكتاب الموضح في الفرائض ، ومؤلفات في الوعظ وغير ذلك ٠
توفي في صفر سنة ٦٢٠ هـ ٠
انظر سير اعلام النبلاء ، ٢٢/ ٢٨٨ ، شذرات الذهب ، ٥/ ١٠٢ ـ ١٠٣

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ، ١٤٠/٢ ، شذرات الذهب ، ٥/ ٩٠ ٠

(٧) رسالة في التصوف [١] . مخطوط

(٨) الصراط المستقيم في بيان الحرف القديم . مخطوط في المكتبة الظاهرية وتوجد صورة منه في الجامعة الاسلامية برقم(١٥٤٦) وعندى صورة منه ، ويتكلم على الرد على الفرق المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة ، ويفند آراء المخالفين.

(٩) القدر [٢] مخطوط : ولم اجد في كتب التراجم مكان يدل على وجوده فيه

(١٠) لمعة الاعتقاد [٣] مطبوع بتحقيق بدر عبد الله البدر وتوجد منه نسخة عندى ، ويقرر اعتقاد أهل السنة والجماعة مستدلا بالآيات والاحاديث النبوية وآثار السلف.

(١١) مسألة العلو [٤] مطبوع بتحقيق بدر عبد الله البدر ، ويوجد نسخة منه عندى ، ويثبت علو الله تعالى ويستدل على ذلك بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين.

(١٢) المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة [٥] مطبوع بتحقيق عبد الله يوسف الجديع ، وتوجد منه نسخة عندى ، ويرد على الطوائف المبتدعة في كلام الله تعالى ، ويستدل عليهم بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين .

ثالثا : في الفقه :

(١) رساله في المذاهب الأربعة . [٦] مخطوط

(٢) الشافي [٧] . مخطوط .

(٣) العمدة [٨] مطبوع

---

(١) بروكلمان ، تاريخ التراث العربي ، ١/ ٥٠٤

(٢) بروكلمان ، تاريخ التراث العربي ، ١/ ٥٠٣ ، الملحق ، ١/ ٦٨٩.

(٣) تاريخ التراث العربي ، ١/ ٥٠٣ / الملحق / ١/ ٦٨٩

(٤) سير اعلام النبلاء ، ٢٢/ ١٦٨ ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢/ ١٣٩

(٥) تاريخ التراث العربي ، الملحق ، ١/ ٦٨٩ ،

(٦) تاريخ التراث العربي ، الملحق ، ١/ ٦٨٩ ، وله نسخة في الظاهرية برقم (٥٥، ٦٩)

(٧) البداية والنهاية ، ١٣/ ١٠٠

(٨) شذرات الذهب ، ٥/ ٩١ ، هدية العارفين ، ١/ ٤٦٠ .

(٤) فتاوى ومسائل منثـورة [1] مخطـــوط

(٥) فقـه الامام [2] مخطـــــوط .

(٦) الكافـــي [3] مطبــــــوع

(٧) مختصر الـهدايــة [4] مخطـــوط

(٨) المغنــي [5] مطبوع عدة طبعـات

(٩) مقدمة في الفرائض [6] مخطــــوط

(١٠) المقنــــــع [7] مطبــــوع

(١١) مناسك الحـج . [8] مخطـــوط

(١٢) مناظرة بين الحنابلـة والشافعيـة [9] مخطـــوط

رابعا : أصول الفقـــــه :

(١) روضـة الناظر وجنة المناظـــــر . [10] مطبـوع

(٢) الميـــــزان . [11] مخطـــوط

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلـة ، ٢/ ١٣٩ ، شذرات الذهب ، ٥/ ٩١

(٢) تاريـخ التراث العربي ، الملحق ، ١/ ٦٨٩ ، ولـه نسخة في الظاهرية برقم (٨/٥٣)

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢/ ١٣٩ ، هديـة العارفين ، ١/ ٤٦٠ .

(٤) سير اعلام النبلاء ، ٢٢/ ١٦٨ ، فوات الوفيات ، ٢/ ١٥٩

(٥) سير اعلام النبلاء ، ٢٢/ ١٦٨ ، الذيل على طبقات الحنابلـة ، ٢/ ١٣٩

(٦) هديـة العارفين ، ١/ ٤٦٠

(٧) البدايـة والنـهاية ، ١٣/ ١٠٠ ، فوات الوفيات ، ٢/ ١٥٩

(٨) الذيل على طبقات الحنابلـة ، ٢/ ١٣٩ ، شذرات الذهب ، ٥/ ٩١

(٩) تاريـخ التراث العربي ، ١/ ٦٨٩ ، ولـه نسخـة في هولندا بريل برقم (١١٥١) .

(١٠) سير اعلام النبلاء ، ٢٢/ ١٦٨ ، هديـة العارفين ، ١/ ٤٦٠

(١١) تاريـخ التراث العربي ، ١/ ٥٠٣ ، ولـه نسخة في برليين برقم (٤٣٧٣).

خامسا : في الفضائل والزهد :

(١) التوابين [١] مطبوع

(٢) ذم ماعليه معاني التصوف من الغناء والرقص . [٢] مطبوع

(٣) الرقة والبكاء [٣] . مخطوط في الظاهرية برقم ٣٨٥٩ ، وعندى صورة منه .

(٤) فضائل عاشوراء . [٤] مخطوط .

(٥) فضائل العشر . [٥] مخطوط

(٦) الفوائد . مخطوط في الظاهرية برقم (٣٧٤٤) وتوجد عندى صورة منه .

(٧) منهاج القاصدين في فضائل الخلفاء الراشدين . [٦] مخطوط .

(٨) وصية ابن قدامة . [٧] مخطوط في الظاهرية برقم (١٠٥٣٣) وتوجد عندى صورة منه .

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢/ ١٣٩ ، هدية العارفين ، ١/ ٦٦٠ .

(٢) تاريخ التراث العربي ، ١/ ٦٨٩ .

(٣) سير اعلام النبلاء ، ٢٢/ ٩٦٨ .

(٤) الوافي بالوفيات ، ١٧/ ٣٨ ، فوات الوفيات ، ٢/ ١٥٩

(٥) سير اعلام النبلاء ، ٢٢/ ١٦٨ ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢/ ١٤٠

(٦) شذرات الذهب ، ٥/ ٩٠ ، هدية العارفين ، ١/ ٤٦٠ .

(٧) سير اعلام النبلاء ، ٢٢/ ١٦٨ .

سادسا : كتب أخــــرى :

(١) الاستبصار في نسب الانصار .[١] مطبـــوع

(٢) التبيين في نسب القرشيين .[٢] مخطـــوط

(٣) تحفة الاحباب في بيان حكم الأذناب .[٣] مخطـوط

(٤) رسالة في النجوم ومنازلها . مخطوط في الظاهرية تحت رقم (١٠٧٣٢) وعنـــدى صورة منها .

(٥) صفة الفلق .[٤] مخطـــوط .

* **وفاتـــــــه :**

توفي رحمه الله يوم السبت يوم عيد الفطـر سنة (٦٢٠ هـ) بمنزله بدمشق وصلى عليه من الغد ، وحمل الى سفح قاسيون فدفـن بـه .[٥]

---

(١) سير اعلام النبلاء ، ٢٢/ ١٦٨ ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢/ ١٤٠

(٢) المراجع السابقة .

(٣) تاريخ التراث العربي ، الملحق ، ١/ ٦٨٩ ، وله نسخة في باريس برقم (٤٦٩٧)

(٤) معجم البلدان ، ٢/ ١٦٠ .

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢/ ١٤٢ .

الباب الأول

مسائل تقرير العقيدة عند ابن قدامة

وفيه أربعة فصول

الفصل الأول : في مسائل الإيمان

» الثاني : في تقرير الغيبيّات

» الثالث : في مسائل الصفات

» الرابع : في الصّحابة والإمامة

الفصـــل الأول

في مسائـل الايمـــان

وتحته مباحث

* المبحث الأول : في تعريف الايمان
* المبحث الثاني : في نواقض الاسلام
* المبحث الثالث : في الاكراه
* المبحث الرابع : في التقليد في الايمان
* المبحث الخامس : في مرتكب الكبيرة
* المبحث السادس : في القضاء والقدر

المبحـــــث الأول

في تعريـف الايمـــــــــان

* المبحث الأول : في تعريـــف الايمـــان :

أولا: الايمان لغـــة :

قال في اللسان : الايمان ، مصدر آمن يؤمن ايمانا فهو مؤمن ، واتفـــق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الايمان بمعنى التصديق ، قال تعالى : ﴿ وما أنـت بمؤمن لنا ولو كنـا صادقيـــن ﴾ [١]

قال تعالى : ﴿ قالت الاعـراب آمنا قل لم تؤ منوا ولكن قولـــــــوا أسلمنـــا ﴾ [٢] والايمان ضد الكفـر . [٣]

وقال في المصباح : " آمنت بالله (ايمانا) أسلمت لـه . [٤]

وقال في المفردات : " الايمان يستعمل تارة اسما للشريعة التى جاء بهـا محمد عليه الصلاة والسلام ، وعلى ذلك ﴿ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين ﴾ [٥] ويوصف بـه كل من دخل في شريعته مقرا بالله وبنبوتـه .

قيل وعلى هذا قال تعالى : ﴿ وما يؤ من أكثرهم بالله الا وهم مشركـــون ﴾ [٦]

وتارة يستعمل على سبيل المدح ويراد بـه اذ عان النفس للحق على سبيل التصديق وذلك باجتماع ثلاثة أشياء : تحقيق القلب ، واقرار اللسان ، وعمل بحســــب ذلك بالجوارح ، وعلى هذا قولـه تعالى : ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هـــم الصديقـــون ﴾ [٧] .

---

(١) يوسف آية / ١٧

(٢) الحجرات آية/ ١٤

(٣) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، ٢٣/٢١/١٣ بيـروت ، دار صـادر ، اسماعيل بن حماد الجوهرى ، صحاح العربية ، ٢٠٧١/٥ ، تحقيـــق أحمد عبد الغفور عطار .

(٤) أحمد بن محمد المقرى ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ٢٤/١ ، بيروت ، المكتبة العلمية.

(٥) الحج آية/ ١٧

(٦) يوسف آية /١٠٦

(٧) الحديد آية/ ١٩

ويقال لكل واحد من الاعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح ايمان .[١]

ثانيا : الايمان شرعا :

يعرف الايمان ابن قدامة بقوله : " الايمان قول باللسان ، وعمل بالأركان وعقد بالجنان ، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ".[٢]

* الأدلة الشرعية على صحة ما ذهب اليه ابن قدامة :

* أولا : الادلة على أن الايمان قول باللسان :

قوله عز وجل : ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾[٣]

وقوله تعالى : ﴿ واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا ﴾[٤]

وقوله تعالى : ﴿ وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ﴾[٥]

وقوله تعالى : ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾[٦]

---

(١) أنظر : حسن بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني، المفردات في غريب القرآن ، ٢٦ ، تحقيق محمد سيد ، مطبعة مصطفى الحلبي ،

(٢) انظر : لمعة الاعتقاد الهادي الى سبيل الرشاد ، ٢٣ ، الدار السلفية ، وداد القاضي ، دراسات اسلامية ، ١٠٩ " وذكر فيه عقيدة ابن قدامة ".

(٣) الحجرات آية/ ١٤

(٤) القصص آية / ٥٣

(٥) الشورى آية / ١٥

(٦) الاحقاف آية / ١٣

واستدل ابن قدامة[1] من السنة بقوله :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله ، وأدناها اماطة الأذى عن الطريق ".[2]

* **ثانيا : الأدلة على أنه اعتقاد بالقلب:**

مما استدل به ابن قدامة قوله تعالى :

﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيّمة ﴾[3] فجعل عبادة الله واخلاص القلب واقام الصلاة كله من الدين .[4]

* **ومن الأدلة على ذلك :**

قوله تعالى : **﴿ ولما يدخل الايمان في قلوبكم ﴾**[5]

وقوله تعالى : **﴿ وحبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ﴾**[6]

وقوله تعالى : **﴿ كتب في قلوبهم الايمان ﴾**[7]

وقوله تعالى : **﴿ يا أيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواهم ولم تؤمن قلوبهم ﴾**[8]

---

(١) لمعة الاعتقاد ص ٢٣

(٢) رواه مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم : ١/٦٣ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، لبنان ، دار احياء التراث العربي ، وفي البخاري بلفظ " الايمان بضع وستون شعبة ، محمد بن اسماعيل البخاري ، الجامع الصحيح ، مطبوع معه فتح الباري : ١/ ٥١ ، المكتبة السلفية .

(٣) سورة البينة آية / ٥

(٤) لمعة الاعتقاد : ٢٣

(٥) الحجرات آية / ١٤

(٦) الحجرات آية / ٧

(٧) المجادلة آية / ٢٢

(٨) المائدة آية /٤١

وحديث البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم : " يامعشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان في قلبه " [١]، [٢]

وقوله صلى الله عليه وسلم : " اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين ". [٣]

---

(١) رواه أبو داود والترمذى ، وقال حسن غريب ، ورواه أحمد .
* أبو داود : سليمان بن الاشعث السجستاني ، سنن أبي داود : ٢٧٠/٤ ، اعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، وعادل السيد ، بيروت ، دار الحديث ،
محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ، الجامع الصحيح ٣٣١/٤ تحقيق ابراهيم عطوه عوض ، دار احياء التراث العربي .
أحمد بن محمد بن حنبل ، المسند : ٢٢١/٤ ، مطبوع معه منتخب كنز العمال في سنن الاقوال والافعال . بيروت : المكتب الاسلامي .

(٢) انظر : أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبرى اللالكائي ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم : ٤/ ٨٣٠ ، ٨٣١ ، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان الرياض ، دار طيبة للنشر والتوزيع.

(٣) رواه أحمد في المسند : ٤٢٤/٤ ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ المعروف بالحاكم ، المستدرك على الصحيحين : ١/ ٥٠٧ ، لبنان دار الكتاب العربي .
وقال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح ، على بن أبي بكر الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : ٦/ ١٢٥ ، لبنان ، دار الكتاب العربي .

* **ثالثا : الدلالـة على أنه عمـل :**

قال تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا ﴾ [(١)]

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ [(٢)]

* **ومن السنة :** عندما سأل وفد عبد القيس الرسول صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال " شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا خمسا من المغنم ".[(٣)(٤)]

---

(١) الكهف آية / ١١٠

(٢) الحج آية / ٧٧

(٣) أنظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للآلكائي :٤/٨٣٠ ، ٨٣١ .
تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية المعروف بشيخ الاسلام مجموع فتاوى ابن تيمية : ٧/٤٠٠ ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم .،
حافظ بن أحمد حكمي ، معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الاصول فى التوحيد : ٢/ ١٧ ، مكة ، مكتبة عباس أحمد الباز .

(٤) رواه البخارى ومسلم واللفظ له .
انظر : صحيح البخارى :١/١٢٩ ، مطبوع معه فتح البارى ، وصحيح مسلم ١/ ٤٨ .

وما ذهب اليه ابن قدامة - رحمه الله - موافق لمنهج سلف الأمة من الصحابة [١] رضي الله عنهم ، والتابعين [٢] والفقهاء . [٣]

يقول الامام البخاري [٤] - رحمه الله - :" لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالامصار فما رأيت أحدا منهم يختلف في أن الايمان قول

---

(١) من الصحابة - رضي الله عنهم - : عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وغيرهم .

(٢) من التابعين : عمر بن عبد العزيز ، وسعيد بن جبير ، وزيد بن أسلم ، وعبدالله ابن عبيد الله بن عمر ، وغيرهم .

(٣) من الفقهاء : مالك بن أنس ، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون ، والليث ابن سعد ، وسفييا ن بن عيينة ، وفضيل بن عياض ، وأحمد بن حنبل ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة ، ٤/ ٨٣٢ .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري شيخ الاسلام ، امام الحفاظ ، صاحب الصحيح والتاريخ ، كان رأسا في الذكاء ، رأسا في العلم رأسا في الورع والعبادة .

قال عنه ابن خزيمة : " ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري ألف كتاب الصحيح في ست عشرة سنة ، وأخرجه من ستمائة ألف حديث ، ويروى عنه أنه ما وضع حديثا في كتابه الصحيح الا اغتسل قبل ذلك وصلى ركعتين .

كانت وفاته سنة (٢٥٦ هـ) رحمه الله وجزاه الله عن أمة محمد خير الجزاء

انظر : أبي بكر أحمد بن على الخطيب البغادى ، تاريخ بغداد :٢/٤ ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية .

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - المعروف بشمس الدين ، تذكرة الحفاظ : ٢/ ٥٥٥ ، لبنان ، دار احياء التراث العربي .

وعمل يزيـــد وينقـص ". (١)

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري :١/ ٤٧ ، مطبوع معه صحيح البخاري ، دار الفكر .

وانظر : الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، الايمان :٣١ ، ٣٢ ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الكويت ، دار الارقم .

أبو عبيد القاسم بن سلام ، الايمان :٧٦ ، مطبوع مع كتاب الايمان لابن أبي شيبة، تحقيق ناصر الدين الالباني .

أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، السنة :٣١٦/١، تحقيق الدكتور محمد سعيد القحطاني ، دار ابن القيم .

أبو محمد الحسن بن علي البربهاري ، شرح السنة :٢٧٠ ، تحقيق الدكتور محمد سعيد القحطاني ، دار ابن القيم .

عبيد الله محمد العكبري ، الشرح والابانة على اصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الاهواء المارقين : ١٧٦ ، ١٧٧ ، تحقيق الدكتور رضا نعسان معطي ، مكة ، المكتبة الفيصلية .

الحافظ محمد بن اسحاق بن منده ، الايمان :٣٠٥/١ ، تحقيق الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، مؤسسة الرسالة .

أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للآلكائي :٨٣٠/٤ .

الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة : ٩٥ ، بيروت دار الكتب العلمية .

تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية المعروف بشيخ الاسلام ، الايمان ١٦٢ ، دار الطباعة المحمدية .

شمس الدين محمد بن قيم الجوزية ، الفوائد :١٦٢ ، تحقيق بشير محمد عيون دمشق ، مكتبة دار البيان ، الطائف ، مكتبة المؤيد .

معارج القبول بشرح سلم الوصول: ٢/ ١٥ ، ١٦ ، ١٧ .

مسألة زيادة الايمان ونقصانه

من المسائل التى تناولها ابن قدامة - رحمه الله - في موضوع الايمان :

زيادة الايمان ونقصانه ، وذلك بقوله في الايمان :" يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ".[١]

واستدل ابن قدامة - رحمه الله - على ذلك بقوله تعالى :

﴿ فزادتهم ايمانا ﴾[٢].

وقوله تعالى : ﴿ ليزدادوا ايمانا ﴾[٣]

واستدل على نقصان الايمان بقوله صلى الله عليه وسلم : يخرج من النار من قال: لا اله الا الله وفي قلبه مثقال برة أو خردلة أو ذرة من ايمان[٤]، فجعله متفاضلا[٥].

وهذا يدل على نقص الايمان وتفاوت الناس فيه .

وفي تقرير ابن قدامة - رحمه الله - لزيادة الايمان ونقصانه . رد على الجهمية الذين يقولون الايمان لا ينقص شيئا .[٦]

---

(١) لمعة الاعتقاد : ٢٣

(٢) التوبة آية / ١٢٤

(٣) الفتح آية / ٤

(٤) لم أجده بهذا النص وورد في البخاري بلفظ :" يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير .... وفي قلبه وزن برة من خير ... وفي قلبه وزن ذرة من خير . صحيح البخاري ، ١٠٣/١ ، مع الفتح ، مسلم ، ١٨٢/١ .

(٥) لمعة الاعتقاد ، ٢٣

(٦) أنظر : الايمان لابن تيمية : ١٦٠ .

واعتقاد ابن قدامة بذلك موافق لمنهج السلف رحمهم الله .

يقول الامام أحمد - رحمه الله - " الايمان قول وعمل يزيد وينقص والبر كله من الايمان ، والمعاصي تنقص من الايمان ". [١]

وقال البربهاري [٢] في الايمان : " يزيد وينقص ، يزيد ماشاء الله وينقص حتى لايبقى منه شيء . [٣]

---

(١) أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، مناقب الامام أحمد بن حنبل ، ١٥٣ ، دار الآفاق

(٢) شيخ الحنابلة ، القدوة الامام أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري الفقيه داعية الى الآخرة لا يخاف في الله لومة لائم ، وكان شديدا على أهل البدع والمعاصي .
ومما قال احذروا صغار المحدثات من الأمور فان صغار البدع تعود كبارا .
انظر محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ١٥/ ٩٠ ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وابراهيم الزيبق ، لبنان ، مؤسسة الرسالة ،
اسماعيل بن عمر بن كثير ، البداية والنهاية : ١١/ ٢٠١ ، بيروت ، مكتبة المعرفة .

(٣) شرح السنة ، البربهاري : ٢٧ ،
وانظر : أبو اسماعيل عبد الرحمن بن اسماعيل الصابوني ، عقيدة أصحاب الحديث : ٦٧ ، ٦٩ ، تحقيق بدر البدر ، الكويت : الدار السلفية ، الشرح والابانة على أصول السنة والديانة للعكبري : ١٧٧ ، ١٧٨ .
الاعتقاد للبيهقي :١١٥ ،
أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، شرح السنة للبغوي : ١/ ٣٣ تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ومحمد زهير الشاويش ، بيروت ، المكتب الاسلامي .
الايمان لابن تيمية : ١٩١ ،
أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين :٤٢١/١ ، تحقيق محمد حامد الفقي ، مكتبة السنة المحمدية .

المبحث الثانـــــي

في نواقـــض الاســـــلام

وفيه مطالـــب

* المطلب الأول : فـــــي الردة
* المطلب الثاني : مسألة الكافر اذا أقر برسالة النبي صلى الله عليه وسلم .
* المطلب الثالث : مسألة الكافر اذا قال أنا مسلم أو مـــؤمن .
* المطلب الرابع : في السحــــر
* المطلب الخامس : حكم تارك الصــلاة
* المطلب السادس : الاكـــــراه

* المطلب الأول : الـــــردة :

(١) **لغـــة :** ارتد الشخص ردّ نفسه الى الكفر والاسم رده .[(١)]

والردة . الرجوع عن الشيء الى غيره ، قال تعالى : ﴿ ولا ترتدوا علـــى أدباركم فتنقلبـوا خاسريـــن ﴾[(٢)]

(٢) **اصطلاحـا :**

الردة عبارة عن الرجوع عن الايمان .[(٣)]

وقيل الردة : الراجع عن دين الاسلام .[(٤)]

وهذا التعريف يعترض عليه ـ بالاكراه فانه غير مرتد اذا كان قلبه مطمئـــن بالايمان ، وكذلك اذا حصل رده بسبق لسان بدون قصد فيه فانه لا يرتـد .

وعند المالكية :" المكلف الذى يرجع عن الاسلام طوعا اما بالتصريح بالكفر واما بلفظ يقتضيه أو بفعل يتضمنه .[(٥)] ويعترض عليه بأن جعل سبـــق اللسان رده وهو ليس كذلـــك .

---

(١) المصباح المنير : ١/ ٢٢٤ .
(٢) المائدة آية/ ٢١
(٣) انظر : علاء الدين أبوبكر مسعود الكاساني الحنفي ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : ٤٣٨٢/٩ ، مصر ، مطبعة الامام بالقلعة .
(٤) زين الدين بن نجيم الحنفي ، البحر الرائق شرح كنز الدقائق :١٢٩/٥ ، بيروت ، دار المعرفة .
(٥) محمد بن أحمد بن جزى الغرناطي المالكي ، قوانين الاحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية ، ٣٩٤ ، بيروت ، دار العلم للملايين .

وعند الشافعية : قطع الاسلام بنية أو قول كفر أو فعل سواء قاله استهزاء ، أو اعتقادا أو عنادا . (١)

ويعترض : بأنه لم يذكر التكليف .

ولعل أرجح التعاريف المذكورة عندي : تعريف المالكية بشرط النية ، فيكون التعريف رجوع المكلف عن الاسلام طوعا بنية .

* **أنواع الردة التي ذكرها ابن قدامة :**

ذكر ابن قدامة أنواعا من الردة منها ما يلي :

(١) من سب الله تعالى كفر سواء كان مازحا أوجادا ، وكذلك من استهزأ بالله تعالى أو بآياته أو برسله أو كتبه .

قال تعالى : **﴿ ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ﴾** (٢)

وينبغي ان لا يكتفي من الهازى بذلك مجرد الاسلام بل يؤدب أو بأن يزجر عن ذلك فانه اذا لم يكتف من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوبة فمن سب الله تعالى أولى. (٣)

(٢) من اعتقد حل شيء أجمع على تحريمه وظهر حكمه بين المسلمين وزالت الشبهة فيه للنصوص الواردة فيه كلحم الخنزير والزنا وأشباه هذا مما لا خلاف فيه كفر . وان استحل قتل المعصومين وأخذ أموالهم بغير شبهة ولا تأويل فكذلك . (٤)

---

(١) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، المنهاج :٤/١٣٣ ـ ١٣٤ ، مطبوع معه مغني المحتاج الى معرفة الفاظ المنهاج ، بيروت ، دار احياء التراث العربي.

(٢) التوبة : آية/ ٦٥

(٣) المغني ويليه الشرح الكبير :١٠/١١٣

(٤) المغني ويليه الشرح الكبير : ١٠/ ٨٥

(٣) من أقر برسالة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنكر كونه مبعوثا الى العالمين لا يثبت اسلامه حتى يشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق أجمعين أو يتبرأ مع الشهادتين من كل دين يخالف الاسلام .[١]

(٤) من زعم ان محمدا رسول الله مبعوث بعد غير هذا لزمه الاقرار بأن هذا المبعوث هو رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأنه اذا اقتصر على الشهادتين احتمل انه أراد ما اعتقده .[٢]

وان ارتد بجحود فرض لم يسلم حتى يقر بما جحده ويعيد الشهادتين لأنه كذب الله ورسوله بما اعتقده .

وكذلك ان جحد نبيا أو آية من كتاب الله تعالى أو كتابا من كتبه أو ملكا من ملائكته الذين ثبت انهم ملائكة الله أو استباح محرما فلا بد في اسلامه من الاقرار بما جحده .[٣]

ومن ادعى النبوة أو صدق من ادعاها فقد ارتد لأن مسيلمة لما ادعى النبوة فصدقه قومه صاروا بذلك مرتدين .[٤]

و قذف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقذف أمه ردة عن الاسلام وخروج عن الملة .[٥]

---

(١) المصدر السابق : ١٠/ ١٠٠ ـ ١٠١ .

(٢) المغني ويليه الشرح الكبير : ١٠/١٠٠ ـ ١٠١

(٣) نفس المرجع : ١٠/١٠٠ ـ ١٠١ ، وانظر عمدة الفقه على مذهب الامام أحمد ابن حنبل لابن قدامة : ١٣٥ .

(٤) المغني : ١٠/ ١١٢ مطبوع مع الشرح الكبير .

(٥) المرجع السابق : ١٠/ ٢٣١ مطبوع مع الشرح الكبير .

* **أقوال السلف عن الردة :**

سئل الامام أحمد عمن شتم الرب سبحانه وتعالى . فقال هذا مرتد وتضرب عنقه . (١)

وقال البربهاري - رحمه الله : " ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الاسلام حتى يرد آية من كتاب الله عز وجل أو يرد شيئا من آثار الرسول - صلى الله عليه وسلم أو يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله ، واذا فعل شيئا من ذلك وجب عليك ان تخرجه من الاسلام ". (٢)

وقال ابن حزم (٣) - رحمه الله - وأما من خالف الاسلام الى دين آخر وأقرّ بنبوة أحد بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فان كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن بلغته النذارة فهو كافر لايعذر بتأويل أصلا لأن النص ورد بأن من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وبأنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١) انظر : أحمد بن محمد بن حنبل ، مسائل الامام أحمد برواية ابنه عبد الله ٢٩١/٣ ، ٢٩٢ تحقيق الدكتور على سليمان المهنا ، مكتبة الدار .

(٢) شرح السنة للبربهاري : ٣١

(٣) هو الامام البحر ذو الفنون والمعارف أبو محمد على بن أحمد بن حزم الأندلسي الفقيه الحافظ المتكلم الأديب الوزير الظاهرى صاحب التصانيف ولد سنة ٣٨٤هـ نشأ في تنعم ورفاهية ورزق ذكاء مفرطا وذهنا سيالا . قال عنه الذهبي : مهر : " في المنطق وأجزاء الفلسفة فأثرت فيه تأثيرا ليته سلم من ذلك ". وقال كذلك : كان " رأسا في علوم الاسلام ، متبحرا في النقل ، عديم النظير على يبس فيه ، وفرط ظاهرية في الفروع لا الأصول ". له من المصنفات : كتاب الايصال ، والمحلى ، والمجلى وغيرها . كانت وفاته رحمه الله سنة ٤٥٦ هـ .

=====

ويقول النووى [١]- رحمه الله - " فمن نفى الصانع [٢] أو الرسل أو كذب رسولا أو حلل محرما بالاجماع كالزنا ، أو نفى وجوب مجمع عليه ، أو عزم على الكفر غدا أو تردد فيه كفر ، والفعل المكفر ما تعمده استهزاء صريحا بالدين أو جحودا له كالقاء مصحف بقاذورة وسجود لصنم أو شمس . [٣]

وقال الشيخ محمد [٤] بن عبد الوهاب رحمه الله - نواقض الاسلام عشرة :

الأول : الشرك في عبادة الله . قال الله تعالى : ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾﴿ انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة

== انظر : سير أعلام النبلاء : ١٨٤/١٨ ، أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب :٣/ ١٩٩ ، لبنان : دار الآفاق الجديدة .

(١) هو : محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الجزامي النووى الدمشقي الشافعي ، الفقيه المحدث الزاهد ، كان كثير السهر في العبادة والتصنيف آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يواجه به الملوك فمن دونهم .
توفى سنة (٦٧٦) هـ .
انظر : عبد الرحيم الاسنوى ، طبقات الشافعية : ٢/ ٤٧٦ ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، بيروت ، دار صادر ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١٩٤/٢

(٢) ومراد النووى بقوله فمن نفي الصانع: المراد به الله سبحانه وتعالى حسب مايقتضيه السياق.

(٣) المنهاج : ٤/ ١٣٤ ، وما بعدها ، مطبوع معه مغني المحتاج ، وانظر في ذلك البحر الرائق شرح كنز الدقائق :١٢٩/٥ ، قوانين الاحكام الشرعية :٣٩٤-٣٩٥ ، أحمد الدردير أقرب المسالك الى مذهب الامام مالك :١١٣/٥ -١١٤ ، مطبوع معه الشرح الصغير دار مطابع الشعب ، أبي يحيى زكريا الانصارى ، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب ١٥٥/٢ ، مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، عبد القادر بن عمر الشيباني ، نيل المآرب بشرح دليل الطالب على مذهب الامام أحمد بن حنبل : ٣٨٩/٢ ، تحقيق محمد سليمان الأشقر ، مكتبة الفلاح ، منصور بن يونس البهوتي كشاف القناع عن متن الاقناع الرياض مكتبة النصر الحديثة .

(٤) هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي شيخ الاسلام مجدد القرن ==

ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴾ [١]

الثاني : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر اجماعا .

الثالث : من لم يكفر المشركين أو يشك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر .

الرابع : من اعتقد ان غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه .

الخامس : من ابغض شيئا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به فقد كفر .

السادس : من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه والدليل قوله تعالى : **﴿قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لاتعتذروا وقد كفرتم بعد ايمانكم ﴾** [٢]

السابع : السحر

الثامن : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين . قال تعالى : **﴿ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾** [٣]

= الثاني عشر ، ولد في العيينة سنة (١١١٥) هـ ونشأ بها وحفظ القرآن وقرأ العلوم ورحل في طلب العلم الى الحجاز والبصرة والاحساء وقرأ على علمائها وأكب على مطالعة كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فزاده ذلك بصيرة وفهما وتحقيقا ، ثم امبرى لمحاربة الشرك والبدع والدعوة الى عقيدة التوحيد ومنهج السلف الصالح آزره في ذلك امير الدرعية محمد بن سعود ومن بعده ابنه عبد العزيز ثم سعود وقاتلوا من خالفه حتى اذن الله باندراس الشرك من الجزيرة . له من المؤلفات : كتاب التوحيد ، ومختصر السيرة ، ومختصر زاد المعاد وغيرها . كانت وفاته رحمه الله سنة (١٢٠٦) هـ . انظر : محمد كمال الدين الغزى العامرى ، النعت الأكمل لاصحاب الامام أحمد بن حنبل : ٣٣٥ ، تحقيق وجمع محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة والترجمة للشيخ مما اضافه المحققان على الكتاب وليسا من أصل الكتاب (دمشق : دار الفكر ، عبد الله بن عبد الرحمن البسام علماء نجد خلال ستة قرون ، ٢٥ (مكة : دار النهضة الحديثة) .

(١) سورة النساء آية/٤٨ ، والمائدة آية/٧٢ . (٢) سورة التوبة آية / ٦٦ .

(٣) سورة المائدة آية/ ٥١

التاسع : من اعتقد ان بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم .

العاشر : الاعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به (١) والدليل قوله تعالى :

﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ﴾ (٢)

* **أهل الردة وحكم قتالهم :**

قال صلى الله عليه وسلم : " من بدل دينه فاقتلوه ". (٣)

قال ابن قدامة : " وأجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتد وروى ذلك عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، ولم ينكر ذلك ، فكان اجماعا ". (٤)

وقال الماوردى في قتال أهل الردة :" فهو أن يرتد قوم حكم باسلامهم سواء ولدوا على فطرة الاسلام أو أسلموا عن كفر فكلا الفريقين في حكم الردة سواء فان ارتدوا عن الاسلام الى أى دين انتقلوا اليه مما يجوز ان يقر أهله عليه

---

(١) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي ، مجموعة التوحيد :٢٧ ، ٢٨ ، ويحتوى على ست عشرة مسألة لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية ، والشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، ونخبة من علماء المسلمين الأفاضل : ٢٨/٢٧ ، توزيع الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، السعودية حسن الهضيبي ، دعاة لا قضاة : ٧٢ ، ٧٣ ، بيروت : دار السلام .

(٢) سورة السجدة آية/ ٢٢

(٣) رواه البخارى ، صحيح البخارى :٢٦٧/١٢ ، مطبوع معه فتح البارى .

(٤) المغني ويليه الشرح الكبير : ١٠/ ٧٤

كاليهودية والنصرانية أولا يجوز ان يقر أهله عليه كالزندقة والوثنية لم يجز ان يقر من ارتد اليه لأن الاقرار بالحق يوجب التزام أحكامه.[1]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من بدل دينه فاقتلوه ".[2]

" والمرتد يقتل اذا ظفر به ، ويقاتل الى ان يظفر به ، ولايستحق من المؤمنين موالاة ولا نصرا ولا ثناء حسنا ".[3]

* **حالات أهل الردة :**

ذكر الماوردى[4] أن المرتدين اذا كانوا ممن وجب قتلهم بما ارتدوا عنه من دين الحق الى غيره من الأديان لم يخل حالهم من أحد أمرين :

---

(١) على بن محمد بن حبيب البصرى ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية : ٥٩ مصر ، المكتبة التوفيقية .

(٢) رواه البخارى ، صحيح البخارى : ١٢/ ٢٦٧ ، مطبوع معه فتح البارى .

(٣) عبد الرحمن بن محمد الدوسرى ، صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم : ٣/ ٣٤٨ ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٢ هـ ،
وانظر في ذلك : حسن الهضيبي ، دعاة لا قضاة ، ٧٢ .

(٤) هو : على بن محمد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردى البصرى ، أحد أئمة الشافعية قال عنه الخطيب البغدادي : كان ثقة من وجوه الفقهاء الشافعيين . أ . هـ . وقال ابن خيرون : كان رجلا عظيم القدر متقدما عند السلطان ، أحد الأئمة . له التصانيف الحسان في كل فن من العلم . أ هـ .
ذكره ابن الصلاح في طبقاته واتهمه بالاعتزال لموافقته لهم في بعض أقوالهم وله من المصنفات مايشهد له بعلو الكعب منها : الحاوى في الفقه .
قال الاسنوى : لم يصنف مثله ، وله الاحكام السلطانية والاقناع وغيرها .
توفي رحمه الله سنة (٤٥٠) هـ .
انظر : تاج الدين بن تقى الدين السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى :٣/٣٠٣ ، بيروت دار المعرفة ، أحمد بن محمد بن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية :١/٢٣٠ ، تحقيق عبد العليم خان ، بيروت ، عالم الكتب .

الأول : اما ان يكونوا في دار الاسلام شذاذا ، أو أفرادا لم يتحيزوا بدار يتميزون بها عن المسلمين فلا حاجة بنا الى قتالهم لدخولهم تحت القدرة ويكشف عن سبب ردتهم فان ذكروا شبهة في الدين أو ضحت لهم بالحجج والأدلة حتى يتبين لهم الحق ، وأخذوا بالتوبة مما دخلوا فيه من الباطل ، فان تابوا قبلت توبتهم من كل ردة وعادوا الى حكم الاسلام كما كانوا ..... الى أن قال : ومن أقام على ردته ولم يتب وجب قتله رجلا كان أو امرأة"(١)

الثاني : ان ينحازوا الى دار ينفردون بها عن المسلمين حتى يصيروا فيها ممتنعين فيجب قتالهم على الردة بعد مناظرتهم على الاسلام وايضاح دلائله ويجرى على قتالهم بعد الانذار **الاعذار** حكم قتال أهل الحرب ". (٢)

وقال - ابن قدامة رحمه الله - : " ومتى ارتد أهل بلد وجرت فيه أحكامهم صاروا دار حرب ". (٣)

وذكر ابن قدامة من أحكام هؤلاء المرتدين مايلى :

(١) على الامام قتالهم فان أبابكر الصديق - رضي الله عنه - قاتل أهل الردة بجماعة الصحابة - رضي الله عنهم - ولأن الله أمر بقتال الكفار .**وهؤلاء أحق** منهم بالقتال لأن تركهم ربما اعرى أمثالهم بالتشبه بهم والارتداد معهم فيكثر الضرر بهم .

---

(١) الاحكام السلطانية والولايات الدينية : ٥٩ ، ٦٠

(٢) الاحكام السلطانية والولايات الدينية : ٦٠

(٣) المغني ويليه الشرح الكبير : ٩٥/١٠

واذا قاتلهم قتل من قدر عليه ويتبع مدبرهم ويجهز جريحهم [(١)]،
وذكر الماوردي ... قتالهم عرة وبيانا ومصا فتهم في الحرب جهارا
وقتالهم مقبلين ومدبرين ". [(٢)]

(٢) من أسر منهم جاز قتله صبرا ان لم يتب ولايجوز ان يسترق عند
الشافعي - رحمه الله - [(٣)]

(٣) سبي ذراريهم الحادثين بعد الردة .

وذكر الماوردي :" واذا ظهر عليهم لم تسب ذراريهم سواء من ولد منهم في
الاسلام أو بعده ،

وقال أبو حنيفة يجوز سبي من ارتد من نسائهم اذا لحقن بدار حرب. [(٤)]

(٤) أموالهم تصير غنيمة للمسلمين . [(٥)]

ولدار الردة حكم تفارق به دار الاسلام ودار الحرب .

فأما ما تفارق به دار الحرب فمن أربعة أوجه .

* أحدها : لايجوز ان يهادنوا على الموادعة في ديارهم ويجوز ان يهادن
أهل الحرب .

الثاني : انه لايجوز ان يصالحوا على مال يقرون به على ردتهم ويجوز أن يصالح أهل
الحرب .

---

(١) المغني ويليه الشرح الكبير :١٠/٩٥
(٢) الاحكام السلطانية والولايات الدينية : ٦٠ ، ٦١
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق .
(٥) المغني ويليه الشرح الكبير :١٠/٩٥ ، وقال الماوردي ، واذا غنمت أموالهم لم تقسم في الغانمين وكان مال من قتل منهما فيئا ، ومال الأحياء موقوفا ان اسلموا رد عليهم وان هلكوا على ردتهم صارفيئاً ، وما اشكل اربابه من الأموال المغنومة صار فيئاً اذا وقع اليأس من معرفتهم . ===

الثالث : انه لايجوز استرقاقهم ولاسبي نسائهم ويجوز ان نسترق أهل الحرب ونسبي نسائهم ٠

الرابع : انه لايملك الغانمون أموالهم ٠٠ ويملك ماغنموه من مال أهل الحرب ٠ (١)

وأما ما تفارق بـه دار الردة دار الاسلام فمن أربعة أوجه :

الأول : وجوب قتالهم مقبلين ومدبرين كالمشركين ٠

الثاني : اباحة دمائهم أسرى وممتنعين ٠

الثالث : تصير أموالهم فيئا لكافة المسلمين ٠

الرابع :بطلان مناكحتهم بمضي العدة وان اتفقوا على الردة قال : أبو حنيفة تبطل مناكحتهم بارتداد أحد الزوجين ٠ (٢)

== وما استهلكه المسلمون عليه في ثائرة الحرب لم يضمن اذا سلموا وما استهلكوا من أموال المسلمين غير نائرة الحرب مضمون عليهم واختلف في ضمان ما استهلكوه في نائرة الحرب على قولين ٠
أحدهما : يضمنون لأن معصيتهم بالردة لا تسقط عنهم غرم الاموال المضمونة٠
الثاني : لاضمان عليهم فيما استهلكوا من دم ومال قد أصاب أهل الردة على عهد أبي بكر رضي الله عنه نفوسا ولا عرف مستهلكوها فقال عمر رضي الله عنه يدون قتلانا ولا تدى قتلاهم ٠ فقال ابوبكر لايدون قتلانا ولاندى قتلاهم فجرت بذلك سيرته وسيرة من بعده ٠
انظر : الاحكام السلطانية للماوردى : ٦١ ٠

(١) الاحكام السلطانية والولايات الدينية : ٦٢

(٢) المرجع السابق ٠

* **استتابة المرتد :**

اختلف العلماء في قتل المرتد هل يكون قبل أن يستتاب أو بعد استتابته ذكر ابن قدامة ـ رحمه الله ـ قولين في المسألة هما :

* **القول الأول :**

استحباب استتابة المرتد ولكن لا تجب ، وهذا قول بعض أهل العلم منهم الشافعي وعبيد بن نمير وطاووس ، وغيرهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " من بدل دينه فاقتلوه "[1]، ولم يذكر استتابته.
وروى أن معاذا[2] قدم على أبي موسى[3] فوجد عنده رجلا موثقا فقال ماهذا؟ قال كان يهوديا فأسلم ثم رجع تهود ، قال : اجلس ، قال لا أجلس حتى يقتل

---

(١) سبق تخريجه ص / ٥٣

(٢) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الانصارى الخزرجي الامام المقدم ، عالم بالحلال والحرام ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمّره النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن ، قال عنه ابن مسعود ان معاذا كان أمة قانتا لله حنيفا ، كان من أفضل شباب الانصار ، حلما وحياء وسخاء وكان جميلا وسيما .
قال عنه عمر : عجزت النساء ان يلدن مثل معاذ لولا ، معاذ لهلك عمر .
ومناقبه كثيرة جدا وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة ١٧ هـ أو سنة ١٨ هـ .
انظر : سير اعلام النبلاء :٤٤٧/١ ، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن الكناني العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ٤٠٦/٣ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

(٣) هو عبد الله بن قيس بن سليم أبو موسي الاشعرى الامام الكبير صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم التميمي الفقيه المقرىء اقرأ أهل البصرة وفقههم في ==

قضاء الله ورسوله ثلاث مرات . فأمر به فقتل .[1] متفق عليه .

ولم يذكر استتابة ولأنه يقتل لكفره ، فلم تجب استتابته كالأصلى .[2]

القول الثاني :

انه لايقتل حتى يستتاب ثلاثا فان تاب ، والا قتل بالسيف .[3]

وهذا قول أكثر أهل العلم[4] منهم عمر ، وعلي وعطاء والنخعي ومالك

والثوري ، والاوزاعي واسحاق وأصحاب الرأى ، ورواية عن أحمد .

== الدين ، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض اليمن ، وولي امرة الكوفة لعمر ، وامرة البصرة ، جاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم وحمل عنه علما كثيرا .

كانت وفاته رضي الله عنه سنة (٤٢ هـ).

انظر : سير اعلام النبلاء ، ٢/ ٣٨١ ، الاصابة ، ٤/ ١١٩ .

(١) صحيح البخارى :١٢/ ٢٦٨ ، صحيح مسلم :١٢/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٢) انظر : المغني ، ويليه الشرح الكبير :١٠/ ٧٦ .

(٣) انظر : عمدة الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل : ١٣٥ .

(٤) انظر : المغني ويليه الشرح الكبير : ١٠/ ٧٦ .

واستدل ابن قدامة على استتابة المرتد ثلاثة أيام قبل قتله بالآتي :

* بحديث أم مروان أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن تستتاب . [(١)]

* وبما أثر أنه قدم على عمر رجل من قبل ابي موسى فقال له عمر هل كان من معربة خبر ؟ قال : نعم رجل كفر بعد اسلامه ، فقال مافعلتم به ؟ قال قربناه فضربنا عنقه . فقال عمر : فهلا حبستموه ثلاثا فأطعمتموه كل يوم رغيفا واستتبتموه لعله يتوب أو يراجع أمر الله اللهم اني لم أحضر ولم آمر ولم أرض اذ بلغني". [(٢)].

---

(١) رواه البيهقي ، وضعفه الحافظ في التلخيص .
انظر : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، السنن الكبرى :٢٠٣/٨ ، بيروت دار المعرفة ، وشهاب الدين أحمد بن على العسقلاني ، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير : ٤/ ٤٩ ، تعليق عبد الله هاشم اليماني .

(٢) مالك بن أنس ، الموطأ : ٧٣٧ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، السنن الكبرى : ٨/ ٢٠٦ .

قال ابن قدامة ـ رحمه الله ـ :

" ولو لم تجب الاستتابة لما برئ من فعلهم ولأنه آمكن استصلاحه فلم يجر اتلافه قبل استصلاحه ". [١]

ومما استدل به لقول الجمهور الاجماع السكوتي لأن عمر كتب في أمر المرتد : هلا حبستموه ثلاثة أيام ؟ ولم ينكر ذلك أحد من الصحابة كأنهم [٢] فهموا من قوله صلى الله عليه وسلم :" من بدل دينه فاقتلوه" [٣] أي ان لم يرجع ، وقد قال تعالى : ﴿ **فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم** ﴾ [٤]

* * *

---

(١) المغني ويليه الشرح الكبير : ٧٣/١٠ ، وانظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي: ٤٧/٣ ، أبو العباس أحمد بن عبد السلام ابن تيمية ، الصارم المسلول على شاتم الرسول : ٣٢١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، أحمد بن على بن حجر العسقلاني فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ١٢/ ٢٦٩ ، دار الفكر .

(٢) محمد بن علي الشوكاني ، نيل الاوطار ، شرح منتقى الاخبار في أحاديث سيد الاخيار : ٨/٨ ، دار الفكر .

(٣) سبق تخريجه ص / ٥٣

(٤) التوبة آية / ٥

المطلب الثانـــي

* مسألـة الكافر اذا أقر برسالـة النبي صلى اللـه عليه وسلم :

الكافر الذى يجحد الدين من أصلـه ، اذا شهد برسالـة النبي محمد صلى اللـه عليـه وسلم واقتصر على ذلك •

ذكر ابن قدامـة في ذلك روايتيـن :

الاولى : يحكم باسلامـه ، لأنه لايقر برسالـة محمد صلى اللـه عليـه وسلم الا وهـو مقر بمن أرسلـه وبتوحيده لأنه صدق النبي صلى اللـه عليه وسلم فيما جاء بـه وقد جاء بتوحيده • (١)

الرواية الثانية : انه ان كان مقرا بـالتوحيد كاليهود حكم باسلامه لان توحيد اللـه ثابت في حقـه وقد ضم اليـه الاقرار برسالـة محمد صلى اللـه عليـه وسلم فكمل اسلامـه ، وان كان غير موحد كالنصارى والمجوس والوثنيين لم يحكم باسلامـه حتى يشهد ان لا الـه الا اللـه ، وبهذا جاءت الاخبار وهو الصحيح لأن من جحد شيئين لا يزول جحدهما الا باقراره بهما جميعا •

اما ان قال أشهد ان النبي رسول اللـه ، لم يحكم باسلامه لأنه يحتمل انه يريد غير نبينـا ". (٢)

موافقـة ابن قدامة لمنهج سلف الأمـة :

يقول الامام الشافعي رحمـه اللـه تعالى : " والاقرار بالايمان وجهان " :

(١) فمن كان من أهل الاوثان ومن لا دين لـه يدعـى انه دين نبوة ، ولاكتاب ، فـاذا شهد أن لا الـه الا اللـه وان محمدا عبده ورسولـه فقد أقـر بالايمان ، ومتـى

---

(١) المغني ، ويليـه الشرح الكبير ، ١٠/ ١٠١ ، والكافي ، ٤/ ١٦٠ •

(٢) المغني ويليه الشرح الكبير ، ١٠/ ١٠١ ، والكافي ، ٤/ ١٦٠ •

رجع عنه قتل . (١)

* الوجه الثاني :

" ومن كان على دين اليهودية والنصرانية فهؤلاء يدعون دين موسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهما ، وقد بدلوا منه وقد أخذ عليهم فيها الايمان بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفروا بترك الايمان به واتباع دينه ، مع ماكفروا به من الكذب على الله قبله ، فقد قيل لي أن فيهم من هو مقيم على دينه يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ويقول لم يبعث الينا ، فان كان فيهم أحد هكذا ، فقال أحد منهم أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله لم يكن هكذا مستكمل الاقرار بالايمان حتى يقول : وان دين محمد حق ، أو فرض وابرأ مما خالف دين محمد صلى الله عليه وسلم أو دين الاسلام . فاذا قال هذا استكمل الاقرار بالايمان ، فاذا رجع عنه استتيب فان تاب والا قتل .

وان كان منهم طائفة تعرف بأن لا تقر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا عند الاسلام أو تزعم ان من أقر بنبوته لزمه الاسلام فشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ، فقد استكملوا الاقرار بالايمان فاذا رجعوا عنه استتيبوا فان تابوا والا قتلوا ". (٢)

---

(١) الأم ـ للامام ابي عبد الله محمد بن أدريس الشافعي ، ١٥٩/١٥٨/٦ ، دار المعرفة بيروت .

(٢) الأم ، ٦ / ١٥٩ .

وقال الامام البغوى[١]: في الثنوي الذى لا يعتقد التوحيد اذا أتى بكلمة التوحيد يحكم باسلامه ثم يجبر على سائر شرائط الاسلام ٠

وأما من يعتقد التوحيد لكنه ينكر الرسالة فلا يحكم باسلامه بمجرد كلمة التوحيد حتى يقول محمد رسول الله فاذا قاله كان مسلما الا ان يكون من الذين يقولون محمد مبعوث الى العرب خاصة ، فحينئذ لايحكم باسلامه بمجرد الاقرار بالرسالة حتى يقر انه مبعوث الى كافة الخلق ثم يستحب ان يمتحن بالاقرار بالبعث والتبرؤ من كل دين خالف الاسلام ٠[٢]

---

(١) الحسين بن مسعود أبو محمد البغوى محيي السنة كان اماما في الفقه والحديث والتفسير ورعا عالما عاملا بالسنة وكان لا يلقى الدرس الا على طهارة من مؤلفاته : شرح السنة ، معالم التنزيل في التفسير وغير ذلك٠
انظر طبقات الشافعية ، للاسنوى ، ١/ ٢٠٦ ٠
طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ، ١/ ٣٠١ ٠

(٢) شرح السنة ، ١٠/ ٢٤٢/ ٢٤٣ ٠

المطلب الثالث

مسألة الكافر اذا قال أنا مسلم أو مؤمن

الكافر اذا قال أنا مؤمن أو مسلم :

نقل ابن قدامة - أنه يحكم باسلامه بذلك التلفظ وان لم يلفظ بالشهادتين لأنهما اسمان لشيء معروف ، وهو الشهادتان ، فاذا أخبر عن نفسه بما تضمن الشهادتين كان مخبرا بهما .[1]

واستدل ابن قدامة بحديث المقداد [2] بن الاسود أنه قال يارسول الله أرأيت ان لقيت رجلا من الكفار فقاتلني فضرب احدى يدى بالسيف فقطعها ، ثم لاذ مني بشجرة فقالت اسلمت لله أفأقتله يارسول الله بعد أن قالها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله قال فقلت يارسول الله انه قد قطع يدى ثم قال ذلك بعد أن قطعها أفقتله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقتله فان قتلته فانه بمنزلتك قبل أن تقتله ، وانك بمنزلته قبل ان يقول كلمته التي قال .[3]

قال الامام الشافعي رحمه الله : " فأى رجل لم يزل مشركا ثم أظهر الايمان فى أى ، حال كان لا يمتنع فيها بقهر من لقيه فغلبه له أو ايسار أو حبس ، أوغيره ، حقن الايمان دمه واجب له حكم الايمان ولم يقتل بظن انه لم يؤمن الا مضطرا خائفا"[4]

---

(١) انظر : المغني ويليه الشرح الكبير : ١٠/١٠١.

(٢) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندى ، صاحب رسول الله ، وأحد السابقين الأولين ، ويقال له المقدار بن الاسود لأنه ربي في حجر الاسود بن عبد يغوث شهد بدرا ، والمشاهد ، ولم يثبت أن أحدا كان فارسا يوم بدر غيره ، تزوج من ابنة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم : ضباعة بنت الزبير .
كانت وفاته رضي الله عنه سنة ٣٣ هـ في خلافة عثمان ودفن بالبقيع .
انظر : سير اعلام النبلاء ، ٢/ ٢٨٥ ، الاصابة ، ٦/ ١٣٣.

(٣) المغني ويليه الشرح الكبير ، ١٠/١٠١ ، والحديث رواه مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيرى . انظر صحيح مسلم مطبوع مع شرح النووى ، ٢/ ٩٨ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي .

(٤) الأم للشافعي ، ٦/ ١٥٨ .

وقال النووى [١] في معنى هذا الحديث :

" وأظهر ما قاله الامام الشافعي - رحمه الله تعالى - وغيره ، أن معناه انه معصوم الدم محرم قتله بعد قوله لا اله الا الله كما كنت أنت قبل أن تقتله ، وانك بعد قتله غير معصوم الدم ، ولا محرم القتل ، كما كان هو قبل قوله لا اله الا الله ". [٢]

أما الحديث الآخر الذى فيه أنه :

"أصاب المسلمون رجلا من بني عقيل فأتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني مسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو كنت قلت وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح ". [٣]

---

(١) سبقت ترجمته ص / ٥٠

(٢) محي الدين يحيي بن شرف النووى ، شرح النووى مطبوع مع صحيح مسلم : ١٠٦/٢ بيروت ، دار احياء التراث .

(٣) المغني ، ويليه الشرح الكبير ، ١٠/ ١٠٢ ، والحديث رواه مسلم عن عمران بن حصين قال : كانت ثقيف حلفاء لبني عقيل فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عقيل وأصابوا معه العضباء فأتى عليه الرسول وهو في الوثاق قال يا محمد فأتاه فقال ما شأنك فقال : بم أخذتني وبم أخذت سابقة الحاج فقال : " اعظاما لذلك أخذتك بجريرة حلفائك ثقيف ثم انصرف عنه فناداه فقال يا محمد يا محمد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رقيقا فرجع اليه فقال ما شأنك قال : اني مسلم : " قال لو قلتها وأنت تملك أمرك افلحت كل الفلاح .... الحديث انظر صحيح مسلم مطبوع مع شرح النووى ، ١١/ ٩٩ / ١٠٠ .

فقد أجاب عنه ابن قدامة بأنه يحتمل أن هذا في الكافر الاصلي أو من جحد الوحدانية.[١]

قال النووي - معناه لو قلت كلمة الاسلام قبل الأسر حين كنت مالك أمـــرك أفلحت كل الفلاح لانه لا يجوز اسرك لو اسلمت قبل الاسر فكنت فزت بالاسلام وبالسلامة من الأسر ومن اغتنام مالك ، وأما اذا أسلمت بعد الاسر ، فيسقـــط الخيار في قتلك ، ويبقى الخيار بين الاسترقاق والمن والفداء ، وفي هذا جـــواز المفاداة وان اسلام الاسير لا يسقط حق الغانمين بخلاف ما لو أسلم قبـــــــل الأسر - وليس في هذا الحديث أنه حين أسلم وفادى به رجع الى دار الكفر"[٢]

ولعل هذا المراد من الحديث ان لو أسلم قبل الاسر ، أفلح وفاز بالاسلام ، وبالسلامة من الأسر ، وبالسلامة من اغتنام ماله .

أما الاسلام بعد الاسر كما ذكر النووي لا يسقط حق الغانمين منه .

---

(١) المغني ويليه الشرح الكبير ، ١٠/ ١٠٢

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١١/ ١٠٠ .

المطلب الرابع

السحر

* **لغة :**

صرف الشيء عن حقيقته الى غيره ، فكأن الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق وخيّل الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه ، أي صرفه .

وتقول العرب ماسحرك عن وجه كذا ، وكذا أي ما صرفك عنه .

وسحره بالطعام والشراب يَسْحَرُه سَحرا وسحّره ، غذاه وعلله وقيل خدعه [(١)]

ومنه قول الشاعر :

أرانا موضعين لأمر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب [(٢)]

والسحر الرئة وقيل مالصق بالحلقوم والمريء من اعلى البطن وقيل هو كل ماتعلق بالحلقوم من قلب وكبد ورئة .

وسحره بكلامه ، استماله برقته وحسن تركيبه . [(٣)]

وقيل يطلق على كل شيء خفي سببه ولطف ودق . [(٤)]

---

(١) لسان العرب ، ٣٤٩/٣٤٨/٤

(٢) الشاعر امرىء القيس ، انظر ديوانه ، ٤٣ ، تصحيح مصطفى عبد الشافي ، بيروت دار الكتب العلمية .

(٣) المصباح المنير : ١/ ٢٦٧ ، وانظر الدكتور أحمد بن ناصر الحمد ، السحر بين الحقيقة والخيال : ١١، مكة مكتبة التراث .

(٤) محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن : ٤/ ٤٤٤ ، وانظر السحر بين الحقيقة والخيال : ١١/ ١٢

* **السحر شرعا :**

عرفه ابن قدامه ـ رحمه الله بقوله :

" عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئا يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له ، وله حقيقة فمنه مايقتل وما يمرض وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها ومنه مايفرق بين المرء وزوجه وما يبغض أحدهما الى الآخر ، أو يحبب بين اثنين ". (١)

هذا وقد أخذ على هذا التعريف ـ أنه جعل السحر نوعا واحدا وهو ماله حقيقة وآثر والحقيقة انه نوعان ماذكر في التعريف وماكان تخيلا ومخادعة . (٢)

وقد ذكر الدكتور أحمد الناصر عدة تعريفات (٣) للسحر واستخلص من مجموعها مايراه شاملا لتعريف السحر ، وذلك بقوله :

السحر : " هو المخادعة أو التأثير في عالم العناصر بمقتضى القدرة المحدود

---

(١) المغني ويليه الشرح الكبير : ١٠/ ١١٣ ، وانظر الكافي :٤/١٦٤

(٢) السحر بين الحقيقة والخيال : ١٥

(٣) منها :

(أ) : مختص بكل أمر يختفي سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع . فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازى ، قصة السحر والسحرة في القرآن الكريم ، ٢٥ ، تحقيق محمد ابراهيم سليم ، القاهرة ، مكتبة القرآن .

(ب) : كلام يعظم فيه غير الله تعالي وينسب اليه فيه المقادير والكائنات " أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، احكام القرآن :١/٢ ، تحقيق على محمد البجاوى ، بيروت ، دار المعرفة .

====

بمعين من الجن أو بأدوية أثر استعدادات لدى الساحر "٠٠[1]

ويرى ان في هذا التعريف شمولا لما كان من السحر عن طريق التخيل أو المخادعة وماكان منه حقيقة يؤثر بالهمة أو بمعين من الشياطين أو بدعوى موافقة مزاج الافلاك والعناصر ونحو ذلك .[2]

* **حكم الساحر :**

يرى ابن قدامة أن الساحر كافر بتعلمه وفعله سواء اعتقد تحريمه أو اباحته ، وذلك بقوله : " ٠٠ ويكفر الساحر بتعلمه وفعله سواء اعتقد تحريمه أو اباحته ٠"[3]

واستدل ابن قدامة بقوله تعالى : **﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ﴾** ٠٠ الى قوله تعالى **﴿ وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ﴾**[4] أى وماكفر سليمان وما كان ساحرا كفر بسحره وقولهما انما نحن فتنة فلا تكفر اى لا تتعلمه فتكفر بذلك .[5]

== (جـ) هي علوم بكيفية استعدادات تقدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر اما بغير معين أو بمعين من الأمور السماوية " عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، مقدمة ابن خلدون ، ٤٩٦

ولمزيد من التعريفات انظر : السحر بين الحقيقة والخيال ، ١٣ ـ ١٦ .

(١) السحر بين الحقيقة والخيال : ١٧

(٢) المصدر السابق : ١٧

(٣) المغني ويليه الشرح الكبير :١٠/ ١١٥ ، الكافي :٤/ ١٦٥ .

(٤) سورة البقرة آية / ١٠٢

(٥) المغني ويليه الشرح الكبير :١٠/ ١١٥ ، الكافي :٤/ ١٦٥ .

هذا وقد استدل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[1] - رحمه الله -

على كفر الساحر ، وتعلم السحر بما يلي :

أولا: قوله تعالى : ﴿ وما كفر سليمان ﴾[2] يدل على أنه لو كان ساحرا وحاشاه من ذلك ، لكان كافرا ، فالآية تنفي الكفر عن نبي الله سليمان لأنه ليس بساحر .

ثانيا: قوله تعالى : ﴿ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾[3] صريح في كفر تعلم السحر .

ثالثا: وقوله تعالى عن هاروت وماروت مقررا له ... (وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر)[4] ،

وقوله تعالى : (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق)[5] أي من نصيب ونفى النصيب في الآخرة بالكلية لا يكون الا للكافر عياذا بالله ".[6]

---

(١) هو محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ولد في موريتانيا سنة ١٣٢٥هـ توفي والده وهو صغير ونشأ عند أخواله وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين ودرس ، المختصرات في الفقه المالكي ، ودرس علوم الأدب والنحو والسيرة النبوية والتاريخ والأصول والبلاغة والتفسير والحديث .
خرج من بلاده لاداء فريضة الحج ، وطاب له المقام في المدينة ، ولازم التدريس في المسجد النبوى ، ثم انتقل للتدريس في الرياض ثم عاد الى المدينة ، وكان له دور في انشاء الجامعة الاسلامية ، وله من المؤلفات مايظهر فيها جلال قدره ، وعلو كعبه منها كتابه العظيم اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، وله آداب البحث والمناظرة ، ومذكرة الاصول على روضة الناظر وله غيرها .
كانت وفاته رحمه الله سنة ١٣٩٣ هـ .
انظر : مقدمة اضواء البيان بقلم تلميذه عطيه محمد سالم ، رجال ومفكرون عرفتهم:١٦١

(٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) : سورة البقرة آية/ ١٠٢ .

(٦) أنظر : أضواء البيان :٤/ ٤٤٢ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ ولايفلح الساحر حيث أتى ﴾ [1]

وفي هذه الآية نفى الفلاح عن الساحر نفيا عاما في أى مكان وهذا دلالة على كفره . [2]

* **والأدلة من السنة على كفر الساحر كثيرة منها :**

(١) ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له ، ومن عقد عقدة ، أو قال : عقد عقدة ، ومن أتى كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم . [3]

(٢) حديث ابن مسعود [4] " من أتى عرافا أو ساحرا أو كاهنا فسأله فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم . [5]

---

(١) سورة طه آية/ ٦٩

(٢) السحر بين الحقيقة والخيال : ١٥٨

(٣) مجمع الزوائد ، ١١٧/٥ ، وقال الهيثمي ، رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا اسحاق بن الربيع وهو ثقة .

(٤) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي الامام الرباني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخادمه وأحد السابقين الأولين ومن كبار البدريين ومن نبلاء الفقهاء والمقرئين ، أخذ من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة ، وأول من أفشى القرآن بمكة ، وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من سادة الصحابة وأوعية العلم وأئمة الهدى ، كانت وفاته سنة ٣٢ هـ رضي الله عنه .
انظر : محمد بن سعد البصرى ، طبقات ابن سعد : ١٥٠/٣ ، بيروت دار صادر ، تذكرة الحفاظ : ١/ ١٣ .

(٥) مجمع الزوائد : ١١٨/٥ ، وقال الهيثمي رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا هبيرة بن مريم وهو ثقة .

قال الرازى : [1]

" لا نزاع بين الأمة في أن من اعتقد ان الكواكب المديرة لهذا العالم هي الخالقة لما فيه من الحوادث والخيرات والسرور فانه يكون كافرا على الاطلاق ..... وهذا من السحر كفر ". [2]

وذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد الى القول بكفر الساحر مطلقا . [3].

قال الامام الشافعي رحمه الله : " ان اعتقد مايوجب الكفر مثل التقرب الى الكواكب السبعة وانها تفعل ما يلتمس ، أو اعتقد حل السحر كفر لأن القرآن نطق بتحريمه وثبت بالنقل المتواتر والاجماع عليه ، والا فسق

---

(١) هو : محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكرى الامام فخر الدين الرازى امام المتكلمين وأحد الفقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبيرة والصغيرة ، بلغت نحو من مائتي مصنف منها : التفسير الكبير ، والمطالب العالية ، والمحصول وغيرها . كان مع غزارة علمه في فن الكلام يقول من لزم مذهب العجائز هو الفائز .
ويذكر انه رجع عن علم الكلام الى طريقة السلف وتسليم ما ورد على وجه المراد اللائق بجلال الله سبحانه .
كانت وفاته رحمه الله سنة (٦٠٦ هـ) .
أنظر : البداية والنهاية :١٣/ ٥٥ ، طبقات الشافعية للسبكي :٥/ ٣٣ .

(٢) فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازى ، التفسير الكبير :٢١٤/٣ ، انظر ، الجامع لاحكام القرآن :٤٧/٢ ، أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي الشافعي، شرح النووى على صحيح مسلم :١٧٦/١٤ ، أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم :١/ ١٤٧ ، مكة : دار عباس أحمد الباز .

(٣) أبو بكر أحمد بن على الرازى الجصاص ، أحكام القرآن :١/ ٦٥ تحقيق :محمد بن على الصادق قمحاوى ، بيروت : دار احياء التراث العربي ، التفسير الكبير :٢١٤/٣-٢١٥ ، تفسير القرآن العظيم :١/ ١٤٧ ، فتح البارى بشرح صحيح البخارى :٢٢٤/١٠ .

ولم يكفر .[1]

---

(١) المغني ويليه الشرح الكبير : ١٠/ ١١٥ ، وانظر : أحكام القرآن للجصاص ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي :٤٨/٢ ، شرح النووى على صحيح مسلم : ١٧٦/١٤

المطلب الخامس

تارك الصلاة

مايكون تركه كفرا يحكم به على صاحبه ـ ولكن الترك للصلاة المفروضة أنواع هي :

(١) ترك الصلاة مع جحد وجوبها ـ وهذا كفر بالاجماع ٠

(٢) ترك الصلاة نسيانا ـ وصاحبه لايكفر بالاجماع ٠

(٣) ترك الصلاة عمدا من غير جحد لها ٠ فهذا فيه اختلاف ٠ (١)

وسنذكر كلام ابن قدامة في حكم تارك الصلاة جاحدا لها ٠ وكلامه عن تارك الصلاة عمدا من غير جحد لها ٠

أولا: كلامه ـ رحمه الله ـ عن حكم تارك الصلاة جاحدا لوجوبها :

قال ابن قدامة ـ رحمه الله ـ لاخلاف بين أهل العلم في كفر من تركها جاحدا لوجوبها اذا كان ممن لايجهل مثله ذلك كالناشيء من المسلمين في الأمصار والقرى لم يعذر ، ولم يقبل منه ادعاء الجهل ، وحكم بكفره لأن أدلة الوجوب ، ظاهرة في الكتاب والسنة والمسلمون يفعلونها على الدوام فلا يخفى وجوبها على من هذه حاله ولا يجحدها الا تكذيبا لله تعالى ولرسوله واجماع الأمة ،وهذا يصير مرتدا عن الاسلام ٠

وان كان لايعرف الوجوب كحديث الاسلام والناشيء بغير دار الاسلام أو بادية بعيدة عن الأمصار وأهل العلم لم يحكم بكفره ، وعرف ذلك وتثبت له أدلة

---

(١) انظر : أبو سليمان الخطابي ، معالم السنن :٤٥/٧ ، مطبوع معه مختصر المنذرى : ٤٥/٧ ، تحقيق محمد حامد الفقي ٠

وجوبها ، فان جحدها بعد ذلك كفـــر ". [١]

ثانيا : حكم من ترك الصلاة كسلا أو تهاونا أو تشاغلا بما لايعد عذرا في الشرع :

ذكر ابن قدامة في هذه المسألة روايتين [٢] وغيره من العلمـــاء .

الأولى : يقتل لكفره ، بعد استتابته ثلاثة أيام ، وبعد أن يدعى عند كل صلاة لفعلها ولم يفعلها .

وبهذا قال جمع من الصحابة رضي الله عنهم منهم : عمر بن الخطـــاب ،

---

(١) انظر : المغني ، ويليه الشرح الكبير : ٢٩٨/٢ /٢٩٩ ، الكافي :٩٤/١ ، ٩٥ ، الرسالة في اعتقاد أهل السنة واصحاب الحديث والأئمة :٧٤ ، معالم السنـــن : ٤٥/٧ ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ، كتـــاب الصلاة ، وأحكام تاركها :١٢٦ ، مطبوع معه رسالة الصلاة لفضيلة العلامـــة محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الاعتصام ، شرح النووى على صحيح مسلم : ٢/ ٧٠ ، نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار من أحاديث سيد الاخيار :١٦٩/١ ، سيد سابق ، فقه السنة :٩٢/١ ، قطر ، دار احياء التراث الاسلامي .

(٢) المغني ويليه الشرح الكبير :٣٠٠/٢ ، وانظر : العقيدة للامام أحمد بروايـــة الخلال : ١٢٠ ، الايمان لابن أبي شيبة : ٤٢، ٤٤ ، محمد بن يحيى العدني ، الايمان ، ٧٧ ، ٧٨ ، الدار السلفية ، السنة لعبد الله بن الامام أحمد بن حنبـــل ٣٥٨/١ ، ٣٥٩ ، الايمان لابن منده :٣٨٢/١ ، الرسالة في اعتقاد أهل السنـــة وأصحاب الحديث والأئمة :٧٤ ، معالم السنن :٤٥/٧ ، أحكام القرآن للقرطبـــي ٧٥/٨ ، شرح النووى على صحيح مسلم :٧١/٢ ، منصور بن يونس بـــــن ادريس البهوتي ، كشاف القناع عن متن الاقناع :١/ ٢٢٨ ، الرياض : مكتبـــة النصر .

وعلي بن أبي طالب ، ومعاذ بن جبل [١] ، وعبد الله بن مسعود وأبو الدرداء [٢] ، وابن عباس [٣] رضي الله عنهم أجمعين .

---

(١) سبقت ترجمته ص / ٥٧

(٢) هو عويمر بن زيد بن قيس ، ويقال : عويمر بن عامر الانصارى الخزرجي الامام القدوة ، قاضي دمشق وصاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حكيم هذه الأمة ، سيد القراء بدمشق ، أسلم يوم بدر ، وشهد أحدا ومابعدها من المشاهد .

كانت وفاته سنة (٣٢ هـ) رضي الله عنه ، وعن جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين .

أنظر : يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، الاستيعاب في أسماء الأصحاب : ١/ ٢٧٦ ، مطبوع مع الاصابة ، بيروت ، دار صادر ، سير اعلام النبلاء : ٢/٣٣٥ .

(٣) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي أبو العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم - حبر الأمة وفقيه العصر ، وامام التفسير ، نالته بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فسمي البحر لكثرة علمه رضي الله عنه .

كانت وفاته سنة ٦٨ هـ بالطائف .

ويروى أنه جاء طائر لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ﴾ . الآية .

أنظر : سير اعلام النبلاء : ٣/ ٣٣١ ، الاصابة : ٣٢٢ .

ومن **السلف** : أحمد بن حنبل في أصح الروايتين عنه واسحاق بن راهويه [(١)]، وعبد الله بن المبارك [(٢)] وأبو بكر بن أبي شيبة [(٣)] وغيرهم - رحمهم الله تعالى . [(٤)]

---

(١) هو أبو يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي المروزى ابن راهوية أحد أئمة الدين ، واعلام المسلمين والجامع بين الفقه والحديث والورع والتقوى عالم نيسابور ولد سنة ١٦١ هـ قال عنه الامام أحمد : اسحاق عندنا امام من أئمة المسلمين وما عبر الجسر أفقه من اسحاق .
كانت وفاته رحمه الله سنة ٢٣٨ هـ .
انظر : أحمد بن محمد بن خلكان ، وفيات الاعيان : ١/ ١٩٩ ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، طبقات الشافعية للسبكي : ١/ ٢٣٢

(٢) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزى الامام شيخ الاسلام عالم زمانه ولد سنة ١١٨ هـ **طلب العلم وهو ابن عشرين سنة . وأخذ عن بقايا التابعين** وأكثر من الترحال الى أن مات في طلب العلم وفي الغزو وفي التجارة والانفاق على الاخوان في الله وتجهيزهم معه الى الحج ،
كانت وفاته سنة ١٨١ هـ - رحمه الله - .
انظر : أبو اسحاق ابراهيم بن على الشيرازى ، طبقات الفقهاء : ٩٤ ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، دار الرائد ، سير اعلام النبلاء : ٨/ ٣٧٨ .

(٣) هو عبد الله بن محمد بن القاضي ابي شيبة الامام العلم سيد الحفاظ وصاحب الكتب الكبار المسند والمصنف والتفسير ، حدث عنه أحمد بن حنبل والبخارى ، قال عنه الذهبي :" وثقه الجماعة ، وماكاد يسلم ... وأبوبكر ممن قفز القنطرة واليه المنتهى في الثقة ".
مات سنة ٢٣٥ هـ ، رحمه الله .
انظر : سير اعلام النبلاء : ١٢٢/١١ ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال : ٢/ ١٤٩٠ ، تحقيق على البجاوى ، بيروت : دار المعرفة.

(٤) أنظر : كتاب الصلاة وأحكامها لابن القيم ، ١٥١ ، مطبوع مع رسالة الصلاة لمحمد عبد الرزاق حمزة .

واستدلوا :

بقوله صلى الله عليه وسلم :" بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة"[١]

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - أول ما تفقدون من دينكم الامانة ، وآخر ماتفقدون الصلاة "٠ [٢]

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة يوما فقال : " من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف "٠ [٣] وهذا الحديث من أوضح الأدلة على كفر تارك الصلاة

قال عبد الله بن شقيق[٤] : لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) صحيح مسلم ، ١/ ٨٨

(٢) مجمع الزوائد :٣٢٩/٧ ، المستدرك على الصحيحين في الحديث :٤/ ٤٦٩ ،

(٣) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، سنن الدارمي :٢١١/٢، ٢١٢ ،تحقيق عبد الله هاشم يماني ، باكستان ، حديث أكادمي ، أحمد بن محمد بن حنبل ، المسند :٢/ ١٦٩ ، المكتب الاسلامي ٠

(٤) هو عبد الله بن شقيق العقيلي أبو عبد الرحمن البصرى روى عن عمر وعثمان وعلى وابي ذر ، وأبي هريرة ، وعائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم ٠
تابعي جليل قال عنه الامام أحمد : ثقه وقال عنه يحيى بن معين من خيار المسلمين لا يطعن في حديثه ٠ توفى سنة ١٠٨ هـ - رحمه الله تعالى - ٠
انظر : ميزان الاعتدال : ٤٣٩/٢ ، أحمد بن على بن حجر ، تهذيب التهذيب : ٢٥٣/٥ ، الهند ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ٠

يرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلاة [١]

وقال أبو حنيفة والزهري [٢] يضرب ويسجن ولايقتل لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لايحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث : كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان ، أو قتل نفس بغير حق ". [٣]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :" أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماؤهم وأموالهم الا بحقها ". [٤] ولأنه

---

(١) الجامع الصحيح للترمذي :١٤/٥ ، المستدرك على الصحيحين :٧/١ ، وقال الذهبي اسناده صالح ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، تلخيص المستدرك : ٦/١ ، مطبوع مع المستدرك على الصحيحين ، دار الكتب العلمية .

(٢) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري الامام ، ولد سنة ٥٠ للهجرة وحدّث عن جمع من الصحابة منهم عبد الله بن عمر ، وسهل ابن سعد ، وأنس بن مالك ، والزهري أحد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين بالمدينة ، قال عمر بن عبد العزيز عنه : " لم يبق أحد أعلم بسنة ماضيه من الزهري" هو اعلم الحفاظ كما قال عنه الذهبي .
كانت وفاته سنة ١٢٤ هـ .
وفيات الاعيان :١٧٧/٤ ، تذكرة الحفاظ :١/ ١٠٨

(٣) رواه أحمد والبخاري ومسلم ، والدارمي واللفظ له ، المسند :٦١/١ ، صحيح البخاري :٢٠/١٢ مطبوع معه فتح الباري ، صحيح مسلم :١٣٠٢/٣ سنن الدارمي :٢/ ٩٣ .

(٤) صحيح البخاري :٣/ ٢٦٢ ، مطبوع معه فتح الباري ، صحيح مسلم :١/ ٥٢ .

فرع من فروع الدين فلا يقتل بتركه كالحج ... والقتل يمنع فعل الصلاة دائما فلا يشرع .[(١)]

واستدل ابن قدامة على قتل تارك الصلاة بعد الاستتابة ثلاثة أيام بقوله تعالى : ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾ . الى قوله تعالى : ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾[(٢)] فأباح قتلهم وشرط في تخلية سبيلهم التوبة وهي الاسلام واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، فمتى ترك الصلاة متعمدا لم يأت بشرط تخليته فبقي على وجوب القتل ".[(٣)]

وقوله صلى الله عليه وسلم :" من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه الذمة[(٤)] وهذا يدل على اباحة قتله ".

وقوله عليه السلام : " بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة "[(٥)] والكفر مبيح للقتل .[(٦)]

وأجاب ابن قدامة رحمه الله عن الأحاديث التى ذكروها في عدم قتل تارك الصلاة بما يلي :

---

(١) انظر المغني ويليه الشرح الكبير : ٢/ ٢٩٩ ، شرح النووى على صحيح مسلم : ٢/ ٧٠ ، نيل الاوطار : ١/ ٣٧٠ ، أضواء البيان : ٤/ ٣٢٠ .

(٢) التوبة آية/ ٥

(٣) المغني ويليه الشرح الكبير : ٢/٩٩

(٤) رواه ابن ماجه ، وقال في الزوائد اسناده حسن ، سنن ابن ماجه :٢/ ١٣٣٩ ، المسند :٦/ ٤٢١ .

(٥) صحيح مسلم : ١/٨٨ ، سنن الدارمي :١/ ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٦) المغني ويليه الشرح الكبير : ٢/ ٢٩٩

* قولـه صلى اللـه عليـه وسلم :" لايحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثـــلاث كفر بعد ايمان[١] " .. الحديث . هذا حجـة لنا لأن تارك الصلاة كافـــر لقولـه صلى اللـه عليـه وسلم :" بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة "[٢]، وقولـه صلى اللـه عليـه وسلم :" من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه الذمـــة[٣]" والكفر مبيح للقتل ، ولأنـهـا ركن من اركان الاسلام ، لا تدخلـه النيابة بنفـــس ولامال ، فوجب ان يقتل تاركـه كالشهادة ".[٤]

وقال الامام أحمد هذا الحديث من أقوى الحجج في قتل تارك الصلاة ".[٥]

* أما قـولـه صلى اللـه عليـه وسلم :" أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا الـــه الا اللـه فاذا قالواها عصموا مني دماء هـم .. الا بحقها ".[٦] فيجاب عنه بأن الصلاة من حقها .

* أما قولـهـم انها من فروع الدين فلا يقتل بتركها كالحج فلا يصح قياسها علـــى الحج لأن الحج مختلف في جواز تأخيره ولايجب القتل بفعل مختلف فيـه .

* وأما قولـهـم ان القتل يؤدى الى ترك الصلاة بالكلية قلنا الظاهر ان من يعلـــم انه يقتل ان ترك الصلاة لا يتركها لاسيما بعد استتابتـه ثلاثة ايام ... ولوفـــات بـه احتمال الصلاة .... وهذا لا يخالف الأصل .[٧]

---

(١) سبق تخريجـه ص / ٧٩

(٢) سبق تخريجـه ص / ٨٠

(٣) سبق تخريجـه ص / ٨٠

(٤) انظر : المغني ويليـه الشرح الكبير : ٢٩٩/٢

(٥) كتاب الصلاة وأحكامها لابن القيم : ٣٠ ، مطبوع معه رسالة الصلاة لمحمـــد عبد القادر حمزة .

(٦) سبق تخريجـه ص / ٧٩

(٧) المغني ويليـه الشرح الكبير : ٢٩٩/٢ ، ٣٠٠

واختلف هل يقتل بترك صلاة واحده أو صلاتين أو ثلاث صلوات ،

ذكر ابن قدامة - رحمه الله - ثلاث روايات في ذلك :

الأولى: " يقتل بترك صلاة واحدة لأنه تارك للصلاة ، فلزم قتله كتارك ثلاث ، ولأن الاخبار تتناول تارك صلاة واحدة ". (١)

الثانية : لايجب قتله حتى يترك ثلاث صلوات .. فالموجب للقتل بعد الثلاث هو الاصرار على تركها ، والانسان قد يترك الصلاتين لكسل أو ضجر أو شغل يزول ، قريبا ، ولايدوم ، ولايسمى ذلك تاركا للصلاة ، فاذا كرر الترك مع الدعاء الى الفعل علم انه أصر . (٢)

الثالثة : ان ترك صلاة لا تجمع الى مابعدها كصلاة الفجر والعصر وجب قتله وان ترك الأولى من صلاتي الجمع لم يجب قتله ، لأ ن الوقتين كالوقت الواحد عند بعض العلماء ". (٣)

الرواية الثانية :

ذكرها ابن قدامة - رحمه الله - وهي أنه يقتل حدا مع الحكم باسلامه كالزاني المحصن
وهذا قول اكثر الفقهاء ، وبه قال مالك والشافعي . (٤)

---

(١) المغني ويليه الشرح الكبير : ٣٠٠/٢ ، وانظر كتاب الصلاة لابن القيم :١٣٢

(٢) المغني ويليه الشرح الكبير : ٣٠٠/٢ ، وانظر كتاب الصلاة لابن القيم: ١٣٣

(٣) المغني ويليه الشرح الكبير : ٢/ ٣٠٠ ، وانظر كتاب الصلاة لابن القيم :١٣٢

(٤) المغني ويليه الشرح الكبير : ٣٠٠/٢ ، وانظر الرسالة في اعتقاد أهل السنة والحديث :٧٥ ، الجامع لاحكام القرآ ن للقرطبي :٧٤/٨ ، المنهاج : ١/ ٣٢٧ ، نيل الاوطار : ١/ ٣٦٩ ، أضواء البيان :٤/ ٣٢

واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ [١]

وبما روى عن حذيفة [٢] رضي الله عنه انه قال يأتي على الناس زمان لايبقى معهم من الاسلام الا قول لا اله الا الله فقيل له وما تنفعهم ؟ قال تنجيهم من النار ". [٣]

وقوله صلى الله عليه وسلم :" ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة ..." [٤] الحديث .

---

(١) النساء آية / ١١٦

(٢) حذيفة بن اليمان حسيل بن صابر رضي الله عنه من كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب سره ، وكان رضي الله عنه معروفا بين الصحابة بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد أحد ومابعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المدائن وشهد فتح نهاوند ، وفتح الله على يديه همدان والرى ، والدينور ، وكانت وفاته سنة ٣٦ هـ .

انظر : محمد بن سعيد البصري ، الطبقات الكبرى ، ٣١٧/٧ ،بيروت ، الاستيعاب ،٢٧٦/١.

(٣) رواه الحاكم وصححه . انظر المستدرك على الصحيحين في الحديث :٥٤٥/٤ ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، تلخيص المستدرك :٥٤٥/٤ ، مطبوع مع المستدرك ، دار الكتب العلمية .

(٤) صحيح البخاري :١٠/ ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، مطبوع معه فتح الباري ، صحيح مسلم : ١/ ٩٥

وعن عبادة بن الصامت [١] قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من شهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله و ان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم ، وروح منه وأن الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ماكان من عمل ". [٢]

وقوله صلى الله عليه وسلم : " يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير مايزن بره [٣]. متفق عليه .

وعن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : خمس صلوات كتبهن الله على العبد في اليوم والليلة فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله ان يدخله الجنة . ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة . [٤]

---

(١) عبادة بن الصامت بن قيس الانصارى الخزرجي أبو الوليد كان أحد النقباء الاثني عشر وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد العقبة مع السبعين ، وشهد فتح مصر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة ، وكان قويا في دين الله آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر .
مات : بالرملة سنة ٣٤ هـ وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، وقيل انه عاش الى سنة ٤٥ هـ رضي الله عنه .
انظر : عبد الله بن مسلم بن قتيبه ، المعارف :٢٥٥ ، تحقيق ثروت عكاشة مصر ، دار المعارف ، الاصابة :٢/ ٢٦٠ .

(٢) صحيح البخارى :٦/٤٧٤ ، مع الفتح ، صحيح مسلم :١/٢٢٧ ، مطبوع مع شرح النووى.

(٣) صحيح البخارى :١/١٠٣ ، مطبوع مع فتح البارى ، صحيح مسلم : ١/ ١٨٢

(٤) الموطأ : ١/١٢٣ ، سنن ابي داود :٢/ ٦٢ ، سنن النسائي :١/٢٣٠ ، المسند : ٥/٣١٥، ٣١٦ ، وصححه ابن حبان ، انظر : على بن بلبان الفارسي ، الاحسان ==

قال ابن قدامة ولو كان كافرا لم يدخله في المشيئة .[1]

وهذا القول يرجحه ابن قدامة وذلك بقوله :

"فاننا لا نعلم في عصر من الأعصار أحدا من تاركي الصلاة ترك تغسيله والصلاة عليه ، ودفنه في مقابر المسلمين ، ولا منع ورثته ميراثه ، ولا منع هو ميراث مورثه ، ولافرق بين زوجين لترك الصلاة من أحدهما لكثرة تاركي الصلاة ، ولو كان كافرا لثبتت هذه الأحكام كلها ولانعلم بين المسلمين خلافا ان تارك الصلاة يجب عليه قضاؤها ولو كان مرتدا لم يجب عليه قضاء صلاة ولا صيام ".[2]

وأجاب ابن قدامة عن الاحاديث التى تنص على تكفير تارك الصلاة عمدا بدون عذر شرعي ، أنها على سبيل التغليظ والتشبيه له بالكفار لا على الحقيقة كقوله صلى الله عليه وسلم " سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ".[3]

وقوله صلى الله عليه وسلم :" من قال مطرنا بنوء الكواكب ، فهو كافر بالله مؤمن بالكواكب ".[4]

وغيرها من الاحاديث مما اريد به التشديد في الوعيد وهذا هو أصوب القولين.[5]

== بترتيب صحيح ابن حبان :٦٤/٤ ، بيروت دار الكتب العلمية ، وصححه الألباني انظر : محمد ناصر الدين الألباني ، صحيح الجامع الصغير :١١٤/٣، المكتب الاسلامي ، وصححه الشنقيطي في اضواء البيان : ٤/ ٣١٧ ، ونقل تصحيح ابن حبان وابن عبد البر والحاكم .

(١) المغني :٣٠١/٢ ، ويليه الشرح الكبير .

(٢) المغني :٢/ ٣٠١ ، ويليه الشرح الكبير .

(٣) صحيح البخاري :١١٠/١ مطبوع معه الفتح ، صحيح مسلم :١/ ٨١

(٤) صحيح البخاري :٥٢٢/٢ ، مطبوع معة الفتح ، صحيح مسلم : ١ /٨٣

(٥) المغني ويليه الشرح الكبير : ٢/ ٣٠١ ، ٣٠٢ .

هذا وأجاب الذين قالوا ان تارك الصلاة كافر أو يقتل - ان الاحاديث الدالة على عدم الكفر : بأن منها ماهو عام يخصص بالاحاديث الدالة على كفره ، ومنها ماليس كذلك كحديث عبادة بن الصامت الدال على المشيئة ، فالأحاديث الدالة على كفره مقدمة عليه ، لأنها أصح منه ، لأن بعضها في صحيح مسلم وفيه التصريح بكفره ، وشركه ، ومنها حديث عبادة بن الصامت المتفق عليه .[1]

* **مسألة حكم الكافر والمرتد اذا صلى :**

يرى ابن قدامة رحمه الله أن الكافر اذا صلى يحكم باسلامه سواء صلى فرادى أو جماعة ، وسواء كانت الصلاة في دار الحرب أو دار الاسلام ، وذلك بقوله : " واذا صلى الكافر حكم باسلامه سواء كان في دار الحرب أو دار الاسلام أو صلى جماعة أو فرادى ".[2]

والصلاة التي يثبت بها اسلامه هي صلاة المسلمين من استقبال القبلة والركوع والسجود ، وذلك بقوله :" ولايثبت الاسلام حتى يأتي بصلاة يتميز بها عن صلاة الكفار من استقبال قبلتنا والركوع والسجود ، ولا يحصل بمجرد القيام لأنهم يقومون في صلاتهم ولافرق بين الأصلي والمرتد في هذا ، لأنه ماحصل به الاسلام في الأصلي حصل به في حق المرتد كالشهادتين.[3]

---

(١) أضواء البيان : ٤/ ٣٢٠، ٣٢١

(٢) المغني ويليه الشرح الكبير :١٠/ ١٠٢، ١٠٣ ، ٢/ ٣٤

(٣) المرجع السابق ١٠/ ١٠٣ ، ١٠٤

وأما بقية الأركان من الزكاة والصيام والحج فلا يرى ابن قدامة ان من فعلها مسلما ، وذلك بقوله : " وأما سائر الاركان من الزكاة والصيام والحج فلا يحكم باسلامه به ، فان المشركين كانوا يحجون في عهد الرسول حتى منعهم صلى الله عليه وسلم فقال :" لايحج بعد العام مشرك "[١] والزكاة هم يتصدقون ، وأما الصيام فلكل أهل دين صيام " .[٢]

- هذا - ويرى أبو حنيفة أنه إن صلى جماعة أو منفردا في المسجد فهو مسلم وان صلى فرادى في غير المسجد لم يحكم باسلامه ".[٣]
- ويرى الامام مالك أن الكافر اذا صلى لا يحكم له بالاسلام حتى يتكلم بالعاصمة التي علق النبي صلى الله عليه وسلم الحكم بها[٤] في قوله " أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ".[٥]

---

(١) ورد في البخاري عن أبي هريرة قال : بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر بمنى الا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .
قال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فأمره ، أن يؤذن ببراءه . قال أبو هريرة فأذن علي في أهل منى يوم النحر -لايحج بعد العام مشرك ولايطوف بالبيت عريان ، صحيح البخاري :١/ ٤٧٨ ، ورواه مسلم وأبو داود ، صحيح مسلم :٩٨٢/٢ ، سنن أبي داود :٢/ ٤٨٣ .

(٢) المغني ويليه الشرح الكبير : ١٠٣/١٠

(٣) المغني ويليه الشرح الكبير : ٣٤/٢

(٤) أحكام القرآن لابن العربي : ١/ ٤٨٢ .

(٥) سبق تخريجه ص / ٧٩

قال ابن العربي [١] " ونرى انه لايكون مسلما بذلك اما انه يقال له : ما وراء هذه الصلاة فان قال صلاة مسلم قيل له قل لا اله الا الله ، فان قالها تبين صدقه وان أبي علمنا ان ذلك تلاعب ". [٢]

ويرى بعض الشافعية : أنه ان صلى في دار الحرب حكم باسلامه وان صلى في دار الاسلام لم يحكم باسلامه ، لأنه قد يقصد الاستتارة بالصلاة ، واخفاء دينه .

وقال بعض الشافعية لايحكم باسلامه بحال لأن الصلاة من فروع الاسلام ، فلم يصر مسلما بفعلها كالحج والصيام [٣] ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها ". [٤]

* **أدلة ابن قدامة - رحمه الله - على دخول الكافر والمرتد في الاسلام بالصلاة :**

استدل بقوله صلى الله عليه وسلم : " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة " [٥]، فجعل الصلاة حدا بين الاسلام والكفر ، فمن صلى فقد دخل في حد الاسلام ، ولأنها عبادة تختص بالمسلمين ، فالاتيان بها اسلام كالشهادتين ، أما الحج فان الكفار كانوا يفعلونه والصيام امساك عن المفطرات وقد يفعله من ليس بصائم [٦]، ولكل أهل دين صيام .

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي المعافري من أهل اشبيلية الامام الحافظ المتبحر ختام علماء الاندلس وآخر ائمتها وحفاظها ، الفقيه الاصولي والمحدث كان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع فيها ، متقدما في المعارف كلها ، له مصنفات نافعة كثيرة منها : احكام القرآن ، وعارضة الاحوذي ، والقواصم ، والعواصم وغيرها .
كانت وفاته رحمه الله سنة ٥٤٣ هـ . انظر : الديباج المذهب ، ٢٨١ .

(٢) أحكام القرآن لابن العربي : ١/ ٤٨٢ .

(٣) المغني ويليه الشرح الكبير : ٣٤/٢ .   (٤) سبق تخريجه ص / ٧٩

(٥) رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب ، الجامع الصحيح للترمذي : ١٤/٥ ، سنن النسائي : ٢٣١/١ ، ٢٣٢ ، المسند : ٣٤٦/٥ ، سنن ابن ماجه : ٣٤٢/١ ، المستدرك على الصحيحين : ٧/١ وصححه الحاكم وكذلك الذهبي . انظر الذيل على تلخيص المستدرك (٦/١) .

(٦) المغني ويليه الشرح الكبير : ٣٤/٢ ، ١٠٣/١٠ ولعل مراد ابن قدامة - رحمه الله - بقوله فمن صلى دخل في حد الاسلام" أي صلى ولم يظهر عليه ناقض كترك الزكاة وغيرها مما يعلم من الدين بالضرورة ، والا فان أبا بكر رضي الله عنه قاتل المرتدين عن دفع الزكاة وهم يصلون.

المبحث الثالث

في الاكراه

المبحـث الثالــث

في الاكـــراه

* **أولا : في اللغـة :**

أكرهـت فلانا حملتـه على أمر هو لـه كاره ، والكريهة الشدة في الحـرب ويقال : كرّه الى هذا الأمر تكريها ، أي صير عندى بحال الكراهة ، والكـره ما أكرهت نفسك عليـه ، والكره ما أكرهك غيرك عليـه .(١)

والكره يدل على خلاف الرضا والمحبـة ، يقال : كرهت الشيء أكرهه كرها والكره المشقـة ، والكره أن تكلف الشيء فتعملـه كارها .(٢)

والكره : الاباء والمشقـة تكلفها فتحتملها .

والكره : المشقـة تحملتها من غير ان تكلفها .

قد كرهـه كَرهًا وكُرهًا وكراهـة وكراهيـة ومكرهـة (٣)

ويقال : الكَره والكُره لغتان فبأى لغـة وقع فجائز .(٤)

* **ثانيا : اصطلاحا :**

حمل الانسان على مايكرهـه ولايريد مباشرته لولا الحمل عليـه بالوعيد .(٥)

وقيل الاكراه اسم الفعل يفعلـه المرء بغيره فينتفي بـه رضاه أو يفسد به اختياره من غير ان تنعدم بـه الأهليـة في حق المكره أو يسقط عنه الخطاب .(٦)

---

(١) أبو منصور محمد بن أحمد الازهرى ، تهذيب اللغـة :١٢/٦، ١٣ ، الدار المصريـة للتأليف والترجمـة .

(٢) أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة :١٧٢/٥ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مصر ، مكتبة الخانجي .

(٣) علي بن اسماعيل بن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة :٩٨/٤ ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، مصر ، شركه مصطفي البابي الحلبي.

(٤) محمد مرتضـي الزبيدى ، تاج العروس :٤٠٨/٩ .

(٥) فتح البارى :٣١١/١٢ ، أحكام القرآن لابن العربي :١١٦٥/٣ .

(٦) أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي ، المبسوط :٣٨/٤ ، بيروت دار المعرفة للطباعة.

* **الاكـراه على الردة :**

لاشك أن المسلم المكلف اذا ارتد عن دين الاسلام ، مختارا غير مكره فهذا يكون كافرا ، اما اذا أكره على الردة عن الاسلام بالقول أو بالفعل فهل يجوز له ذلك أم لا ؟ . فيه تفصيل :

* **القسم الأول : الاكراه بالقول :**

يرى ابن قدامة انه يرخص لمن اكره على النطق بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالايمان وذلك بقوله : " من اكره على كلمة الكفر بالنطق لم يصر كافرا ويجوز له ذلك ". [1]

واستدل ابن قدامة على اباحة ذلك بما يلي :

(١) قوله تعالى : ﴿ الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ [2]

(٢) روى ان عمار بن ياسر [3] أخذه المشركون فضربوه حتى يتكلم بما طلبوا منه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فأخبره . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم " ان عادوا فعد ". [4]

---

(١) المغني ويليه الشرح الكبير : ١٠٥/١٠

(٢) النحل آية/ ١٠٦

(٣) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس الوذيم ، كان من الأولين وممن عذب لأجل الله وشهد المشاهد كلها وهاجر الى المدينة واستعمله عمر على الكوفه ، وكتب اليهم انه من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .
انظر : سير اعلام النبلاء : ١/ ٤٠٦ ، الاصابة في تمييز الصحابة : ٢٧٣/٤ .

(٤) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ، المستدرك على الصحيحين : ٢/ ٣٥٧ .

(٣) وقوله صلى الله عليه وسلم " عفى عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه " [١] فهذا أكراه بغير حق لم يثبت حكمه ولم يرضاه ولم يعتقده ومتى زال عنه الاكراه أمر بأن يظهر اسلامه ". [٢]

ومن الأدلة كذلك :

(٤) قوله صلى الله عليه وسلم :" انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى " [٣]

قال الامام الشاطبي [٤] - رحمه الله - " الافعال والتروك اذا عريت عن المقاصد لم يتعلق بها أحكام ولم تعتبر، واذا لم تكن مقيدة حتى تقترن بها المقاصد

---

(١) ورد بهذا اللفظ وورد في بعض الروايات (ان الله تجاوز ..) الحديث وفي بعض الروايات (رفع عن أمتي ..) الحديث ، وممن رواه ابن ماجه في سننه :٦٥٩/١ ، وقال في الزوائد اسناده ضعيف ، وأورده الدار قطني في سننه ، على بن عمر ، سنن الدار قطني :٤/ ١٧٠ ، تحقيق عبد الله هاشم يماني ، القاهرة : دار المحاسن للطباعة ، ورواه الحاكم في المستدرك :٢/ ١٩٨ ، والبيهقي في السنن الكبرى :٧/ ٣٥٦ ، وخرجه ابن العربي وقال : الحديث ان لم يصح سنده فمعناه صحيح باتفاق العلماء .

انظر : أحكام القرآن لابن العربي :٣/ ١١٨١

(٢) المغني :١٠٦/١٠ ويليه الشرح الكبير .

(٣) صحيح البخاري :٩/١ ، مع الفتح ، واللفظ له ، صحيح مسلم :١٥١٥/١ .

(٤) أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي أبو اسحاق الشهير بالشاطبي الامام العلامة المحقق الحافظ المجتهد ، كان أصوليا مفسرا فقيها محدثا لغويا ثبتا ورعا صالحا ، بارعا في العلوم له عدة مؤلفات نفيسة منها الموافقات في اصول الفقه ، والاعتصام ، وغيرها .

انظر : أبو العباس أحمد بن أحمد التنبكتي ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ===

كان مجردها في الشرع بمثابة حركات العجماوات والجمادات .[١]

ويقول : الاجماع على أن تكليف مالا يطاق غير واقع في الشريعة ، وتكليف من لا قصد له تكليف مالا يطاق .[٢]

فالاكراه هنا بدون نية واعتقاد وقلبه مطمئن بالايمان وذلك لقرينة الاكراه فلا يكون كافرا .

(٥) قال ابن مسعود : " ما من كلام يدرأ عني سوطين من ذى سلطان الا كنت متكلما به ".[٣]

* **موافقة ابن قدامة لمنهج السلف :**

ماذهب اليه ابن قدامة في هذه المسألة هو ماقال به جلّ المفسرين والفقهاء من الاحناف والمالكية والشافعية :

قال ابن عطية[٤] في هذه المسألة :

== ٤٦ ، مطبوع مع الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، محمد بن محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ٢٣١ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، عبد الله مصطفى المراغي ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين :٣/ ٢٠٤ ، الناشر محمد أمين دمج .

(١) أبو اسحاق ابراهيم بن موسى اللحمي الغرناطي الشاطبي ، الموافقات في اصول الشريعة ١٤٩/١ ، مصر ، المكتبة التجارية الكبرى .

(٢) المصدر السابق : ١٥٠

(٣) أورده ابن حزم في المحلى وقال : ولايعرف له من الصحابة رضي الله عنهم مخالفا . محمد بن علي بن أحمد بن حزم ـ المحلى جـ٨/٣٣٦ تحقيق احمد شاكر ، القاهرة ، دار التراث .

(٤) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي ، أبومحمد فقيه حافظ محدث مشهور أديب نحوى شاعر بليغ كاتب ، ألف في التفسير كتابا أربى فيه على كل متقدم سماه الوجيز في التفسير . توفى سنة ٥٤٦ هـ في رمضان. انظر : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميره الضبي ، بغية الملتمس في رجال ==

" أما من عذبه كافر قادر عليه ليكفر بلسانه وكان العذاب ، يؤدى الى قتله فله الاجابة باللسان قولا واحدا فيما أحفظ ". (١)

== الأندلس :٣٧٦ ، بغداد ، مكتبة المثنى ، مصر ، مكتبة الخانجى ، لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة :٥٣٩/٣ ، تحقيق محمد عبدالله عنان ، القاهرة ، مكتبة الخانجى • أحمد بن محمد المقرى التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : ٥٢٦/٢ ، تحقيق الدكتور احسان عباس بيروت ، دار الفكر•

(١) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :٥/ ٥١٧ ، تحقيق الرحالى الفاروق ، عبدالله ابراهيم الانصارى ، عبد العال السيد ابراهيم ، محمد الشافعي صادق ، قطر ، الطبعة الأولى ، ولمزيد من أقوال العلماء رحمهم الله تعالى • انظر : المبسوط : ٢٤/ ٤٥ ، أحكام القرآن للجصاص :١٣/٥ ، فخر الدين عثمان بن على الزيلعي ، تبيين الحقائق ، شرح كنز الدقائق : ٥/ ٨٦ ، بيروت : دار المعرفة ، أحكام القرآن لابن العربي :٣/ ١١٧٨ ، شمس الدين محمد الدسوقي حاشية الدسوقي ، ٢/ ٣٦٩ ، دار احياء التراث ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ١٠/ ١٨٢ ، محمد بن ادريس الشافعي ، الأم ، ١٥٢/٦ ، بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، المنهاج :٤/ ١٣٧ ، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي ، نهاية المحتاج الى شرح المنهاج :٤١٧/٧، ابي اسحاق ابراهيم بن على الفيروز أبادى ، المهذب في فقه الامام الشافعي ٢/ ٢٢١ ، على بن عباس البعلى ، القواعد والفوائد الأصولية : ٣٧ ، كشاف القناع : ٦/ ١٨٥

* **القسم الثاني : الاكراه بالفعل :**

لم يتعرض ابن قدامة رحمه الله تعالى لهذا القسم - وهذه المسألة حصل فيها خلاف بين أهل العلم ٠

فمنهم من يرى الرخصة في الاكراه بالفعل ، وهذا قول عامة أهل العلم ٠

يقول ابن عطية : من المفسرين :

(١) الجمهور يجيب بحسب التقية ٠

(٢) وقالت فرقة لا يجيب ويسلم نفسه ٠

(٣) وقالت فرقة ان كان الصنم نحو القبلة أجاب واعتقد السجود لله ٠ [١]

* ومن الأدلة على قول الجمهور :

(١) قوله تعالى : ﴿ **الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان** ﴾ [٢]

فالآية لم تختص بالاكراه بالقول فقط وانما ورد اللفظ عاما فيشمل الاكراه بالقول والفعل ٠

(٢) قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ".[٣]

(٣) قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" ان الله تجاوز لي عن أمتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ".[٤]

---

(١) المحرر الوجيز في شرح الكتاب العزيز : ٥١٧/٨ ،

(٢) النحل آية/ ١٠٦

(٣) سبق تخريجه ص /٩١

(٤) سبق تخريجه ص /٩١

فالحديث يدل على التجاوز عن المكره ولم يخصص ذلك بالقول أو الفعل فدل على ان الحديث يشمل المكره قولا أو فعلا ، ولايكون مرتدا بالقول أو الفعل .

(٤) أما الذين فرقوا بين جواز القول من المكرة دون الفعل فاحتجوا بقول ابن مسعود :" ما من كلام يدرأ عني سوطين من ذي سلطان الا كنت متكلما به "[١] فقصر الرخصة على القول دون الفعل ، فأجاب ابن عطية على هذا الاعتراض :" ليس هذا بحجة لأنه يحتمل ان جعل الكلام مثالا وهو يريد ان الفعل في حكمه ."[٢]

* مسألة الصبر على الاكراه أولى وأفضل من كلمة الكفر مع طمأنينة القلب :

يرى ابن قدامة ـ رحمه الله ـ في هذه المسألة : ان الثبات والعزيمة ولو أدى الى القتل أفضل من قول كلمة الكفر مع طمأنينة القلب على الايمان ، وذلك بقوله :" ومن اكره على كلمة الكفر فالأفضل له ان يصبر ولايقولها ، وان أتى ذلك على نفسه " .[٣]

* الأدلة التي ذكرها ابن قدامة ـ رحمه الله ـ على ذلك :

* أولا: لما روى خباب[٤] بن الأرت رضي الله عنه قال : شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده له في ظل الكعبة فقلنا ألا تنتصر لنا

---

(١) سبق تخريجه ص / ٩٢

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :٨/ ٥١٧ ، ٥١٨

(٣) المغني ويليه الشرح الكبير :١٠/ ١٠٧

(٤) خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد التميمي ويقال الخزاعي من نجباء السابقين الى الاسلام وهو أول من أظهر اسلامه وعذب عذابا شديدا لأجل ذلك ، وشهد بدرا ، والمشاهد وله عدة أحاديث . مات بالكوفة وصلى عليه علي .
انظر : سير اعلام النبلاء :٢/٣٢٣ ، ٣٢٤ ، الاصابة في تمييز الصحابة : ١٠١/٢

ألا تدعوا لنا ، فقال :" قد كان الرجل ممن قبلكم ليحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بمنشار فيوضع على شق رأسه ويشق اثنين مايمنعه ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد مادون عظمه من لحم مايصرفه ذلك عن دينه ". (١)، (٢)

(٢) أصحاب الأخدود الذين ذكرهم الله تعالى بقوله : ﴿قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على مايفعلون بالمؤمنين شهود﴾ (٣) ان بعض ملوك الكفار أخذ قوما من المؤمنين فحفر لهم أخدودا في الأرض ، وأوقدوا فيه نارا ثم قال من لم يرجع عن دينه فالقوه في النار فجعلوا يلقونهم فيها حتى جاءت امرأة على كتفها صبي لها فتقاعست من أجل الصبي ، فقال الصبي : يا أمه اصبرى فانك على الحق " . (٤)، (٥)

---

(١) المغني :١٠/ ١٠٧

(٢) صحيح البخاري :١٢/ ٣١٥ ، ٣١٦ ، مطبوع معه فتح البارى .

(٣) البروج آ ية/ ٤

(٤) المغني ويليه الشرح الكبير :١٠/ ١٠٧

(٥) وورد في صحيح مسلم في قصة أصحاب الأخدود :

قال صلى الله عليه وسلم :" كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فأبعث الى غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه فكان في طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه وسمع كلامه فأعجبه فكان اذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه ، فاذا اتى الساحر ضربه فشكى ذلك الى الراهب فقال : اذا خشيت الساحر فقول حبسني أهلي ، واذا خشيت أهلك فقول حبسني الساحر ، فبينما هو كذلك اذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال : اليوم اعلم الساحر أفضل ام الراهب أفضل فأخذ حجرا فقال ==

== اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ، ومضى الناس فأتىَ الراهب فأخبره فقال له الراهب اى بني انت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وانك ستبتلى ، فان ابتليت فلا تدل عليّ وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك أجمع أنت شفيتني فقال : اني لا أشفي أحدا انما يشفي الله فان أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيرى قال ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك اى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرىء الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل فقال انى لا أشفى أحدا انما يشفى الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبي فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبي فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ، ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به وصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك مافعل أصحابك قال : كفانيهم الله فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك مافعل اصحابك قال كفانيهم الله ، فقال للملك انك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به قال وماهو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم ==

== قل باسم الله رب الغلام ثم ارمنى فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال باسم الله رب الغلام ، ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام ، آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له أرأيت ماكنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالاخدود في أفواه السكك فخدت واضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها ، فتقاعست ان تقعَ فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبرى فانك على حق " .

صحيح مسلم :١٨ /١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، مطبوع معه شرح النووى ، بيروت دار احياء التراث العربي .

* موافقة ابن قدامة لمنهج السلف :

سئل الامام أحمد رضي الله عنه عن الرجل يؤسر فيعرض على الكفر ويكره عليه أله ان يرتد فكرهه كراهة شديدة .[1]

قال في احكام القرآن :" والأفضل ان لا يعطى التقيه ولا يظهر الكفر حتى يقتل وان كان غير ذلك مباحا له ".[2]

وقال الألوسي[3] في تفسيره :

---

(١) انظر المغني ويليه الشرح الكبير : ١٠٧/١٠ ، ١٠٨ ،

(٢) أنظر في ذلك : أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ، أحكام القرآن ١٣/٥ ، المبسوط ٤٤/٢٤ وانظر احكام القرآن لابن العربي :١١٧٩/٣ ، المهذب في فقه الشافعي :٢٢٢/٢،٢٢٣ مغني المحتاج :١٠/٤ ، نهاية المحتاج ٤١٧/٧ ، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، البغوى ، تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل :١٨٦/٣ ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، مروان سوار ، بيروت ، دار المعرفة ، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى القرشي، زاد المسير في علم التفسير :٤/ ٣٦٢ ، تحقيق : عبد الرحمن عبد الله ، بيروت ، دار الفكر ، ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم ، ٢/ ٥٨٨ ، بيروت : دار المعرفة ، القواعد والفوائد الأصولية ٤٩ ، كشاف القناع :٦/ ١٨٥ .

(٣) محمود بن عبد الله الألوسي البغدادى ، شهاب الدين أبو الثناء مفسر محدث أديب لغوى ، نحوى مفتى .
ومن تصانيفه روح المعاني في تفسير القرآن ، وغير ذلك .
توفى سنة ١٢٧٠ هـ .
انظر : عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، فهرس الفهارس : ١/ ١٣٩ ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، الطبعة الثانية .

" وان كان الأفضل ان يتغيب عن ذلك - اعزازا للدين ولو تيقن القتل كما فعل ياسر [١] وسمية [٢] وليس ذلك من القاء النفس الى التهلكة .

---

(١) هو ياسر بن عامر بن مالك العنسي حليف آل مخزوم قدم من اليمن فحالف أبا حذيفة بن المغيرة فزوجه امة له يقال لها سمية فولدت له عمار فأعتقه أبو حذيفة فكان وابنه من السابقين الى الاسلام فتعذبوا وأوذوا في الله تعالى ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وهم يعذبون فقال لهم صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة .
ومات ياسر في العذاب صابرا محتسبا رضي الله عنه ، ونسأله تعالى أن يجمعنا به في دار كرامته .
انظر : طبقات ابن سعد : ٤/ ١٣٦ ، الاصابة : ٤/ ٦١٠

(٢) هي سمية بنت خباط مولاة ابي حذيفة بن المغيرة أم عمار بن ياسر صحابية جليلة ، كانت سابعة سبعة في الاسلام عذبها أبو جهل وطعنها في قلبها فماتت فكانت أول شهيدة في الاسلام وكانت عجوزا ضعيفة ولما قتل أبو جهل يوم بدر قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار :" قتل الله قاتل امك " .
رضى الله عن سمية وانزلها فسيح جناته .
انظر : طبقات ابن سعد : ٨/ ٢٦٤ ، أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى ، صفوة الصفوة :٢/ ٥٩ ، تحقيق محمود فاخورى ، بيروت ،دار المعرفة .

بل هو كالقتل في الغزو .[١]

قال في الظلال :

" ذلك ان العقيدة أمر عظيم لا هوادة فيها ولا ترخص وثمن الاحتفاظ بها فادح ، ولكنها ترجمة في نفس المؤمن وعند الله وهي امانة لايؤتمن عليها الا من يفديها بحياته ، وهانت الحياة وهان كل مافيها من نعم".[٢]

---

(١) شهاب الدين محمود الألوسي ، روح المعاني ٢٣٨/١٤ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي .

(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن : ٢١٩٧/٦ ، دار الشروق .

المبحث الرابع

حكم التقليد في أصول الدين

حكم التقليد في أصول الدين

* **التقليد لغة :**

وضع الشيء في العنق مع الاحاطة به ويسمى ذلك قلادة ، والجمع قلائد [١]

قال تعالى : ﴿ ولا الهدى ولا القلائد ﴾ [٢]

* **التقليد اصطلاحا :**

قبول قول الغير من غير حجة [٣] - أخذا من هذا المعنى فلا يسمى الأخذ بقول النبي صلى الله عليه وسلم والاجماع تقليدا لأن ذلك هو الحجة في نفسه . [٤]

---

(١) روضة الناظر ، ٢٠٥ ، محفوظ بن الحسن الكلوذاني المشهور بأبي الخطاب التمهيد في اصول الفقه : ٤/ ٣٩٥ ، تحقيق الدكتور محمد على ابراهيم ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، علاء الدين أبي بكر محمد السمرقندى ، ميزان الاصول : ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، الطبعة الاولى ، لسان العرب ٣٦٧/٣ ، محمد الأمين الشنقيطي ، الاقليد للأسماء والصفات والاجتهاد والتقليد : ٩١ ، مصر مكتبة ابن تيمية .

(٢) المائدة آية / ٢

(٣) روضة الناظر ٢٠٥، التمهيد في أصول الفقه :٣٩٥/٤ ، على بن محمد بن على ابن عباس بن شيبان البعلي المعروف بابن اللحام المختصر في أصول الفقه ١٦٦ ، تحقيق محمد مظهر بقا ، مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز ، ابن تيمية عبد السلام بن عبد الله بن الخضر شهاب الدين أبو المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام ، شيخ الاسلام ، تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، المسودة في اصول الفقه ، ص٤٦٢ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، محمد على الشوكاني ، ارشاد الفحول :٢٦٥ ، دار الفكر .

(٤) روضة الناظر : ٢٠٥

ونقل ابن قدامة - رحمه الله - عن ابي الخطاب [١] - رحمه الله - " العلوم على ضربين : منها مالا يسوغ التقليد فيه وهو معرفة الله ووحدانيته وصحة الرسالة ". [٢]

وكذلك التقليد في الاركان الخمسة [٣] لأن المقلد في ذلك لا يخلو من أمور :

(١) اما أن يجوز الخطأ على من يقلده أو يحيله وكلاهما مردود لأنه ان أجاز الخطأ شك في صحة مذهبه ، وان احاله فبم عرف استحالته ولادليل عليها.

(٢) واما ان يكون قلده معتقدا أن أقواله حق ، فهذا يجاب عنه بم عرف صدقه.

(٣) واما ان يقلده غيره في تصديقه فيجاب عنه انه بما عرف صدق الآخر.

(٤) واما ان يعول على سكون النفس في صدقه فالجواب فما الفرق بينه وبين سكون نفس النصارى واليهود المقلدين. [٤]

---

(١) أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوذاني - بفتح أوله والواو معجمة وسكون اللام - نسبة الى كلواذى قرية ببغداد ثم الازجي شيخ الحنابلة تفقه على ابي يعلى القاضي وقرأ الفرائض على أبي عبد الله الوني، وبرع في اصول الفقه وكان اماما ورعا صالحا وافر العقل غزير العلم حسن الحاضرة جيد التنظيم وصنف المصنفات الممتعة ككتاب " الانتصار وكتاب الهداية في الفقه والتمهيد في اصول الفقه ، وكتاب الفرائض " وصنف في المذهب والخلاف.
ولد الشيخ في سنة ٤٣٢ هـ وتوفى في جمادى الآخرة سنة ٥١٠ هـ .
انظر : زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادى ، المعروف بابن رجب الذيل على طبقات الحنابلة : ١/ ١١٦ ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر.
أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٤/ ٢٧ ، لبنان ، دار الآفاق الجديدة .

(٢) الضرب الثاني التقليد في الفروع فهذا جائز في قول اكثر العلماء. انظر التمهيد لابي الخطاب :٤/٣٩٩ ، الروضة :٢٠٦ .

(٣) التمهيد لابي الخطاب :٤/ ٣٩٦ ، الروضة :٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٤) الروضة :٢٠٥ ، ٢٠٦

وما ذهب اليه ابن قدامة ـ رحمه الله تعالى ـ هو مذهب جمهور أهل العلم .

يقول الامام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ ... " العلم علمان : علم عامة لايسع بالغا غير مغلوب على عقله جهله ، مثل الصلوات الخمس وصوم رمضان والحج . (١)

وقال شهاب الدين (٢) ابن تيمية " لايجوز التقليد في معرفة الله ووحدانية الرسالة ولا الصلوات ووجوب الزكاة والصيام والحج . (٣)

---

(١) انظر : محمد بن ادريس الشافعي ، الرسالة ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، تحقيق أحمد شاكر دار التراث ،
التمهيد لابي الخطاب :٣٩٦٤ ، شهاب الدين أحمد بن ادريس القرافي شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول : ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، دار الفكر ،
عبد الرحيم بن الحسن الاسنوى ، نهاية السول شرح منهاج الاصول ٥٩٥/٤ ، عالم الكتب .

(٢) هو : عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني الدمشقي الشيخ شهاب الدين أبو المحاسن ، والد شيخ الاسلام ، ولد سنة ٦٢٧ بحران وسمع من والده المجد وغيره ، كان اماما محققا كثير الفنون ، له يد طولى في الفرائض والحساب والهيئة ، وكان دينا متواضعا . تفقه عليه ولداه : أبو العباس وأبو محمد كانت وفاته رحمه الله سنة ٦٨٢ هـ .
انظر : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب : ٢/ ٣١٠ ،
شذرات الذهب : ٥/ ٣٧٦ .

(٣) المسودة لابن تيمية : ٤٦٠

وقال البعلي [1] " لاتقليد فيما علم كونه من الدين ضرورة كالأركان الخمسة ونحوها ، ولا في الاحكام الاصولية الكلية كمعرفة الله تعالي ووحدانيته وصحة الرسالة ونحوها ". [2]

---

(١) هو : علي بن محمد بن عباس بن شيبان البعلي الدمشقي المعروف بابن اللحام ، شيخ الحنابلة في وقته ، الفقيه الواعظ الاصولي القدوة ، له التصانيف المفيدة منها : تجريد العناية ، اختيارات ابن تيمية ، المختصر في أصول الفقه وغيرها .

كانت وفاته رحمه الله سنة ٨٠٣ هـ .

انظر : يوسف بن الحسن بن عبد الهادى ، الجوهر المنضد في طبقات متأخرى أصحاب أحمد :٨١ ، تحقيق عبد الرحمن العثيمين ، " القاهرة ، مكتبة الخانجي " ، شذرات الذهب : ٧/ ٣١ .

(٢) المختصر في أصول الفقه :١٦٦ ، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى المعروف بابن النجار ،

شرح الكوكب المنير ، ٥٣٣/٤ ، تحقيق الدكتور محمد الزحيلي ، والدكتور نزيه حماد ، مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز ،

ارشاد الفحول ٢٦٦ ، عبد القادر بن بدران ،

المدخل الي مذهب الامام أحمد بن حنبل ١٩٣ ، دار الفكر العربي ، عبد الرحمن الدوسرى ،

الاجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ، ٧٣ ، الرياض ، مكتبة الرشد .

وهناك بعض من الشافعية وغيرهم من يرى جواز التقليد للعامي في اصول الدين .

انظر التمهيد في اصول الفقه ٣٩٦/٤ ، ميزان الاصول في نظام الفصول ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، عبد العلي محمد بن نظام الدين ، فواتح الرحموت ، ٢/ ٤٠١ ،مطبوع معه المستصفى في علم الأصول ، مطبعة عباس أحمد الباز ، شرح الكوكب المنير ، ٤ / ٥٣٤ .

المبحث الخامس

في حكم الكبيرة

* **تعريف الكبيــرة :**

* **ذكر العلماء أقوالا كثيرة في تعريف الكبيــرة منها :**

(١) كل ما اورد عليه وعيد بنار أو عذاب أولعنة أو ما أشبه ذلك .[(١)]

(٢) انها كل ذنب أوعد الله عليه بالنار .[(٢)]

(٣) كل ذنب ختم بلعنة أو غضب أو نار[(٣)]

(٤) ما نهى الله ورسوله عنه في الكتاب والسنة والأثر عن السلف الصالحين.[(٤)]

(٥) كل شيء عصى الله به فهو كبيرة .[(٥)]

(٦) انها لاحد لها يحصرها يعرفه العباد ، وقيل كل معصية أوجبت حدا وقيل مالحق صاحبها عليها بخصوصها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة .[(٦)]

قال ابن تيمية[(٧)] رحمه الله : أمثل الاقوال في هذه المسألة : أن الكبيرة

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ٤/ ٣٢ .

(٢) زاد المسير في علم التفسير ، ٢/٦٦

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية :١١/ ٦٥٠

(٤) شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي ، الكبائر :٧ ، دار الفكر .

(٥) مدارج السالكين ، ١/ ٣٢١

(٦) أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي ، الزواجر عن اقتراف الكبائر :٥/١ ، ٧ ، مكة ، توزيع عباس أحمد الباز .

(٧) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، الامام الرباني ، امام الأئمة ومفتي الأمة ، وبحر العلوم ، سيد الحفاظ ، شيخ الاسلام ، علم الزهاد المجاهد الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ، ناصر السنة وقامع البدعة ، رأس في معرفة الكتاب والسنة ، له المصنفات الكبار ، ويبلغ عددها أربعة الآف كراسة ، أملى أكثرها من حفظه ، وكثير منها صنفها في الحبس حين امتحن .

كانت وفاته في الحبس سنة ٧٢٨ هـ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

أنظر : محمد بن أحمد بن عبد الهادى الحنبلي ، العقود الدرية من مناقب شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ، ص ٣ ومابعدها ، القاهرة ، مطبعة المدني ، معمر بن علي البزار ، الاعلام العلية في مناقب ابن تيمية ، ١٢ ومابعدها ، تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الاسلامي .

كل ذنب ختم بلعنة أو غضب أو نار فهو من الكبائر .

والصغيرة - مادون الحدين : حد الدنيا وحد الآخرة . (١)

* **حكم مرتكب الكبيرة :**

اختلف الناس في حكم مرتكب الكبيرة الى فرق :

* **أولا : الجمهور :**

قالوا التوبة تأتى على كل ذنب . فكل ذنب يمكن التوبة منه وتقبل . (٢)

واحتجوا في ذلك بقوله تعالى : ﴿ **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا** ﴾ (٣) فهذه في حق التائب .

وبقوله تعالى : ﴿ **ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء** ﴾ (٤)

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية : ١١/ ٦٥٠ ، على بن على بن أبي العز الدمشقى ، شرح العقيدة الطحاوية ، ٣٥٤ ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، دمشق ، دار البيان الطائف ، مكتبة المؤيد .

(٢) مدارج السالكين : ١/ ٣٩٣ ، ٣٩٤

(٣) الزمر : ٥٣

(٤) النساء : ٤٨

فهذه في حق غير التائب لأنه فرق بين المشرك وغيره . [(١)]

* **ثانيا : الخــوارج :**[(٢)]

يرون أن كل كبيرة كفر ، وصاحبها مخلد في النار " . [(٣)]

---

(١) مدارج السالكين : ٣٩٤/١

(٢) هم كل من خرج على الامام الحق الذى اتفقت الجماعة علية يسمى خارجيا سواء كان الخروج في ايام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين باحسان ، وقال بتكفير مرتكب الكبيرة ".
أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني ، الملل والنحل :١١٤/١، بيروت دار الفكر .
ويكفر الخوارج علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان ، وعمرو بن العاص ، وأبا موسى الاشعرى رضي الله عنهم ، وأكثرهم متفقون على ان كل من أذنب ذنبا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر ، خالدا مخلدا في النار ، وهنا ك فرقة منهم ترى أن الفاسق كافر على معنى انه كافر نعمة ربه .
انظر : أبي الحسن على بن اسماعيل الاشعرى ، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ٨٦ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، طاهر بن محمد الاسفرائيني الشافعي ، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين : ٤٥ ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ، الملل والنحل ١/ ١١٤ ، ١١٥ .

(٣) أنظر : مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين :٨٦/١ ، عبد الله بن ظاهر بن محمد البغدادى ، الفرق بين الفرق ، ٧٣ ، مكة : دار الباز ، أبو المعين ميمون بن محمد ابن محمد بن معتمد النسفي ، المكحول ، التمهيد لقواعد التوحيد ، ٣٥٦ ، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية .

* **ثالثا : المعتزلة** : [١]

يقولون صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويسمونه فاسقا ويجعلونه في منزلة بين المنزلتين ومخلدا في النار . [٢]

أما موقف ابن قدامة من مرتكبي الكبائر فيتضح من قوله : " ولا نجزم لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار الا من جزم له الرسول صلى الله عليه وسلم لكنا نرجو للمحسن ونخاف على المسيء . ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ولا تخرجه عن الاسلام ". [٣]

وقال ابن قدامة في المغني في قوله تعالى : ﴿ **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى أمر الله** ﴾ [٤] الى قوله تعالى : ﴿ **انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم** ﴾ [٥] ففيها خمس فوائد ذكر منها :

---

(١) هم أتباع واصل بن عطاء الغزال رأس المعتزلة الذين يعتقدون ان الفاسق لا مؤمن ولا كافر وانه في منزلة بين المنزلتين وحكمه في الآخرة أنه مخلد في النار وانه ان خرج في الدنيا قبل ان يتوب لم يجز لله تعالى ان يغفر له ، فخالف في هذا القول جميع المسلمين وقد طرده الحسن البصري رضي الله عنه من مجلسه ، فاعتزل جانبا مع اتباعه فسموا معتزلة لاعتزالهم مجلسه واعتزالهم قول أهل السنة والجماعة .
انظر : الفرق بين الفرق : ١١٧ ، التبصير في الدين : ٦٧ ، ٦٨ ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل : ١/ ٤٦ ، ٤٨

(٢) انظر : مقالات الاسلاميين : ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، عبد الجبار بن أحمد ، شرح الاصول الخمسة، ٦٩٧ ، تحقيق : الدكتور عبد الكريم عثمان ، القاهرة : مكتبة وهبة ، التمهيد لقواعد التوحيد : ٣٥٧ .

(٣) لمعة الاعتقاد الهادى الى سبيل الرشاد : ٣٢

(٤) الحجرات آية / ٩

(٥) الحجرات آية/ ١٠

(١) أنهم - أي البغاة - لم يخرجوا بالبغي عن الايمان فانه سماهم مؤمنين .[١]

واستدل ابن قدامة على ماذهب اليه [٢]، كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال " ثلاث من أصل الايمان الكف عمن قال : لا اله الا الله ولاتكفره بذنب ولاتخرجه من من الاسلام بعمل .... الحديث " (٣)
وما ذهب اليه ابن قدامة في حكم مرتكب الكبيرة دل عليه الكتاب والسنة موافق لمذهب الجمهـــور .

* **الادلة من الكتاب :** قوله تعالى ﴿ ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ [٤].
* **الادلة من السنة :** قوله صلى الله عليه وسلم : " يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه مثقال ذرة من خير .. وفي قلبه وزن شعيرة من خير .. وفي قلبه وزن برة من خير "(٥)

* **ومن السلف :** قال الصابوني [٦] : " ويعتقد أهل السنة أن المؤمن وان أذنب ذنوبا كثيـــــرة صغائر كانت أو كبائر فانه لايكفر بها وان خرج من الدنيا غير تائب منهـــا ومات على التوحيـــد والاخلاص فان امره الى الله عز وجل . ان شاء عفا عنـــه وأدخله الجنة يوم القيامة سالما غانما غير مبتلى بالنار ولا معاقب علـــى ما ارتكبه من الذنوب ، واكتسبه ، ثم استصحبه الى يوم القيامة من الآثـــام والاوزار وان شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار واذا عذبه لم يخلده فيها ، بــــل اعتقه وأخرجه منها الى نعيم القرار . [٧]

---

(١) المغني : ٤٨/١٠ ، مطبوع مع الشرح الكبير .
(٢) لمعة الاعتقاد : ٣١ ، ٣٢
(٣) رواه أبو داود : ٤٠/٣ (٤) النساء أية/١١٦ (٥) صحيح البخاري ١٠٣/١ مع الفتح
(٦) هو أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري الصابوني الفقيه المحدث المفسر الخطيب الواعظ المشهور ، كان حافظا كثير السماع والتصنيف. ولد سنة ٣٧٣ هـ حدث عنه البيهقي ، وهو من اقرانه ، وقال فيه : انه امام المسلمين حقا ، وشيخ الاسلام صدقـــا .
توفي رحمه الله سنة ٤٤٩ هـ.
انظر : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ١١٧/٣ بيروت : دار المعرفة ، عبد الرحيم بن الحسن الاسنوى ، طبقات الشافعية ، ٤٣/٢ تحقيق : كمال يوسف الحوت ، بيروت : دار الكتب العلمية .
(٧) الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة : ٧١ ، ٧٢

وذكر اللالكائي[1] ان من اعتقاد الامام أحمد بن حنبل . قوله :" ولايشهد على أهل القبلة بعمل يعمل بجنة ولا نار يرجو للصالح ويخاف عليه ويخاف على المسيء المذنب ويرجو له رحمه الله .

ومن لقى الله بذنب يجب له به النار تائبا غير مصر عليه فان الله يتوب عليه ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات .

ومن لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك الذنب في الدنيا فهو كفارته كما جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن لقيه مصرا غير تائب من الذنوب التي قد استوجب بها العقوبة فأمره الى الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء غفر له .

ومن لقيه كافرا عذبه ولم يغفر له[2] هذا هو منهج أهل السنة والجماعة في حكمهم على مرتكب الكبيرة .[3]

---

(١) أبو القاسم الرازي الطبري هبة الله بن الحسن بن منصور المعروف باللالكائي الحافظ الفقيه الشافعي محدث بغداد ، تفقه على أبي حامد الاسفراييني ، وسمع عيسى بن علي بن عيسى الوزير وأبا طاهر المخلص ، وقد سمع بالرى من جعفر ابن عبد الله الفناكي وغيره .
قال الخطيب : كتبنا عنه ، وكان يحفظ ويفهم ، وصنف كتابا في شرح السنة في مجلدين وكتاب رجال الصحيحين وغير ذلك ثم خرج في آخر ايامه الى الدينور ، ثم عاجلته المنية بها سنة ٤١٨ هـ .
تاريخ بغداد :١٤/٧٠ ، شذرات الذهب : ٣/٢١١

(٢) اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة والاجماع :١/١٦٢.

(٣) ولمزيد من بيان مذهب أهل السنة والجماعة . انظر : الشرح والابانة على اصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الاهواء المارقين :١٨٣ ، السنة للحافظ أبي بكر عمرو الشيباني :٣٩٨ ، ٤٧٢ ، الاعتقاد والهداية ، سبيل الرشاد ، للبيهقي ٤٥٨ ، مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية :٧/٢٤١ ، شرح العقيدة الطحاوية ، ٣٥٣ .

المبحث السادس

في القضاء والقـــــــــدر

القضـــاء والقـــدر

* **القدر لغـة :**

" القضاء الموفق يقال قـدّر الالـه كذا تقديـرا ".

واذا وافق الشيء الشي قلت جاءه قـدره .

والقدر والقدر ـ القضاء والحكم ، وهو مايقدره اللـه عز وجل من القضـاء ويحكم بـه من الأمور ".[١]

" والقدر بالفتح لا غيـر القضاء الذى يقدره اللـه تعالى "[٢]

* **مراتب القضاء والقـدر :**

التىمن لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقـدر .

* **الأولى :**

علم اللـه سبحانه بالاشياء قبل كونهـا .[٣]

قال تعالى : ﴿ **واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالـوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لـك قال اني اعلم مالا تعلمـون** ﴾ [٤]

---

(١) لسان العرب : ٥/ ٧٤

(٢) المصباح المنير :٢/ ٤٩٢

(٣) شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ، محمد خليل هراس :١٠٧ ، ١٠٩ ، مكتبـة ابن تيميـة ، القاهرة ،
شفاء العليل لابن القيم :٦١ ، دار التراث ، القاهرة .

(٤) البقرة آية / ٢٩

* **الثانية :**

كتابته سبحانه وتعالى للمقادير قبل كونها ٠

قال تعالى : ﴿ وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم مافرطنا في الكتاب من شيء ﴾ [(١)]

* **الثالثة :**

مشيئته سبحانه ٠ قال تعالى : ﴿ يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ [(٢)]

* **الرابعة :**

خلقه لها [(٣)] قال تعالى : ﴿ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴾ [(٤)]

* **منهج ابن قدامة في الايمان بقضاء الله وقدره :**

يثبت ويؤمن ابن قدامة بقضاء الله وقدره ، وذلك بقوله : " ومن صفات الله تعالى انه الفعال لما يريد لايكون شيء الا بارادته ولا يخرج شيء عن مشيئته وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره ولايصدر الا عن تدبيره ولا محيد عن القدر المقدور ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور ، أراده العالم فاعلوه ولو عصمهم لما خالفوه ولو شاء أن يطيعوه جميعا لأطاعوه، خلق الخلق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم يهدى من يشاء بحكمته ".[(٥)]

---

(١) الانعام آية / ٣٨
(٢) ابراهيم آية / ٢٧
(٣) المصدرين السابقين ٠
(٤) الزمر آية / ٦٢
(٥) لمعة الاعتقاد : ٢١

وقال:" ان اصول الايمان الرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله والصبر على حكم الله والأخذ بما أمر الله ، والنهى عما نهى عنه "[١] وهذا يعتبر ردا على الفرق[٢] المخالفة لمذهب السلف في القضاء والقدر

(١) عقيدة ابن قدامة ضمن كتاب دراسات اسلامية ، وداد القاضي :١٠٩

(٢) أشهر الفرق المخالفة في الايمان بالقضاء والقدر فرقتان :

* الاولى : الجبرية أتباع جهم بن صفوان الذى قال بالاجبار والاضطرار الى الاعمال وانكر الاستطاعات كلها وقال لافعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى وانما تنسب الاعمال الى المخلوقين مجازا •

انظر : الفرق بين الفرق :٢١١، التمهيد لقواعد التوحيد :٢٧٧ ، ٢٧٨ ، التبصير في الدين : ١٠٧ ، محمد بن أحمد السفاريني لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية شرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرقة المرضية ٣٠٦/١ ، بيروت ، المكتب الاسلامي ،، الرياض مكتبة اسامة •

* الأخرى : النفاة الذين يقولون لاقدر ، وهذه الفرقة تنكر سبق العلم بالاشياء وتزعم ان الله لم يقدر الامور ، أزلا ولم يتقدم علمه بها وانما يأتنفها علما حال وقوعها ، وكانوا يقولون أن الله أمر العباد وهو لايعلم من يطيعه ومن يعصيه ولا من يدخل الجنة ممن لايدخل النار ، حتى فعلوا ذلك فعلمه بعدما فعلوه ويقولون افعال العباد لا توصف انها من عند الله •

أنظر : شرح الأصول الخمسة : ٧٧٨ ، مصر ، مكتبة وهبة ، امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني ، الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد : ١٨٧ ، مصر ، مكتبة الخانجي، والتمهيد لقواعد التوحيد :٣١٦ ، والايمان لابن تيمية :٣٣١ ، لوامع الانوار :١/ ٣٠٠ •
وهناك فرقة منهم يقر بأن علمه بأفعال العباد قبل وقوعها وانما ينكرون عموم المشيئة والخلق ، انظر الايمان لابن تيمية ، لوامع الانوار البهية :٣٣١/١ •

* **ادلـة ابن قدامة على اثبـات الايمان بالقضاء والقــدر :**

* **أولا : من القــرآن :**

قال تعالى ﴿ انا كل شيء خلقناه بقـــــدر ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديــــرا ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للا سلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقــا حرجـــا ﴾ (٣)

* **ثانيا : من السنـــة :**

بمـــا روى أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم : مـــا الايمان ؟ قال : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخـــر وبالقدر خيره وشره " فقال جبريل صدقت . (٤)

* **موافقة ابن قدامة لمنهج السلف رضي الله عنهـم :**

فمن الصحابة رضي الله عنهم الذين يقولون أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله عز وجل طاعتها ومعاصيها : أبي بكر وعمر وعلي وعبد الله بن مسعود وابن عباس وغيرهم.(٥)

* ومن السلف قال الامام أحمد - رحمه الله تعالى - في قدرة الله :" ان لله تعالـــى قدرة ، وهي صفة في ذاته وأنه ليس بعاجز ولا ضعيف "

لقوله عز وجل : ﴿ وهو على كل شيء قديـــــر ﴾ (٦)

---

(١) القمر آية/ ٤٩

(٢) الفرقان آية / ٢

(٣) الانعام آية / ١٢٥

(٤) صحيح مسلم : ٣٧/١

(٥) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ٥٣٤/٣ـ ٥٣٥ .

(٦) التغابن آية / ٣

وقولـه تعالى : ﴿ فقدرنا فنعـم القـــادرون ﴾ (١)

فهو قدير وقادر وعليـم وعالم ، ولايجوز ان يكون قديرا ولا قدرة له ، ولايجـــوز أن يكون عليما ولا علـم لـه • (٢)

ويقول الامام أحمد في ارادة اللـه " ان اللـه لم يزل مريدا والارادة صفة لـه فـــي ذاتـه خالف بهـا من لا ارادة لـه ، والارادة صفـة مدح وثناء لأن كل ذات لا تريـد ماتعلـم أنه كائن فهي منقوصة • واللـه تعالى مريد لكل ماعلم أنه كائـــن وليست كارادات الخلق فقد أثبت ذلك لنفسه • (٣)

فقال تعالى : ﴿ انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكـــون ﴾ (٤)

وقال تعالى : ﴿ انما أمره اذا أراد شيئا ان يقول له كـن فيكـــون ﴾ (٥)

---

(١) المرسلات آية / ٢٣

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل ، العقيدة :١٠٥ ، برواية ابي بكر الخلال ، تحقيـــــــق عبد العزيز عز الدين السيروان ، دمشق ، دار قتيبـة•

(٣) العقيدة للامام أحمد :١٠٦ ، وانظر : محمد بن يحيى بن عمر العدني ، الايمـــان ٨١ تحقيق حمد بن حمدى الجابرى الحربي ، الدار السلفية ، وانظـــر : عقيدة السلف ، أصحاب الحديث ، ٧٨ ، ٨١ تحقيـق بدر البدر ، الدار السلفية شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعـة للآلكائـي ، ٣/ ٥٣٤ •

(٤) النحل آية / ٤٠

(٥) يـــس آية/ ٨٢

وقال ابن تيتيمة[1] - رحمه الله -

" مذهب أهل السنة والجماعة : " ان الله تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه لارب غيره ، ولا خالق سواه ماشاء كان ومالم يشأ لم يكن ، وهو على كل شيء وبكل شيء عليم ، والعبد مأمور بطاعة الله وطاعة رسوله ، منهي عن معصية الله ومعصية رسوله ، فان طاع كان ذلك نعمة وان عصى كان مستحقا للذم والعقاب ، وكان لله عليه الحجة البالغة ولاحجة لأحد على الله تعالى ، وكل ذلك كائن بقضاء الله وقدره ومشيئته وقدرته لكن يحب الطاعة ويأمر بها ويثيب أهلها على فعلها ويكرمهم ويبغض المعصية وينهى عنها ويعاقب اهلها ويهينهم • وما يصيب العبد من النعم فالله أنعم بها عليه ، وما يصيبه من الشر فبذنوبه ومعاصيه كما قال تعالى :

﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾[2]

وقال تعالى : ﴿ وما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾[3]

أي ما أصابك من خصب ونصر وهدى فالله أنعم به عليك - وما أصابك من حزن زذل وشر فبذنوبك وخطاياك ، وكل الاشياء كانت بمشيئته وقدرته وخلقه فلابد أن يؤمن العبد بقضاء الله وقدره وان يؤمر العبد بشرع الله وأمره •[4]

---

(١) سبقت ترجمته ص / ١٠٦

(٢) الشورى آية / ٣٠

(٣) النساء آية / ٧٩

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية : ٨/ ٦٣ ، ٦٤ •

* **مسألة الاحتجاج بالقدر :**

يرى ابن قدامة الا نجعل الايمان بقضاء الله وقدره وسيلة وحجة في ترك الاوامر الربانية واجتناب النواهي ، وذلك بقوله " ولا نجعل قضاء الله وقدره حجة لنا في ترك أوامره واجتناب نواهيه بل يجب ان نؤمن ونعلم ان لله علينا الحجة بانزال الكتب وبعثة الرسل [1] .

قال الله تعالى : ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ [2]

ونعلم ان الله سبحانه وتعالى ما أمر ونهى الا المستطيع للفعل والترك وأنه لم يجبر أحدا على معصية ولا اضطره الى ترك طاعة .

قال الله تعالى : ﴿ لايكلف الله نفسا الا وسعها ﴾ [3]

وقال تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ [4]

وقال تعالى : ﴿ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لاظلم اليوم ﴾ [5]

---

(١) لمعة الاعتقاد : ٢٢

(٢) النساء : ١٦٥

(٣) البقرة آية /٨٦

(٤) التغابن آية / ١٦

(٥) غافر آية/ ١٧

فدل على أن للعبد فعلا وكسبا يجزى على حسنه بالثواب وعلى سيئة بالعقاب وهو واقع بقضاء الله وقدره ٠

وتبين بهذا أن ابن قدامة رحمه الله على منهج سلف هذه الأمة رحمهم الله تعالى ، فانهم يذمون وينهون عن الاحتجاج بالقدر عن المعاصى ٠

يقول الشيخ الصابوني :[١]

" ويشهدون ان الله تعالى يهدى من يشاء الى دينه ويظل من يشاء عنه ، لاحجة لمن أضله الله عليه ولا عذر له لديه [٢].

قال عز وجل : ﴿ قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ﴾ [٣]

وقال عز وجل : ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ [٤]

---

(١) سبقت ترجمته ص / ١١٠

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث : ٧٦

(٣) الانعام آية / ١٤٩

(٤) السجدة آية / ١٦

فسبحان الله خلق بلا حاجة اليهم فجعلهم فريقين ، فريقا للنعيم فضلا وفريقا للجحيم عدلا ، وجعل منهم غويّا ورشيدا .[(١)]

وقال ابن تيمية : " والقدرية المحتجون بالقدر على المعاصي أشد من القدرية المكذبين بالقدر وهم أعداء الملل ، وأكثر ما أوقع الناس في التكذيب بالقدر احتجاج هؤلاء به[(٢)]

وقد رد ابن تيمية على الذين يحتجون بالقدر على المعاصي بوجوه منها :

* أولا : اذا كان القدر للعبد في فعل المعاصي والذنوب فهو حجة للجميع فانهم كلهم مشتركون في القدر وحينئذ يلزمه الا ينكر على من يظلم أو يفعل في ذم غيره وماله وأهله ما يشتهيه من المظالم والقبائح ، ولا يذموا أحدا ولا يبغضوا أحدا و لا يقولوا عن أحد انه ظالم لأنه يحتج ان ذلك مقدر عليه .

ومعلوم أن هذا لايمكن لأحد فعله ولو فعل الناس هذا لهلك العالم فتبين ان قولهم فاسد في العقل كما انه كفر في الشرع .[(٣)]

---

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث ٧٦

(٢) تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية : ١/٢٤ ، تحقيق محمد رشاد سالم ، مؤسسة قرطبة .

(٣) تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، رسالة القضاء والقدر ، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية : ٢/ ٩٠ بتصرف .

* **ثانيا :** ان هذا يلزم منه ان يكون ابليس وفرعون وقوم نوح وكل من أهلكه الله بذنوبه معذورين - وهذا من الكفر الذى اتفق عليه ارباب الملل .[(١)]

* **ثالثا :** ان هذا يلزم منه الا يفرق بين أولياء الله واعداء الله ، ولا بين المؤمنين والكفار ، ولا أهل الجنة وأهل النار[(٢)].

وقال تعالى : **﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء مايحكمون ﴾** .[(٣)]

* **رابعا :** ان القدر نؤمن به ولا نحتج به ، ومن احتج بالقدر فحجته داحضة ، ومن اعتذر بالقدر فعذره غير مقبول ، ولو كان الاحتجاج بالقدر مقبولا لقبل من ابليس وغيره من العصاة ، ولو كان القدر حجة للعباد لم يعذب الله أحدا ، أو لم تقم الحدود ولم يؤمر بمعروف أو ينهى عن منكر .[(٤)]

---

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الجاثية آية/ ٢١

(٤) انظر : رسالة القضاء والقدر لابن تيمية ضمن مجموع الرسائل الكبرى : ٢/ ٩٠ ، ٩١ .

الفصل الثانـــــي

في تقرير الغيبيـــــــات

وفيه مباحـث

* المبحث الأول : في أشراط الساعـــــــــــة
* المبحث الثاني : في عذاب القبر ونعيمـــــه
* المبحث الثالث : البعـــــــــــــــــث
* المبحث الرابع : الحشـــــــــــــــر
* المبحث الخامس : في الشفاعـــــــــــة
* المبحث السادس : في الجنـــة والنــــــار

تقريــــر الغيبيــــــات

* **تمهيـــــد :**

* **الغيب لغة :**

كل ماغاب عنك ، وهو كل ماغاب عن العيون وان كان محصلا في القلـــوب أو غير محصل .

وغاب الأمر عني غيبا وغيابا وغيبة وغيبوبة وغيوبا ومغابا ومغيبـــا - ويقال سمعت صوتا من وراء الغيب . أي من موضع لا أراه ، وغاب الرجـــل غيبا ومغيبا ومغيب : سافـــر .

وامرأة : مغيب . غاب بعلها ، أو أحد من أهلها ، وغابت الشمس : غربت .[(١)]

* **الغيب اصطلاحـــا :**

قال عبد الله بن عباس كل ما أمرت بالايمان به فيما غاب عن بصـــرك مـــــن الملائكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان .[(٢)] وقيـــل الغيب هـــو : ماغاب عن الحس وأدركه الانسان بتحليله الفكرى ، أو بالخبر اليقينـــي عن الله ورسوله ، أو يبقى سرا مكتوما يعجز الانسان عن ادراكه لايعلمـــه الا اللطيف الخبير .[(٣)]

* **منهج ابن قدامة في الغيبيـات:**

عقيدة ابن قدامة - رحمه الله - وجوب الايمان بالأمور الغيبية التى وردت بطريق السمع سواء كان القرآن الكريم مصدره أو السنة النبوية ، وقد سلـــك رحمه الله طريق السلف في اثبات هذه المسائل والتزم منهجهم ولـــــم

---

(١) لسان العرب لابن منظور : ٦٥٤/١ ، دار الرشاد الحديثة .

(٢) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى ، معالم التنزيل ، ٤٧/١ ، تحقيق عبد الرحمن العك - مروان سوار ، بيروت ، دار المعرفـة .

(٣) بسام سلامة ، الايمان بالغيب :١٠/، مكة ، مكتبة الطالب الجامعي.

يخرج عما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

فقد أثبت - رحمه الله تعالى - اشتراط الساعة مثل : خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ، وعذاب القبر ونعيمه ، وسؤال الملكين ، وفتنة القبر ، والبعث بعد الموت ، والحشر للناس يوم القيامة ، والميزان والحوض ، والصراط ، والشفاعة ٠ [(١)] وغير ذلك من أمور الغيب التي مصدرها السمع ٠

غير أنه لم يتوجه بالنقد الى آراء الفرق المخالفة لمذهب السلف ولم يتعرض لذكر شبههم وتفنيدها ٠

لذلك فاني سأقتصر على اثبات الأدلة لتلك الغيبيات من الكتاب والسنة ودعم رأيه في ذلك بأقوال أهل العلم من سلف هذه الأمة رحمهم الله ٠

* * *

---

(١) لمعة الاعتقاد : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧

المبحث الاول

أشراط الساعة

وفيه مطالب

* المطلب الأول : الدجال
* المطلب الثاني : نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال
* المطلب الثالث : يأجوج ومأجوج
* المطلب الرابع : الدابة

* **المطلب الأول : الدجـــال :**

يثبت ابن قدامة الدجال ويؤمن بخروجه آخر الزمان وانه حق ويجب الايمان به .

كما في قوله ـ رحمه الله ـ : (ويجب الايمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ، وصح به النقل عنه فيما شاهدنا وغاب عنا نعلم أنه حق وصدق سواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه [1] ولم نطلع على حقيقة معناه) .

الى أن قال : (ومن ذلك اشراط الساعة مثل خروج الدجال). [2]

* **الأدلة على وجوب الايمان بخروج الدجـــال :**

أولا: من القـــرآن :

قوله تعالى : ﴿ لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمـــون ﴾ [3]

قال البغوى : قال قوم خلق السموات والأرض أكبر أى اعظم من خلق الدجال . (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعني اليهود الذين يخاصمون في أمر الدجال . [4]

---

(١) لعل مراده بذلك مالم تدركه عقولنا ولم نحط به علما .

(٢) لمعة الاعتقاد : ٢٤ ـ ٢٥

(٣) سورة غافر آية / ٥٧

(٤) تفسير البغوى : ٤ /١٠١

ثانيا : الأدلة من السنة :

عن عبد الله بن عمر [١] رضي الله عنهما قال : " قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني لأنذركموه ، وما من نبي الا وقد أنذر قومه ، ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه : انه أعور وأن الله ليس بأعور ".[٢]

وعن حذيفة بن [٣] أسيد الغفارى قال أطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ، ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب

---

(١) هو : عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى أبو عبد الرحمن الصحابي الزاهد اسلم قبل احتلامه مع أبيه وهاجر قبل أبيه ، لم يشهد بدرا لصغره ، وقيل شهد أحدا ، وشهد الخندق ، وما بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان شديد الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان ينزل منازله ويصلي في كل مكان صلى فيه .
قال عنه جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- : لم يكن أحد منهم ألزم لطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أتبع من ابن عمر . كان كثير الصوم والصدقة ومناقبه كثيرة مشهورة . كانت وفاته بمكة بعد الحج سنة (٧٣) هـ رضي الله عنه . انظر : تهذيب الاسماء واللغات : ٢٧٩/١ ، محمد بن أحمد الحسني الفاسي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ٢١٥/٥ ، تحقيق فؤاد السيد ، القاهرة مطبعة السنة المحمدية .

(٢) صحيح البخاري : ٩٠/١٣ ، مطبوع معه الفتح .

(٣) هو حذيفة بن أسيد الغفارى أبو سريحة مشهور بكنيته ، صحابي جليل شهد الحديبية وذكر فيمن بايع تحت الشجرة ، ثم نزل الكوفة ، وروى أحاديث أخرج له مسلم وأصحاب السنن . توفي رضي الله عنه سنة ٤٢ هـ ، وصلى عليه زيد بن أرقم .
انظر : الاصابة ، ١/ ٣٣٢ .

وآخر ذلك نار تطردهم الى المحشر " .[1]

ومنهج ابن قدامة - رحمه الله - في الايمان بالدجال وفتنته وانه حق موافق لأهل السنة والجماعة[2] وسلف الأمة - رحمهم الله تعالى - .

قال في الشرح والابانة : (والدجال خارج في آخر هذه الأمة لا محالة احدى عينيه كأنها طائفة يطأ الأرض كلها الا مكة والمدينة ... " .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : " فهذا ادعى الربوبية وأتى بشبهات فتن بها الخلق حتى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : " انه أعور ، وان ربكم ليس بأعور ، واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت " فذكر لهما علامتين ظاهرتين يعرفهما جميع الناس " .[3]

فالعلامتين : أحدهما : ان الدجال اعور والله سبحانه ليس بأعور .

والثانية : انه ليس لأحد من البشر أن يرى ربه في الدنيا .[4]

وقال ابن تيمية : " ومذهب جميع المرسلين ومن تبعهم من المؤمنين وأهل الكتاب ان الله سبحانه خالق العالمين ، ورب السموات والأرض وما بينهما ورب العرش العظيم والخلق عباده وهم فقراء اليه " .[5]

---

(١) صحيح مسلم :١٨/ ٢٩ ، بشرح النووى .

(٢) عبد الله بن محمد العكبرى ، الشرح والابانة : ٢٢٠ ، وانظر الايمان لابن منده ، ٩٧٢/٢ ، أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم ، الدرة فيما يجب اعتقاده ٤٠٦ ، تحقيق د/ أحمد ناصر الحمد ، د/ سعيد عبد الرحمن القزقي ، مكة مكتبة التراث ، الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة للبيهقي : ١٢٠ ، ١٢١ ، مجموع فتاوى ابن تيمية :٣٩٢/٣ ، ٣٩٣ ،

(٣) صحيح البخارى :٩١/١٣-٣٨٩ ، صحيح مسلم :٢٢٤٧/٤/ ٢٢٤٨ .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية : ٣٩٢/٣

(٥) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية : ٣٩٣/٣

* المطلب الثاني : نزول عيسى عليه السلام من السماء وقتله الدجال :

يثبت ابن قدامة - رحمه الله - نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان ، وقتله الدجال ، وذلك بقوله في الايمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل : (ومن ذلك - أي الايمان - باشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله).[١]

ونزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة والجماعة للأحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع مايبطله ، فوجب اثباته وانكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم ، وزعموا أن هذه الاحاديث مردودة بقوله تعالى : ﴿ وخاتم النبيين ﴾[٢] وبقوله صلى الله عليه وسلم " لانبي بعدى "[٣] وباجماع المسلمين انه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأن شريعته مؤبده الى يوم القيامة لاتنتسخ .

وهذا استدلال فاسد لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام انه ينزل نبيا يشرح وينتسخ شرعنا ولم تكن هناك في الاحاديث شيء من ذلك .

بل صحت هذه الأحاديث تدل على أنه ينزل حكما مقسطا يحكم شرعنا ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس .[٤]

---

(١) لمعة الاعتقاد :٢٥

(٢) سورة الاحزاب آية/ ٤٠

(٣) سنن أبو داود : ٤/ ٤٥٢

(٤) شرح النووى على صحيح مسلم : ١٨/ ٧٦ ، ٧٧ .

الأدلة على وجوب الايمان بنزول عيسى بن مريم عليه السلام وقتله الدجال :

أولا : من القرآن :

قال تعالى :﴿ وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ﴾ (١)

قال تعالى : ﴿ **وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا** ﴾ (٢)

وذكر ابن جرير (٣) في تفسيره عن ابن عباس في هذه الآية : (وان من أهل الكتاب ليؤ منن به) المراد به عيسى عليه السلام • (٤)

---

(١) الزخرف آية/ ٦١

(٢) سورة النساء آ ية/ ١٥٩

(٣) هو : محمد بن جرير بن يزيد الطبرى ، الامام العلم ، المجتهد ، عالم العصر صاحب التصانيف البديعة ، جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، كان حافظا لكتاب الله عارفا بالقرآ ن ، بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآ ن عالما بالسنن وطرقها ، وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها ، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم عارفا بأيام الناس وأخبارهم •

وفي الجملة لقد كان من أفراد الدهر علما وورعا ، وكثرة تصانيف قل أن ترى العيون مثله كما قال الذهبي ـ رحمهما الله جميعا •

كانت وفاته سنة (٣١٠) هـ •

انظر : تاريخ بغداد : ٢/ ١٦٢ ، سير اعلام النبلاء : ١٤ / ٢٦٧ •

(٤) أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، جامع البيان عن تأويل القرآ ن : ٦/ ١٨ ، الطبعة الثالثة ، مصر ، شركة مصطفى البابي الحلبي •

وقال الحسن البصرى [١] :(وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته)
قال قبل موت عيسى بن مريم ، والله انه الآن عند الله ولكن اذا نزل
آ منوا به أجمعون ". [٢]

ثانيا : من السنة :

ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :" يخرج الدجال فيمكث أربعين
لا أدرى أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى
ابن مريم كأنه عروة [٣] بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع
سنين ليس بين اثنين عداوة . [٤] ... " الحديث .

---

(١) هو : الحسن بن أبي الحسن يسار البصرى كان من سادات التابعين وكبرائهم ، جمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة .
سئل أنس بن مالك رضي الله عنه عن مسألة فقال : سلوا مولانا الحسن .
كانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر . توفى ـ رحمه الله ـ سنة (١١٠) هـ .
انظر : طبقات الفقهاء للشيرازى : ٦٨ ، وفيات الاعيان :٢/ ٦٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ، ١/ ٥٧٦

(٣) عروة بن مسعود بن معتب الثقفي صحابي جليل ، وهو عم والد المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، كان أحد الأكابر في قومه وقيل انه المراد بقوله تعالى (على رجلين من القريتين عظيم) ، ولما أسلم استأذن من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع الى قومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
أخاف ان يقتلوك . قال : لو وجدوني نائما ما ايقظوني ، فأذن له فرجع فدعاهم الى الاسلام فعصوه واسمعوه من الأذى ، ولما قام من الغد مؤذنا قتله أحدهم بسهم ، فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال : مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه الى الله فقتلوه . رضي الله عنه وكان ذلك سنة تسع من الهجرة .
انظر الاصابة :٢٣٨/٤ ، خير الدين الزركلي ، الاعلام :٢٢٧/٤ ،بيروت دار العلم للملايين .

(٤) صحيح مسلم : ٧٥/١٨ ، ٧٦ ، بشرح النووى .

ومنهج ابن قدامة - رحمه الله - في وجوب الايمان بنزول عيسى بن مريم آخر الزمان وقتله المسيح الدجال هو منهج السلف الصالح من هذه الأمة .

قال الامام أحمد رضي الله عنه : " والدجال خارج في هذه الأمة لا محالة وينزل عيسى بن مريم الى الأرض فيقتله ". [١]

* * *

(١) العقيدة للامام أحمد : ٦٤ ، وانظر : الشرح والابانة على اصول السنة والديانة : ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، والايمان لابن منده :٢/٩٥٨ ، شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة :١/١٦٦ ، مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية :٤/٣٢٩. اسماعيل ابن كثير القرشي ، الفتن والملاحم ، نهاية البداية والنهاية ، ١١٢ مكتبة السلام العالمية ، شرح العقيدة الطحاوية : ٥٠٠ .

* **المطلب الثالث : يأجوج ومأجوج :**

يثبت ابن قدامة - رحمه الله - خروج يأجوج ومأجوج وذكره في اشراط الساعة التى اخبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويجب الايمان بها وذلك بقوله - رحمه الله - :" ومن ذلك اشراط الساعة ، مثل خروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ، فيقتله ، وخروج يأجوج ومأجوج ".(١)

وقد دل على ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية :

أولا: القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ **حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين** ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ **حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا • قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم ردما قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم سدا** ﴾ (٣)

---

(١) لمعة الاعتقاد : ٢٥

(٢) سورة الأنبياء آية/ ٩٦

(٣) سورة الكهف آية/ ٩٣ ، ٩٤

ثانيا : الأدلة من السنة :

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يفتح الردم - ردم يأجوج ومأجوج ... الحديث ". (١)

وعن زينب (٢) بنت جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب - فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وخلق بأصبعيه الابهام والتى تليها قالت زينب بنت جحش : فقلت يارسول الله أفنهلك وفينا الصالحون قال : نعم ، اذا كثر الخبث ". (٣)

---

(١) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ١٣/ ١٠٦ ، صحيح مسلم بشرح النووى : ١٨/ ٤ .

(٢) هي : أم المؤمنين زينب بنت جحش الأسدية تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث وقيل خمس ونزلت بسببها آية الحجاب .
أطول نساء النبي صلى الله عليه وسلم يدا في الخير ، فكانت مأوى المساكين ما تركت درهما ولا دينارا تتصدق بكل ماقدرت عليه ،
روت عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث ، وكانت وفاتها سنة (٢٠ هـ) وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن جميع امهات المؤ منين .
انظر : طبقات ابن سعد : ١٠١/٨ ، الاصابة : ٤/ ٣٠٧ .

(٣) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ١٠٦/١٣ ، صحيح مسلم بشرح النووى : ١٨/ ٢، ٣

ومنهج ابن قدامة في الايمان بخروج يأجوج و مأجوج موافق لمذهب أهل السنة والجماعة ٠

قال الامام أحمد رحمه الله :" والايمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر ، والايمان بأن ذلك كائن وان عيسى بن مريم ينزل فيقتله بباب لد ".[١]

قال شارح العقيدة الطحاوية :" وعيسى بن مريم ينزل ويقتله - أى الدجال - ويخرج يأجوج ومأجوج في ايامه بعد قتل الدجال فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم ٠[٢]

* * *

---

(١) شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للآلكائي :١/١٥٩ - ١٦٦ ، وانظر الايمان لابن منده : ٩٣٢ ، الاعتقاد للبيهقي : ١٢٣ ، الفتن والملاحم لابن كثير : ٢٠ ، معارج القبول : ٩١ ٠

(لد) : قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ببابها يدرك عيسى بن مريم الدجال فيقتله ٠ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومي البغدادى ، معجم البلدان :١٥/٥ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي٠

(٢) على بن على بن محمد بن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية : ٥٠٢ ٠

* **المطلب الرابع : الدابـــة :**

يثبت ابن قدامة ـ رحمه الله ـ اشراط الساعة جميعها والتى أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم ومنها خروج الدابة ، وذلك بقوله رحمه الله :

" ومن ذلك اشراط الساعة ، مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم فيقتله ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج الدابة ." (١)

والأدلة على ذلك :

أولا: من القرآن :

قوله تعالى : ﴿ **واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآيتنا لايوقنون** ﴾ (٢)

ثانيا : من السنة :

عن حذيفة (٣) بن أسيد الغفارى قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى عليه السلام ويأجوج ومأجوج .

---

(١) لمعة الاعتقاد : ٢٥

(٢) سورة النمل آية/ ٨٢

(٣) سبقت ترجمته ص / ١٢٧

وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم[1]٠
وقوله صلى الله عليه وسلم : " تطلع الشمس من مغربها ، وتخرج الدابة على الناس ضحى فأيهما خرج قبل صاحبه فالأخرى منها قريب ، ولا أحسبه الا طلوع الشمس من مغربها [يقول] هي التي أولا٠ [2]

ومنهج ابن قدامة في الايمان بخروج الدابة آخر الزمان هو عقيدة السلف الصالح ومذهب أهل السنة ٠ [3]

يقول شارح العقيدة الطحاوية [4] :" ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها ، وخروج دابة الأرض من موضعها "٠

* * *

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي : ١٨/ ٢٧ ، ٢٨ ٠

(٢) المسند للامام أحمد بن حنبل : ١٠/٤٠ ، ٤١ رقم الحديث (٦٥٣١) ٠

(٣) انظر : الاعتقاد للبيهقي :١٢٠ ، الايمان لابن مندة :٩٣٠/٢ ، الفتن والملاحم لابن كثير : ١٢٩ ٠

(٤) على بن علي بن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية : ٥٠٠

المبحث الثاني

في عذاب القبر

عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين

يثبت ابن قدامة - رحمه الله - وجوب الايمان بعذاب القبر ونعيمه وفتنته وسؤال الملكين ، وذكر ذلك في وجوب الايمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا ونعلم أنه حق وصدق ، ذكر من هذه الأخبار قوله : " وعذاب القبر ونعيمه حق وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه وأمر به في كل صلاة [١]، وفتنة القبر حق وسؤال منكر ونكير حق". [٢]

أدلة ثبوته من القرآن :

* **الدليل الأول :**

قوله تعالى : ﴿ **وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب** ﴾ [٣]

وقد ناقش الرازي [٤] هذا الدليل وبين وجه الدلالة على النحو التالي :

---

(١) قوله صلى الله عليه وسلم :" اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر - صحيح البخاري : ٢٤١/٣ ، مع الفتح ، صحيح مسلم :٤١٢/١ بشرح النووي .

(٢) لمعة الاعتقاد : ٢٦

(٣) سورة غافر آية / ٤٥ ، ٤٦ .

(٤) سبقت ترجمته ص / ٧٢

تدل هذه الآية على ثبوت عذاب القبر :" الآية تقتضي عرضهم على النار غدوا وعشيا وليس المراد منه يوم القيامة لأنه قال يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب . وليس المراد منه أيضا الدنيا لأن عرض النار غدوا وعشيا ماكان حاصلا في الدنيا فثبت ان هذا العرض انما حصل بعد الموت وقبل يوم القيامة وذلك يدل على اثبات عذاب القبر في حق هؤلاء . (١)

واذا ثبت في حقهم ثبت في حق غيرهم لأنه لا قائل بالفرق .

وقد ذكر الرازى اعتراضات نرد منها :

(١) لم لا يجوز ان يكون المراد من عرضه النار عليهم غدوا وعشيا عرض النصائح عليهم في الدنيا حيث كانوا يخوفون ويذكرون بالنار كثيرا .

الجواب : ان في الدنيا عرض عليهم كلمات تذكرهم أمر النار لا انه يعرض عليهم نفس النار ، فعلى قوله ترك ظاهر اللفظ والعدول الى المجاز بدون دليل يضطرنا اليه .

(٢) الاعتراض الثاني . قوله تعالى (غدوا وعشيا) يدل على أن العذاب منقطع وليس دائما ولايمكن حمله على عذاب القبر .

الجواب : لم لا يجوز ان يكتفي في القبر بايصال العذاب اليه في هذين الوقتين ثم عند يوم القيامة يلقى في النار فيدوم عذابه . (٢)

---

(١) التفسير الكبير ، للامام الفخر الرازى : ٢٧ /٧٣

(٢) يؤيده ما رواه البخارى عن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم قال :" اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي . ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وان كان من أهل النار فمن أهل النار . فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة .

صحيح البخارى :٢٤٣/٣ مع الفتح ، صحيح مسلم : ٢١٩٩/٤ .

وأيضا لا يمتنع ان يكون ذكر الغدوة والعشية كناية عن الدوام، كقوله تعالى: ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾[١] أى على الدوام.

(٣) الاعتراض الثالث: ان الغدو والعشي انما يحصلان في الدنيا، أما في القبر فلا وجود لهما.

الجواب: لم لايجوز ان يقال عند حصول هذين الوقتين لأهل الدنيا يعرض عليهم العذاب.[٢]

* **الدليل الثاني:**

قوله تعالى: ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ﴾[٣]

يخبر تعالى ان الشهداء في برزخهم أحياء يرزقون، كما جاء في صحيح مسلم " ان أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تأوى الى قناديل معلقة تحت العرش فاطلع عليهم ربك اطلاعه فقال: ماذا تبغون؟ فقالوا يارينا وأى شيء نبغي وقد اعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك؟ ثم عاد عليهم بمثل هذا، فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا قالوا: نريد أن تردنا الى دار الدنيا فنقاتل في سبيلك حتى نقتل فيك مرة أخرى لما يرونه من ثواب الشهادة. فيقول الرب جل جلاله " اني كتبت انهم اليها لا يرجعون ".[٤]، [٥]

---

(١) سورة مريم آية / ٦٢
(٢) انظر: التفسير الكبير: ٢٧/ ٧٣
(٣) سورة البقرة آية/ ١٥٤
(٤) المسند: ١/٢٦٦، صحيح مسلم: ٣/ ١٥٠٢
(٥) تفسير ابن كثير: ١/ ١٩٧.

وفي حديث آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه " ففيه دلالة لعموم المؤمنين وان كان الشهداء قد خصوا بالذكر في القرآن تشريفا لهم وتكريما . (١)، (٢)

* **الأدلة من السنة :**

ماروى عنه صلى الله عليه وسلم قال : " ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وأنه ليسمع قرع نعالهم آتاه ملكان فيقعدانه فيقولان : ماكنت تقول في هذا الرجل ؟ لمحمد صلى الله عليه وسلم . فأما المؤ من فيقول أشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراها جميعا ". (٣)

ومنهج ابن قدامة - رحمه الله - في اثبات عذاب القبر ونعيمه وفتنة القبر وسؤال منكر ونكير هو منهج سلف الأمة الصالح رحمهم الله تعالى .

يقول الامام أحمد رضي الله عنه : " والايمان بعذاب القبر وان هذه الأمة تفتن في قبورها وتسأل عن الايمان والاسلام ومن ربه ؟ ومن نبيه ؟ ويأتيه منكر ونكير كيف يشاء الله عز وجل وكيف أراد والايمان به والتصديق ". (٤)

---

(١) المسند :٤٥٥/٢ ، سنن النسائي :٣٨/٤ ، سنن ابن ماجه :٨/٢

(٢) تفسير ابن كثير : ١/ ١٩٧

(٣) صحيح البخاري مع شرح فتح الباري : ٢٣٢/٣ .

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للآلكائي :١٥٨/١ ، وانظر في ذلك : السنة لابن أبي عاصم ٤١٥/٢، ٤٢١ ، السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل :٥٩٢/٢ ، الايمان لابن منده :٩٦٢/٢ ، الاعتقاد للبيهقي :١٢٤ ، مجموع فتاوى ابن تيمية :٢٨٤/٤ محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، الروح :٧٣ ، ٧٤ ، تحقيق محمد اسكندر يلدا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، معارج القبول :١٠٧/٢ .

المبحث الثالث

البعث

البعـــــــث

يثبت ابن قدامة ـ رحمه الله ـ الايمان بالبعث وانه حق بقوله :" والبعث بعد الموت حق وذلك حين ينفخ اسرافيل عليه السلام في الصور ". (١)

وما ذهب اليه ابن قدامة في وجوب الايمان بالبعث وانه حق ثابت في القرآن والسنة منهج سلف الأمة رحمهم الله ٠

* **الأدلة من القرآن :**

ذكر في القرآن الكريم طرق كثيرة لاثبات البعث ويوم المعاد منها :

أولا: تارة يخبر بوقوع يوم القيامة اخبارا مؤكدا ، وذلك بقوله تعالى :
﴿ ان الساعة آتية أكاد أخفيها ﴾ (٢) وقوله تعالى :
﴿ انما توعدون لواقع ﴾ (٣)

ثانيا: وتارة يأمر الله رسوله بالاقسام على وقوع البعث وتحققه وذلك بقوله تعالى : **﴿ زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم ﴾** (٤) ، (٥)

ثالثا: تارة يستدل على البعث بالنشأة الاخرى على النشأة الاولى ، فالقادر على خلق الانسان أولا قادر على خلقه ثانيا ٠

قال تعالى : **﴿ وهو الذى يبدوء الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ﴾** (٦) ، (٧)

---

(١) لمعة الاعتقاد :٢٦ ، ويدل على ذلك قوله تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا ماشاء الله) الزمر /٦٨ ، قال ابن حجر" اشتهر ان صاحب الصور اسرافيل عليه السلام ، ونقل فيه الحليمي الاجماع)
انظر : فتح الباري :٣٦٨/١١٠

(٢) سورة طه آية/ ١٥ (٣) سورة المرسلات آية/٧

(٤) سورة التغابن آية/ ١٠ (٥) مجموع فتاوى ابن تيمية :٢٢٤/٩ ، ٢٢٥

(٦) سورة الروم آية/ ٢٧

(٧) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٢٤/٤ عمر سليمان الاشقر ، اليوم الآخر القيامة الكبرى: ٧٢ وما بعدها ، الكويت ، مكتبة الفلاح٠

رابعا: احياء بعض الاموات في هذه الحياة الدنيا .

وذلك بقوله تعالى : ﴿ **الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألـــوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل علـــى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون** ﴾ [1]

خامسا: حكمة الله تقتضى بعث العباد للجزاء والحساب فالله تعالى خلق الخلـق لعبادته ، وأرسل الرسل ، وانزل الكتب لبيان الطريق الذى يعبدونه بـــه فمن العباد من استقام على طاعة الله ومنهم من رفض الاستقامة على طاعة الله وطغى وبغى . أفيليق بعد ذلك ان يموت الصالح والطالح ولا يجزى اللـه المحسن باحسانه والمسيء باساءته ". [2]

قال تعالى : ﴿ **وماخلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا . ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصلحت كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجـار** ﴾ [3]

* **الأدلة من السنة :**

الأدلة في هذا الباب كثيرة منها :

ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : قال الله تعالى (كذبنـــي ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهون عليّ من اعادتـــه ،

---

(١) سورة البقرة آية / ٢٤٣

(٢) اليوم الآخر القيامة الكبرى : ٨٦

(٣) سورة ص آية/ ٢٧ ، ٢٨

وأما شتمه اياى فقوله : اتخذ الله ولدا وانا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد " [١]

وقال صلى الله عليه وسلم : كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب ". [٢]

وغيرها من الاحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

وما ذهب اليه ابن قدامة هو منهج أهل السنة والجماعة وسلف هذه الأمة

وقد ذكر ابن القيم [٣] ان براهين المعاد في القرآن مبنية على ثلاثة أصول :

الأول : تقرير كمال علم الله كما قال تعالى : ﴿ **من يحيى العظام وهي رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم** ﴾ [٤]

---

(١) صحيح البخارى :٧٣٩/٨ ، مع الفتح ٠

(٢) صحيح مسلم : ٩٢/١٨ بشرح النووى ٠

(٣) هو : محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي شمس الدين ابن قيم الجوزية تلميذ شيخ الاسلام الفقيه الحنبلي المجتهد المطلق المفسر النحوى الأصولى المتكلم المحدث ٠
قال عنه ابن كثير : كان رحمه الله كثير الطلب ليلا ونهارا ، مع كثرة الابتهال وكثرة التودد ، لايحسد أحدا ولا يؤذيه ، ولا يستعيبه ، ولا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه ، وكانت له طريقة في الصلاة يطليها جدا ويمد في ركوعها وسجودها ٠
له من التصانيف الكبار والصغار شيء كثير ، وبالجملة كان قليل النظير في مجموعه وأموره وأحواله ٠ أ ٠ هـ ٠
توفى عليه رحمة الله سنة (٧٥١) هـ ٠
انظر : البداية والنهاية : ١٤/ ٢٣٤ ، الدرر الكامنة : ٢/ ٤٠٠ ، شذرات الذهب ٦/ ١٩٨ ٠

(٤) سورة يس آية/ ٧٨ ، ٧٩ ٠

الثاني : تقرير كمال قدرته كقوله تعالى : ﴿ .. أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ﴾ [(١)].

وقوله تعالى : ﴿ بلى قادرين على أن نسوى بنانه ﴾ [(٢)]

الثالث : كمال حكمته كقوله تعالى : ﴿ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ﴾ [(٣)]

وقوله تعالى : ﴿ أيحسب الانسان ان يترك سدى ﴾ [(٤)]

وقوله تعالى : ﴿ أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون فتعالى الله الملك الحق ﴾ [(٥)]

ولهذا كان الصواب ان المعاد معلوم بالعقل مع الشرع ، وأن كمال الرب تعالى وكمال اسمائه وصفاته تقتضيه . [(٦)]

* * *

---

(١) سورة يس آية/ ٨١
(٢) سورة القيامة آية/٤
(٣) سورة الدخان آية/ ٥
(٤) سورة القيامة آية/ ٣٦
(٥) سورة المؤمنون آية/ ١١٥ ، ١١٦
(٦) أبو محمد عبد الله بن محمد الجوزية ، الفوائد ، ص ١٦ ، ١٧ تحقيق : بشير محمد عيوني ، دمشق ، مكتبة البيان .

المبحث الرابع

الحشر

الحشـــــــــر

يثبت ابن قدامة ـ رحمه الله ـ حشر العباد يوم القيامة في أرض الموقف وذلك بقوله :(ويحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غُرلا بهما فيقفون في موقف القيامة [١] حتى يشفع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويحاسبهم الله تبارك وتعالى .[٢]

---

(١) الأرض التي يحشر العباد عليها يوم القيامة أرض أخرى غير هذه الأرض .
قال تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) سورة ابراهيم /٤٨ .
وقال صلى الله عليه وسلم"يحشر الناس على أرض بيضاء عفراء كمقرصة النقي وقال سهل ليس فيها معلم لأحد ، صحيح البخارى :٣٧٢/١١ ، مطبوع معه فتح البارى .
(عفراء) : قيل معناه بياض ليس بناصع ، وقيل بياض يضرب الى الحمرة ، وقال ابن فارس معنى عفراء : خالصة البياض ، وقيل شديدة البياض .
(النقي) : أى الدقيق النقي من الغش النحال .
انظر : فتح البارى : ٣٧٥/١١ .

(٢) لمعة الاعتقاد : ٢٦ ـ هذا ولم يتعرض ابن قدامة لأنواع الحشر لعله يكون لأهمية هذا الحشر وعظم هوله ، وشدته .
قال صلى الله عليه وسلم : " تحشرون حفاة عراة غرلا . قالت عائشة رضي الله عنها : فقلت يارسول الله : الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض فقال الأمر اشد من أن يهمهم ذلك .
صحيح البخارى : ١١/ ٣٧٨ مطبوع معه فتح البارى ،
وأنواع الحشر هي :
ذكر ابن حجر في الفتح عن القرطبي ـ للحشر أنواع ـ حشران في الدنيا ==

وما ذهب اليه ابن قدامة ـ رحمه الله تعالى ـ من اثبات حشر العباد يوم القيامة قد دل عليه القرآن الكريم والسنة النبوية . والأدلة على ذلك :

* **أولا: من القرآن :**

قال تعالى : ﴿ ان كل من في السموات والأرض الا ءاتي الرحمن عبدا . لقد أحصهم وعدهم عدا . وكلهم ءاتيه يوم القيامة فردا ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وحشرنهم فلم نغادر منهم أحدا ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ قل ان الأولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ﴾ (٣)

* **ثانيا : من السنة النبوية :**

قوله صلى الله عليه وسلم : " انكم ملاقو الله حفاة عراة مشاة غرلا "(٤)

وقوله صلى الله عليه وسلم : " تحشرون حفاة عراة غرلا ". (٥)

== وحشران في الآخرة : الأول . في سورة الحشر . قال تعالى :(هو الذى أخرج الذين كفروا من ديارهم لأول الحشر) . آية/ ٢ .
والثاني : حشر النار التى تخرج من عدن الى أرض المحشر . وهذان الحشران في الدنيا .
الثالث : حشر الأموات من قبورهم وغيرها بعد البعث الى الموقف جميعا .
الرابع : حشرهم الى الجنة أو النار . انظر فتح البارى :١١/٣٧٨ / ٣٧٩ .

(١) مريم آية / ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥

(٢) الكهف آية / ٤٨

(٣) الواقعة آية / ٥٠

(٤) صحيح البخارى :١١/٣٧٧ ، مطبوع معه فتح البارى .

(٥) صحيح البخارى :١١/٣٧٧ /٣٧٨ مطبوع معه فتح البارى .

المبحث الخامس

في الشفاعة والصراط والميزان والحوض

الشفاعــــــــة

تعريف الشفاعـة :

قال الفارســي[1] : استشفعـه طلب منـه الشفاعـة • أى قال لـه كن لـــي شافعا ،

وفي التنزيل : ﴿ من يشفع شفاعـة حسنة يكـن لـه نصيب منها ومن يشفـع شفاعـة سيئـة يكن لـه كفـل منهـا ﴾[2]

والشفاعـة : كلام الشفيع للملك في حاجـة ليسـألـهـا لـغيره •[3]

وشفعت في الأمر شفعا وشفاعـة ـ طالبت بوسيلـة واستشفعت بـه • طلبـــت الشفاعـة •[4]

والشفاعـة : السـؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائـم •[5]

---

(١) هو : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوى • كان من أكابر أئمة النحو ، وفضلـه كثير من النحويين على المبرد • لـه من المصنفــــات : الايضاح في النحو ، والتكملـة في التصريف ، والحجة ، والتذكرة وغيرها • كانت وفاتـه ـ رحمـه اللـه ـ سنة (٣٧٧) هـ •
أنظر جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة :١/٤٩٦ • تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى : مطبعة مصطفي البابـــى الحلبي •
وأبو البركات كمال الدين عبد الرحمن محمد الانبارى ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ٣١٥ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مصر : دار النهضة •

(٢) النساء آية / ٨٥

(٣) لسان العرب : ٨/١٨٤

(٤) المصباح المنير :١/٣١٧

(٥) لسان العرب : ٨/١٨٤

يثبت ابن قدامة الشفاعة لنبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي التي للفصل بين الخلائق ، وهذه أول شفاعة . ذلك بقوله :

(ويحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما فيقفون في موقف القيامة حتى يشفع فيهم نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويحاسبهم الله تبارك وتعالى ". (١)

---

(١) لمعة الاعتقاد : ٢٦ ، الشفاعة التي ذكرها ابن قدامة هي الشفاعة العظمى وخاصة بالنبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يتعرض لأنواع الشفاعة الأخرى . وليس معنى ذلك أن ابن قدامة لا يثبت أنواع الشفاعة الأخرى ، ولعله اقتصر على ذكر الشفاعة العظمى لأنها أكبر الشفاعات وأعظمها وهي المقام المحمود للنبي ـ صلى الله عليه وسلم .

أنواع الشفاعة التي لم يتعرض لذكرها ابن قدامة ـ رحمه الله ـ :

* شفاعته صلى الله عليه وسلم في قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة .
* شفاعته صلى الله عليه وسلم في قوم آخرين قد أمر بهم الى النار ألا يدخلوها .
* شفاعته صلى الله عليه وسلم في رفع درجات من يدخل فوق ماكان يقتضيه ثواب اعمالهم ، وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة وخالفوا فيما عداها .
* الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب .
* الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه كشفاعته في عمه أبي طالب .
* شفاعته صلى الله عليه وسلم أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة .
* شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار فيخرجون منها .

وقد أنكر الشفاعة الخوارج والمعتزلة . انظر شرح العقيدة الطحاوية : ١٩٣ـ١٩٨ .

واعتقاد ابن قدامة - رحمه الله - في اثبات الشفاعة لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - دل عليه القرآن والسنة وموافق لمنهج سلف الأمة رحمهم الله .

* **أولا: الأدلة من القرآن الكريم :**

قال تعالى : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ (١)

فالمقام المحمود هو الشفاعة . وبهذا قال الجمهور . (٢)

* **ثانيا : الأدلة من السنة النبوية :**

قوله صلى الله عليه وسلم " يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون : لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت الذى خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربنا ، فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئته ، ويقول أئتوا نوحا أول رسول بعثه الله فيأتونه ، فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئته ، ويقول أئتوا ابراهيم الذى اتخذه الله خليلا ، فيأتونه فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته ، أئتوا موسى الذى كلمه الله فيأتونه ، فيقول: لست هناكم ، فيذكر خطيئته ، أئتوا عيسى . فيأتونه فيقول : لست هناكم. أئتوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - فقد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فاستأذن على ربي ، فاذا رأيته وقعت له ساجدا ، فيدعني ما شاء الله ، ثم يقال لي : ارفع رأسك ، وسل تعط ، وقل يسمع ، واشفع تشفع

---

(١) سورة الاسراء آية / ٧٩

(٢) انظر : تفسير البغوى :١٣٠/٣ ؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير :٥٨/٣ ، مجموع فتاوى ابن تيمية :١٤٣/١ ، فتح البارى :٤٢٦/١١ .

فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمني ثم اشفع فيحد لي حدا .[1] الحديث .

واعتقاد ابن قدامة - رحمه الله - في اثبات الشفاعة موافق لمنهج سلف الأمة - رحمهم الله تعالى - .

قال الامام أحمد رضي الله عنه :" ومن السنة اللازم التي من ترك منها خصلة لم يقلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها .... الايمان بشفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم -" .[2]

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية :" وله صلى الله عليه وسلم ثلاث شفاعات

* أما الشفاعة الأولى : فيشفع في أهل الموقف حتى يقضي بينهم بعد أن تتراجع الأنبياء : آدم ، نوح ، ابراهيم ، موسى ، عيسى بن مريم ، الشفاعة حتى تنتهي اليه .
* الثانية : فيشفع لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة وهاتان الشفاعتان خاصتان له .
* الثالثة : فيشفع فيمن استحق النار ، وهذه الشفاعة له ولسائر الأنبياء ، والصديقين وغيرهم ، فيشفع فيمن استحق النار ألا يدخلها ، ومن دخلها أن يخرج منها ويخرج الله تعالى من النار أقواما بغير شفاعة بل بفضله ورحمته ويبقى في الجنة .[3]

---

(١) صحيح البخاري : ٤١٧/١١ /٤١٨ مطبوع معه فتح الباري .

(٢) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي : ١٥٧/١ /١٥٨ ، وانظر : السنة لأبي عاصم الشيباني :٣٦٤/٢ ، الشرح والابانة للعكبري :٢٠٣ ، الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة :٦١ ، الاعتقاد للبيهقي ١٠٤ .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية :١٤٧/٣ ، شرح العقيدة الطحاوية :١٩٣ /١٩٨ .

* **المطلب الأول : الصـــــراط :**

يثبت ابن قدامة الصراط ويؤمن بـه ، وأنه يعبره جميع الناس، برهـم وفاجرهم ، فالأبرار يجتازوا الصراط ، ويـزل عنه الفجار الى نار جهنـم وذلك بقولـه ـ رحمه اللـه ـ :(والصراط حق يجتازون به الابرار ويزل عنـه الفجـار).[1]

ومنهج ابن قدامة ـ رحمه اللـه ـ في ذلك دل عليـه القرآ ن والسنة ، وهو موافق لمنهج السلف رحمهم اللـه تعالى .

فقال تعالى : ﴿ **وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا . ثـم ننجـي الذين اتقـوا ونذر الظالمين فيهـا جثيـا** ﴾ .[2]

وروى الامام أحمد حديثا عن حفصة[3] قالت : قال رسول اللـه صلى الله عليـه وسلم اني لأرجو ان لايدخل النار ان شاء اللـه أحد شهد بدرا والحديبيـة قالت : فقلت أليس اللـه يقول : ﴿ **وان منكم الا واردهـا** ﴾ . قالـت وسمعته يقول : ﴿ **ثم ننجـي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا** ﴾[4]،[5]

---

(١) لمعة الاعتقاد : ٢٧

(٢) سورة مريم آ ية / ٧١ ، ٧٢

(٣) هي : حفصة بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أم المؤمنين والستر الرفيع الصوامة القوامة ، تزوجها النبي صلى اللـه عليـه وسلم سنة ثلاث من الهجرة وكانت ولادتها قبل البعثة بخمس سنين .
روت عن النبي صلى اللـه عليـه وسلم عدة أحاديث ، كانت وفاتها رضي اللـه عنها سنة (٤١) هـ .
انظر : سير اعلام النبلاء : ٢٢٧/٢ ، تهذيب التهذيب :٤١٠/١٢ .

(٤) سورة مريم آ ية/ ٧٢

(٥) المسند : ٦/ ٣٦٢ .

وقوله صلى الله عليه وسلم :" يضرب الصراط بين ظهرى جهنم ، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز لا يتكلم يومئذ الا الرسل ، ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان[١]، هل رأيتم السعدان ، قالوا : نعم يارسول الله • قال : فانها مثل شوك السعدان غير انه لايعلم ماقدر عظمها الا الله تخطف الناس بأعمالهم..[٢] الحديث•

واعتقاد ابن قدامة ـ رحمه الله ـ في الايمان بالصراط وانه حق وثابت هو اعتقاد أهل السنة والجماعة •

فقد جاء عن الامام أحمد قوله : (وأن لله تعالى صراطا يعبر عليه الناس وأن عليه حسكات تأخذ بالأقدام ، وأن العبور عليه على مقادير الأعمال مشاة ، وسعاة ، وركبانا وزحفا)•[٣]

---

(١) السعدان : بقل له ثمر مستدير مشوك الوجه اذا يبس سقط على الأرض مستلقيا فاذا وطئه الماشي عقر رجله شوكه • انظر لسان العرب : ٢١٦/٣ •

(٢) أخرجه البخارى ومسلم واللفظ له •

انظر : صحيح البخارى :٤٤٤/١١ ، ٤٤٥ ، مطبوع معه فتح البارى •

وصحيح مسلم : ٢٠/٣ ، شرح النووى ، والحديث بطوله في اثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم •

(٣) عقيدة الامام أحمد بن حنبل برواية الخلال : ١٢١ ،

وانظر : السنة للحافظ عمرو بن عاصم الشيباني : ٤٠٣/٢ ، المكتب الاسلامي ، الشرح والابانة للعكبرى : ٤٠١ ، اصول اعتقاد أهل السنة للآلكائي :١٥٤/١ /١٧٧ ، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار لابن رجب الحنبلي : ١٨١ ، •

* **المطلب الثاني : الميــــزان :**

يثبت ابن قدامة ـ رحمه الله ـ الميزان ويؤمن به ، وذكره في وجـــــوب الايمان بما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ٠

(والميزان له كفتان توزن به الاعمال)٠ (١)

وما ذهب اليه ابن قدامة في الايمان بالميزان، وأنه حق وله كفتان حقيقيتان هو مادل عليه الكتاب والسنة ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة ٠

واليك تفصيل ذلك :

* **أولا : الأدلة من القرآن :**

قوله تعالى : ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحــون ﴾ (٢)

وقوله تعالى : ﴿ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنـــم خالـــــدون ﴾ (٣)

* **ثانيا : الأدلة من السنة :**

قوله صلى الله عليه وسلم : " كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فـــي الميزان حبيبتان الى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم"٠(٤)

---

(١) لمعة الاعتقاد :٢٦ ، والميزان هو ما توزن به الاعمال وهو ميزان حقيقـــي توزن به الأعمال ٠
أنظر : عمر سليمان الأشقر ، اليوم الآخر القيامة الكبرى ، ٢٥٠ ، الكويـــت دار الفلاح ، شرح العقيدة الطحاوية ، ٤٠٩ ٠

(٢) المؤمنون آية/ ١٠٢

(٣) المؤمنون آية / ١٠٣

(٤) صحيح البخاري :٥٣٧/١٣ ، مطبوع معه فتح الباري ٠

وقوله صلى الله عليه وسلم : " انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة " . وقال اقرءوا : (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا). (١)

* **ثالثا : مذهب أهل السنة والجماعة :**

قال الامام أحمد :(٢)

(والايمان بالميزان يوم القيامة يوزن العبد ولا يزن جناح بعوضة . يوزن اعمال العباد كما جاء في الأثر . والايمان به والتصديق به والاعراض عمن رد ذلك وترك مجادلته).

* قال الزجاج (٣) :(أجمع أهل السنة على الايمان بالميزان وان اعمال العباد توزن يوم القيامة وان الميزان له كفتان ، ويميل بالأعمال وأنكرت المعتزلة الميزان . (٤)

---

(١) صحيح البخاري : ٤٢٦/٨ ، مطبوع معه فتح الباري .والآية في الكهف /١٠٥

(٢) اعتقاد أهل السنة والجماعة للآلكائي : ١٦٦/١ ، ولمزيد من أقوال السلف . انظر : عقيدة الامام أحمد برواية الخلال : ١٢٠ ، وانظر : السنة لابى عاصم ٣٦١/٢ ، والسنة والابانة : ٢٠١/٢ .

(٣) هو : ابراهيم بن السرى بن سهل أبو اسحاق الزجاج .
قال عنه الخطيب البغدادى : " كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد جميل المذهب وله مصنفات حسان في الأدب " . كان من أكابر اهل العربية وله من التصانيف : معاني القرآن ، الاشتقاق ، شرح أبيات سيبويه ، القوافي العروض ، النوادر وغيرها .
كانت وفاته سنة (٣١١) هـ وآخر ما سمع منه : اللهم احشرني على مذهب أحمد بن حنبل . رحمهما الله تعالى .
انظر : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء : ٢٤٤ ، ط جمعية مآثر علماء العرب ، تاريخ بغداد ٨٩/٦ ، بغية الوعاة ٤١١/١ .

(٤) فتح الباري : ٣/ ١٣٨ .

* **المطلب الثالث : الحـــوض :**

يثبت ابن قدامة الحوض وأنه حق ومما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن قدامة : (ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حوض في القيامة ، ماؤه أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأباريقه عدد نجوم السماء من شرب منه شربه لم يظمأ بعدها أبدا).[1]

وقد أجمع على اثبات حوض النبي صلى الله عليه وسلم أهل السنة والجماعة لورود الاحاديث الصحيحة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي .

فمن هذه الاحاديث :

عن أنس[2] رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ليردن عليّ ناس من أصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقول : لا تدرى ما أحدثوا بعدك".[3]

---

(١) لمعة الاعتقاد : ٢٧

(٢) أنس بن مالك بن النضر الانصارى النجارى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن تسع أو عشر سنين ، فقدمته أمه الى النبي صلى الله عليه وسلم ليخدمه فخدمه تسع سنين ، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال :" اللهم كثر ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه" كان من آخر الصحابة موتا وكان ذلك سنة ٩٢ هـ .
انظر: الاستيعاب ، ٤٤/١ ، صفوة الصفوة : ٧١٠/١ .

(٣) صحيح البخارى :٤٦٤/١١ ، مطبوع معه فتح البارى .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان قدر حوضي كما بين أيلة (١) وصنعاء من اليمن ، وان فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء ". (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : " حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منه فلا يظمأ أبدا ". (٣)

وما ذهب اليه ابن قدامة من اثبات الحوض لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة موافق لما جاء عن سلف الأمة وهو منهج أهل السنة والجماعة .

يقول ابن تيمية : وفي عرصه القيامة الحوض المورود لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ماؤه أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، آنيته عدد نجوم السماء ، طوله شهر ، وعرضه شهر من يشرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا . (٤)

---

(١) قيل انها مدينة كانت عامرة بطرف القلزم بالشام ، وذكر القاضي عياض عن بعض أهل العلم أنها شعب من جبل رضوى الذى في ينبع .
انظر : معجم البلدان :١/٢٩٢ ، ٢٩٣ ، فتح البارى : ١١/٤٧٠، ٤٧١ .

(٢) صحيح البخارى : ١١/٤٦٣ /٤٦٤ ، مطبوع معه فتح البارى .

(٣) صحيح البخارى :١١/٤٦٣ ، مطبوع معه فتح البارى .

(٤) مجموع شرح فتاوى ابن تيمية : ٣/١٤٦ ، وانظر شرح العقيدة الطحاوية : ١٩٠ .

المبحث السادس

الجنة والنار

* **المبحث السادس : الجنـة والنـار :**

يثبت ابن قدامة ـ رحمه الله ـ وجود الجنة والنار وانهما مخلوقتان ٠

فأما الجنة دار أوليائه ، والنار دار اعدائه ٠ وذلك بقوله ـ رحمه الله ـ:

(والجنة والنار مخلوقتان لاتفنيان : فالجنة مأوى أوليائه ، والنار عقاب لأعدائه ، وأهل الجنة فيها مخلدون)٠ (١)

واستدل على عدم فناء النار بقوله تعالى :

﴿ ان المجرمين في عذاب جهنم خالـدون ﴾ (٢)

وماذهب اليه ابن قدامة من خلق الله للجنة والنار وانهما لا تفنيان ، والجنة دار أوليائه ، والنار دار اعدائه ـ ثابت بالأدلة من الكتاب والسنة والاجماع ٠

* **أولا : الأدلة من الكتاب :**

قال تعالى : **﴿ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ٠ ومن يعص الله ورسوله ويتعدّ حدوده يدخله نارا خالدا فيها ﴾** (٣)

وقال تعالى : **﴿ ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبـدا لايجدون وليا ولا نصيرا ﴾** (٤)

وقال تعالى : **﴿ ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها أبـدا ﴾**(٥)

---

(١) لمعة الاعتقاد : ٢٧
(٢) سورة الزخرف آية/ ٧٤
(٣) سورة النساء آية / ١٣ ، ١٤
(٤) سورة الاحزاب آية / ٦٤
(٥) سورة النساء آية/ ١٦٩

وقال تعالى : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصلحات لا تكلف نسفا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ [(١)]

وقال تعالى : ﴿ قل أذلك خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا ﴾ [(٢)]

وقل تعالى : ﴿ أولئك أصحب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ﴾ [(٣)]

وقال تعالى : ﴿ وعد الله المؤ منين والمؤ منات جنات تجرى من تحتها الأ نهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [(٤)]

* **ثانيا : الأدلة من السنة :**

عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وان كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة ". [(٥)]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لأ هلها فيها . قال : فجاء ها ونظر اليها والى ما أعد الله

---

(١) سورة الاعراف آية /٤٢
(٢) سورة الفرقان آ ية /٢٥
(٣) سورة الاحقاف آ ية /١٤
(٤) سورة التوبة آ ية/ ٧٢
(٥) سبق تخريجه ص / ١٣٩

لأهلها فيها .... " (١) الحديث .

ووافق ابن قدامة السلف في الايمان بالجنة والنار وانهما مخلوقتين لاتفنيان.

قال في الشرح والابانة :" ثم الايمان بأن الله عز وجل خلق الجنة والنار قبل الخلق ونعيم الجنة لا يزول دائم أبدا في النضرة والنعيم والازواج من الحور العين لا يمتن ولا ينقصن ولا يهرمن ، ولاينقطع ثمارها ، ونعيمها كما قال عز وجل : (أكلها دائم وظلها) (٢) .

أما عذاب النار فدائم أبداً" (٣)

* **ثالثا : الاجماع :**

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : " اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات مالا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك ، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات الا طائفة من أهل الكلام المبتدعين كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم . وهذا قول باطل يخالف كتاب الله وسنة رسوله واجماع سلف الأمة وأئمتها . (٣)

---

(١) رواه الترمذي : ٦٩٣/٤ ، حديث (٢٥٦٠) ، وأبو داود :١٠٨/٥ ، حديث(٤٧٤٤) والنسائي :٣/٧ واللفظ للترمذي . وقال حسن صحيح .

(٢) عبيد الله بن محمد ابن بطه العكبرى ، الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ٢٠٦،٢٠٨، وأنظر :الدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم٢٠٦،٢٠٧، والآية في الرعد ، ٣٥ .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٠٧/١٨ ، وانظر : الفتن والملاحم لابن كثير : ٥١٨، شرح العقيدة الطحاوية : ٤١٣ .

الفصل الثالث

في مسائل الصفات

وفيه مباحث

* التمهيد : خبر الآحاد
* المبحث الأول : تقرير الصفات عند ابن قدامة
* المبحث الثاني : الأمور التي أخذت على ابن قدامة في هذا الباب.

* **تمهيـــد : خبر الآحـــاد :**

* **الخبـــر : متواتـر أو آحاد :**

* **المتواتـر :** ما رواه عدد كثير تحيـل العادة تواطؤهـم على الكذب ، ويكـون مستند خبرهـم الحـس .

* **الآحـــاد :** مالم يجمع شروط المتواتـر .[١]

* **حجية خبر الآحاد في العقائد :**

من أهم المسائل التي دار حولها نقاش في الاحتجاج بـه في أصول الدين حتى تعمق الخلاف الى مرحلـة لايمكن تلافيها - خبر الآحـاد - فهناك من يحتج بـه في اصول الدين وآخرون لا يحتجون بـه في اصول الدين .

الذين لايحتجون بـه في اصول الديـن - بعض المتكلمين[٢] وبعض الاصوليين[٣]، لان خبر الواحد - في نظرهـم - لايفيد الا الظن ولايثبت به عقيدة ، انما تثبت العقيدة عندهـم بالدليل القطعي سواء كان آيـة من كتاب اللـه أو حديثـــا عن رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم .

وابن قدامة - رحمـه اللـه - ممن يحتج بخبر الآحاد ويأخذ به ويرى أن العقيدة

---

(١) انظر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلـح أهل الاثر : ٢٥ ،
والدكتور محمود الطحان ، تيسير مصطلح الحديث : ١٨ - ٢١ مكتبة السروات للنشر والتوزيع .

(٢) انظر : محمد أبو النور زهير ، اصول الفقـه : ١٣٥/٣ ، دار الطباعة المحمديـة
الشيخ محمد الامين الشنقيطي ، مذكرة اصول الفقه ، ١٠٥، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية ، محمود شلتوت ، الاسلام عقيدة وشريعة ٥٣ ، دار الشروق .

(٣) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، المستصفى في علم الاصول : ١٤٥/١ مكتبـة مكتبة عباس محمد الباز ، محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار ، شرح الكوكب المنير : ٣٥٠/٢ ، مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامـي جامعة أم القرى ، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة ، روضة الناظر وجنـــة المناظر ، اصول الفقه على مذهب الامام أحمد ، ٥٢ .

كما تثبت بالكتاب تثبت بالسنة النبوية الصحيحة سواء كانت متواترة أو خبر آحاد ، وذلك بقوله : " ويجب الايمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا نعلم انه حق وصدق ".[1]

وقال في الروضة : " فأما التعبد بخبر الآحاد سمعا فهو قول الجمهور . ولنا دليلان قاطعان : أحدهما : اجماع الصحابة رضي الله عنهم على قبوله فقد اشتهر ذلك عنهم في وقائع لا تنحصر ان لم يتواتر آحادها حصل بمجموعها - ومنها : ان الصديق رضي الله عنه لما جاءته الجدة تطلب ميراثها نشر الناس من يعلم قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ؟ فشهد له محمد بن سلمة[2] والمغيرة بن شعبة[3] أن النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها السدس فرجع الى قولهما وعمل به عمر من بعده .[4]

---

(١) لمعة الاعتقاد :٢٤

(٢) هو : محمد بن مسلمة بن سلمه بن خالد الانصارى الاوسي من نجباء الصحابة شهد بدرا والمشاهد وهو أحد الثلاثة الذين قتلوا كعب بن الاشرف واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته على المدينة ، هو الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم :" لا تضره الفتنة " فكان كما قال رضي الله عنه ، اذ كان ممن اعتزل الفتنة ولم يحضر الجمل ولا صفين بل اتخذ سيفا من خشب وتحول الى الربذة فأقام بها مديدة . كانت وفاته على يد شقي من أهل الاردن اقتحم عليه منزله لاعتزاله علي ومعاوية رضي الله عن جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك سنة ٤٣هـ .
انظر سير اعلام النبلاء :٣٦٩/٢ ، تهذيب التهذيب :٤٥٤/٩.

(٣) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن متعب الثقفي من كبار الصحابة أولى الشجاعة والمكيدة . شهد بيعة الرضوان ، واليمامة وفتوح الشام واليرموك والقادسية وولاه عمر على البصرة ثم على الكوفة ومات وهو أميرها سنة ٥٠ هـ رضي الله عنه . انظر : أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبه ، المعارف ، ٢٩٤، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، سير اعلام النبلاء ، ٢١/٣.

(٤) سنن أبو داود :٣١٧/٣ ، الجامع الصحيح للترمذى ، ٤٢١/٥، سنن ابن ماجه ، ٩٠٩/٢ .

* **الدليل الثاني :** ماتواتر من انفاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم امراءه ورسله وقضاته وسعاته الى الاطراف لتبليغ الاحكام والقضاء ، وأخذ الصدقات وتبليغ الرسالة ، ومن المعلوم انه كان يجب عليهم تلقى ذلك بالقبول ليكون مفيدا ، والنبي صلى الله عليه وسلم مأمور بتبليغ الرسالة ولم يكن ليبلغها بمن لا يكتفى به ".
* **الدليل الثالث :** ان الاجماع انعقد على وجوب قبول قول المفتى فيما يخبر به عن ظنه فما يخبر به عن السماع الذى لايشك فيه أولى ".[١]

" وذكر أبو الخطاب أن العقل يقتضي وجوب قبول خبر الواحد - لامور ثلاثة :

* أحدها : انا لو فرضنا العمل على القطع تعطلت الاحكام لندرة القواطع وقلة مدارك اليقين .
* الثاني : ان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة ولا يمكنه مشافهة جميعهم ولا ابلاغهم بالتواتر .
* الثالث : أنا اذا ظننا صدق الراوى فيه ترجح وجود أمر الله تعالى وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام فالاحتياط العمل الراجح .[٢]

وقد رد ابن قدامة على ابن عقيل[٣] في قوله :" ان الاخبار يجب اطراحها لانها

---

(١) روضة الناظر : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥

(٢) روضة الناظر : ٥٣

(٣) سبقت ترجمته ص / ٢٩

أخبار آحاد وقد ثبت بأدلة العقل القطع بنفي التشبيه والتجسيم .[١]

فأجاب ابن قدامة عنه بوجهين :

* أحدهما : " بيان وجوب قبول هذه الاخبار لامرين :

الاول : اتفاق الائمة على نقلها وروايتها وتخريجها في الصحاح والمسانيد وتدوينها في الدواوين وحكم الحفاظ المتفقين عليها بالصحة وعلى رواتها بالاتقان والعدالة فطرحها مخالف للاجماع خارج عن أهل الاتفاق ، فلا يلتفت اليه ولا يعرج عليه ".

الثاني : ان رواة هذه الاخبار هم نقلة الشريعة ورواة الاحكام وعليهم الاعتماد في بيان الحلال والحرام في الدين واذا ابطلنا قولهم بتأويلنا وجب ردّ قولهم فتبطل الشريعة ويذهب الدين .

* **الوجه الثاني**: اننا لا نسلم له في جميعها أنها أخبار آحاد فان منها مانقل من طرق كثيرة متواطئة يصدق بعضها بعضا ويشهد بعضها لبعض ، فهي وان لم تتواتر آحادها لكن حصل من المجموع القطع واليقين بثبوت أصلها ويكفي ذلك في التواتر فاننا نقطع بسخاء حاتم[٢] وشجاعة علي ، وعدل عمر ، وخلافة الخلفاء الاربعة ولم ينقل الينا فيها خبر واحد متواتر لكن تظاهرت الاخبار بها وصدق بعضها بعضا ولم يوجد لها مكذب فحصل التواتر بالمجموع .[٣]

---

(١) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ٤٨

(٢) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني أبو عدى ، فارس شجاع جواد يضرب المثل بجوده وكرمه ، توفي في عوارض جبل في بلاد طيء في السنة الثامنة بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم .
انظر : خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ١٥١/٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، وعمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين في تراجم مصنفي الكتب العربية ، ١٧٣/٣ ، بيروت ، مكتبة المثنى ، ودار احياء التراث العربي .

(٣) تحريم النظر : ٣٨ ، ٣٩ .

ومنهج ابن قدامة في قبول خبر الواحد في العقائد هو منهج السلف من هذه الامة الذين يرون أن العقيدة كما تثبت بالقرآن الكريم تثبت بالسنة الصحيحة سواء كانت متواترة أو آحاد .

قال ابن عبد البر [١] " والضرب الثاني من السنة خبر الآحاد الثقات الاثبات المتصل الاسناد ، فهذا يوجب العمل عند جماعة علماء الامة الذين هم الحجة والقدوة ". [٢]

قال ابن تيمية : " السنة اذا ثبتت فان المسلمين كلهم متفقون على وجوب ابتاعها " . [٣]

وقال ابن القيم :" فهذا الذى اعتمده نفاة العلم عن اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقوا به اجماع الصحابة المعلوم بالضرورة واجماع التابعين

---

(١) هو يوسف بن عبد الله . وقيل بن عمر بن محمد بن عبد البر النمرى الحافظ شيخ علماء الاندلس وكبير محدثيها في وقته ، وأحفظ من كان فيها لسنة مأثورة . قال عنه الباجي : أبو عمر أحفظ أهل المغرب ، ألف التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ، وله الاستذكار ، والاستيعاب ، والكافي في الفقه وغيرها ، توفي حافظ المغرب ابن عبد البر في السنة التي توفى فيها حافظ المشرق الخطيب البغدادى سنة (٤٦٣هـ) رحمهما الله تعالى .
انظر وفيات الاعيان : ٢٦٦/٧ ، الديباج المذهب ، ٣٥٩ .

(٢) أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبي الاندلسي ، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ، ٤٢/٢ ، بيروت ، دار الفكر .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ، ٨٥/١٩ ، ٨٦ .

واجماع أئمة الاسلام ووافقوا به المعتزلة ، والجهمية [١] والرافضة [٢]، والخوارج الذين انتهكوا هذه الحرمة وتبعهم بعض الاصوليين والفقهاء والا فلا يعرف لهم سلف من الائمة بذلك - بل صرح الائمة بخلاف قولهم فممن نص على أن خبر الواحد يفيد العلم مالك والشافعي وأصحاب أبي حنيفة و ... وابن حزم ". [٣]

---

(١) أتباع جهم بن صفوان الذى قال بالاجبار والاضطرار الى الاعمال وانكر الاستطاعات كلها وزعم ان الجنة والنار تبيدان وتفنيان ، وزعم ان الايمان أيضا هو المعرفة بالله فقط ، وان الكفر هو الجهل به فقط ، ولافعل ولاعمل لاحد غير الله وانما تنسب الاعمال الى المخلوقين مجازا .
انظر مقالات الاسلاميين ٢٧٩ ، الفرق بين الفرق ، ٢١١ .

(٢) سموا بذلك لرفضهم امامة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وهم مجمعون على أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على استخلاف على بن أبي طالب وان أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وان الامامة لا تكون الا بنص وانها قرابة ، وزعمت فرقا منهم بالآلهة الائمة ، وأباحوا محرمات الشريعة واسقطوا وجوب فرائض الشريعة .
انظر مقالات الاسلاميين ١٧/١٦ ، الفرق بين الفرق ٢١، ٢٢، ٢٣ .

(٣) محمد بن الموصلي ، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٢ / ٣٦٢ ، الرياض ، توزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، مذكرة اصول الفقه ، ١٠٤/ ١٠٥ ، الشيخ عبد الله بن جبرين ، أخبار الآحاد في الحديث النبوى ، ١٠٧ ، الرياض دار طيبة .

المبحث الأول

في تقرير الصفات

* **المبحث الأول : تقريـــر الصفـــــات :**

لم يتعرض ابن قدامة ـ رحمه الله تعالى ـ الى تقسيم الصفات الى ذاتية وفعلية [(١)] ـ بل أثبت صفات الله تعالى الواردة في القرآ ن والسنة النبوية على وجه يليق بجلاله وعظمته ، وذلك بقوله رحمه الله تعالى :

" معتمدنا في صفات الله عز وجل انما هو الاتباع تصف الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ولا نتعدى ذلك ولا نتجاوزه ، ولا نتأوله [(٢)]

---

(١) هناك من السلف رحمهم الله تعالى ـ من قسم صفات الله الى قسمين صفات فعل وصفات ذات .

انظر شرح العقيدة الطحاوية ، ٦٨ .

أما الصفات الذاتية ـ هي الملازمة للذات المقدسة فلا تنفك عنها وهي قسمان :

(١) سمعية عقلية ، كالقدرة والارادة ، والعلم .

(٢) خبرية كالوجه واليدين والعين .

أما الصفات الفعليه : فهي التى تتعلق بالمشيئة والقدرة ، وهي قسمان :

(١) سمعية عقلية ، كالخلق والرزق والاعطاء والمنع .

(٢) خبرية . كالمجيء والنزول والاستــــواء .

انظر : عبد العزيز المحمد السلمان ، الاسئلة والاجوبة الاصولية على العقيدة الواسطية ، ٥٧ ، الطبعة الثانية عشر ، والدكتور أحمد بن ناصر الحمد ، ابن حزم وموقفه من الالهيـات عرض ونقد ٢١٩ ، مكة المكرمة مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى .

(٢) التــــأويل هـــو : . صرف اللفظ عن ظاهره وحقيقته الى مجازه وما يخالف ظاهره . الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ،، ١/ ١٧٨ .

ولا نفسره [1] ، ونعلم أن ماقال الله ورسوله حق وصدق لانشك فيه ولانرتاب ونعلم أن لما قال الله ورسوله معنى هو به عالم فنؤمن بالمعنى الذى أراده ونكل علمه اليه ونقول كما قال سلفنا الصالح ، وأئمتنا المقتدى بهم: آمنا بالله وماجاء عن الله على مراد الله وآمنا برسول الله وما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله نقول ماقال الله ورسوله ونسكت عما وراء ذلك نتبع ولا نبتدع بذلك أوصانا الله تعالى في كتابه وأوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته ، وأوصانا به سلفنا الصالح رضي الله عنهم " . [2]

فقال تعالى : ﴿ **وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾ [3]

وقال تعالى : ﴿ **واتبعوا أحسن ما انزل اليكم من ربكم** ﴾ [4]

---

(١) لعل المراد بعدم التفسير ـ تفسير الكيفية التي لا نعلمها ، أما المعني الظاهر من تلك الصفات فمعروف في لغة العرب . وسيأتي توضيح ذلك .

(٢) حكاية المناظرة في القرآن مع أهل البدعة ، لابن قدامة ، تحقيق عبد الله يوسف الجديع ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٤٤ ،
وانظر لمعة الاعتقاد ، ٨/٧ ، وذم التأويل ، ١١

(٣) سورة الانعام /١٥٣

(٤) الزمر : ٥٥

وقال النبي صلى الله عليه وسلم " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الامور ، فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة " .[١]

وقال عبد الله بن مسعود : " اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ".[٢]

ومنهج ابن قدامة رحمه الله تعالى في اثبات ما أثبته الله لنفسه في القرآن الكريم أو على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم هو منهج سلف الامة الصالح ، وساروا عليه .

قال الامام أحمد رضي الله عنه : " لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث .[٣]

وقال أبو عثمان الصابوني في بيان معتقد أصحاب الحديث في صفة الله

---

(١) مسند الامام أحمد ، ١٢٦/٤، واللفظ له ، سنن أبو داود ، ٥/ ١٣ ، ١٥ ، الجامع الصحيح للترمذي ، ٥/ ٤٤ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، سنن ابن ماجه ١٦/١ .

(٢) رواه الدارمي ٦٩/١ ، ورواه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح . انظر : مجمع الزوائد ١٨٦/١ ؛ محمد بن وضاح القرطبي البدع والنهي عنها تحقيق محمد دهمان دمشق دار البصائر ، وانظر : زهير بن حرب النسائي المعروف بأبي خيثمة ، كتاب العلم ١٦ ، تحقيق محمد ناصر الدين الالباني وقال في تخريجه اسناده صحيح ، بيروت المكتب الاسلامي ، وأبو بكر أحمد ابن الحسين البيهقي ، المدخل الى السنن الكبرى ، ١٨٦ ، تحقيق محمد الاعظمي الكويت دار الخلفاء .

(٣) مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ، دار الفكر ، بيروت ، ١/ ٤٣٨ .

قوله : " ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله أو شهد له بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ماوردت الاخبار الصحاح به ونقله العدول الثقات عنه ، ويثبتون له جل جلاله منها ما أثبتته لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولايعتقدون ، تشبيها لصفاته بصفات خلقه ، فيقولون : انه خلق آدم بيده كما نص سبحانه عليه في قوله عز من قائل : ﴿ **قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى** ﴾ [١] ولا يحرفون الكلام عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين أو القوتين تحريف المعتزلة والجهمية أهلكهم الله ولا يكيفونهما بكيف أو يشبهونهما بأيدى المخلوقين تشبيه المشبهه خذلهم الله ، وقد اعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف [٢] والتكييف [٣] والتشبيه [٤] ، ومن عليهم بالتعريف والتفهيم حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعليل والتشبيه ، واتبعوا [٥] قول الله عز وجل ﴿ **ليس كمثله شىء وهو السميع البصير** ﴾ [٦]

---

(١) سورة ص / ٧٥

(٢) التحريف لغة : التغيير وشرعا : تغيير النص لفظا أو معنى ، والتحريف اللفظي قد يتغير معه النص وقد لا يتغير ، انظر محمد بن صالح للعثيمين ، فتح رب البرية بتلخيص الحموية لابن تيمية ، ١٠، الطبعة الاولى .

(٣) التكييف ، حكاية كيفية الصفة كقول القائل كيفية يد الله أو نزوله الى السماء الدنيا كذا وكذا ، المصدر السابق ، ١٠ .

(٤) التشبيه : اثبات مشابه له ، فتح رب البرية بتلخيص الحموية ، ١١ .

(٥) الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث ٣ - ٤

(٦) الشورى : ١١

وقال ابن تيمية رحمه الله : " القول الشامل في جميع[1] هذا الباب : أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، بما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث " .[2]

* * *

(١) أى باب الاسماء والصفات لله سبحانه وتعالى .

(٢) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، العقيدة الحموية ، مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ، ٤٣٨/١ ، دار الفكر .

المبحث الثانـــي

الأمور التي أخذت على ابن قدامة في مسائل الصفـــات

* **ما أخذ على ابن قدامة في هذا الباب:**

بالرغم من موافقة ابن قدامة رحمه الله لمنهج السلف في اثبات صفات الله سبحانه وتعالى الا أن هناك بعض الامور التي أخذت عليه لمخالفته منهج السلف وهي :

* **أولا: اعتقاده بأن القرآن كلام الله القديم :**

وذلك بقوله " مذهب أهل السنة والجماعة والذى كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم باحسان ومن بعدهم من أئمة الاسلام ان القرآن كلام الله القديم وحبله المتين نزل به الروح الامين ". (٣)
وقوله :" ومن صفات الله تعالى انه متكلم بكلام قديم يسمعه من شاء من خلقه.. "(٤)
ولعل مراد ابن قدامه رحمه الله بلفظ القديم ان كلام الله ليس مخلوقا حسب زعم المعتزله وانه لايصدر عنه سبحانه مخلوق ولعل مراده بالقديم جنس الكلام قديما كما قال ابن تيمية :" أى جنسه قديم لم يزل ولم يقل أحد منهم ان نفس الكلام المعين قديم ولا قال أحد منهم القرآن قديم بل قالوا انه

---

(١) أى باب الاسماء والصفات لله سبحانه وتعالى .
(٢) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، العقيدة الحموية ، مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ، ٤٣٨/١، دار الفكر .
(٣) البرهان في بيان القرآن ٢١١ ، مطبوع ضمن مجلة البحوث الاسلامية الصادرة عن الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، العدد، ١٩ ، الرياض .
(٤) لمعة الاعتقاد ، ١٥ .

كلام الله منزل غير مخلوق واذا كان الله قد تكلم بالقرآن بمشيئته كان القرآن كلامه ، وكان منزلا منه ، غير مخلوق ولم يكن مع ذلك أزليا قديما بقدم الله وان كان الله لم يزل متكلما اذا شاء فجنس كلامه قديم ".[1]

أما الله عز وجل لم يصف نفسه في كتابه بالقديم .

وبعض السلف كره وصفه بالقديم لانه قد يطلق مع سبق القدم نحو قوله تعالى : ﴿ كالعرجون القديم ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ انك لفي ضلالك القديم ﴾[3] وقوله تعالى : ﴿ أنتم وآباؤكم الاقدمون ﴾[4] وقد زعم بعضهم انه جاء فيه حديث بعض العلماء يقول هو يدل على وصفه بهذا ، وبعضهم يقول لم يثبت.

أما الاوليه والآخرية التي نص عليهما في قوله تعالى : ﴿ هو الاول والآخر ﴾[5] فقد وصف المخلوقين ايضا بالاولين والآخرين . قال تعالى : ﴿ ألم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين ﴾[6] ولاشك ان ما وصف الله به نفسه من ذلك لائق بجلاله وكماله كما أن للمخلوقين أولية وآخرية مناسبة لحالهم وفنائهم وعجزهم ".[7]

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل : ٣٨٠/٣ ، ٣٨١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

(٢) يس / ٣٩

(٣) يوسف / ٩٥

(٤) الشعراء /٧٦

(٥) الحديد / ٣

(٦) المرسلات /١٦

(٧) الشيخ محمد الامين الشنقيطي ، منهج ودراسات لآيات الاسماء والصفات ، ١٨ ، ١٩ ، الدار السلفية .

ثانيا : جعل ابن قدامة ـ رحمه الله ـ ماورد في صفات الله سبحانه من المتشابه[١]

وذلك بقوله " والصحيح ان المتشابه ما ورد في صفات الله سبحانه مما يجب الايمان به ويحرم التعرض لتأويله[٢] كقوله تعالى :﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ [٣]

فاطلاق المتشابه على صفات الله تعالى بدون تفصيل فيه نظر.

قال الامام أحمد وغيره من السلف : " لانعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وان علمنا تفسيره ومعناه. [٤]

قال الشيخ محمد الامين الشنقيطي ـ رحمه الله ـ : آيات الصفات لايطلق عليها اسم المتشابه بهذا المعنى من غير تفصيل لان معناها معلوم في اللغة العربية ، وليس متشابها . ولكن كيفية اتصافه جل وعلا بها ليست معلومة للخلق واذا فسرنا المتشابه بأنه هو ما استأثر الله بعلمه دون خلقه كانت كيفية الاتصاف داخله فيه لانفس الصفة ، وايضاحه أن الاستواء اذا عدي بعلى معناه في لغة العرب الارتفاع والاعتدال ، ولكن كيفية اتصافه جل وعلا بهذا المعنى المعروف عند العرب لا يعلمها الا الله

---

(١) المتشابه ما احتاج الى بيان ، انظر : التمهيد في اصول الفقه :٢/٢٧٦ .

(٢) روضة الناظر :٣٥-٣٦

(٣) طه/ ٥

(٤) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل :٥/٢٠٧==

جل وعلا . [١]

كما أوضح ذلك الامام مالك عندما سئل عن قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، فبين ان الاستواء معلوم وأن كيفية ذلك مجهولة [٢]

وقال الشيخ ابن عثيمين حفظه الله : نسألهم ماذا يريدون بالتشابه الذى أطلقوه على آيات الصفات أيريدون اشتباه المعنى وخفاءه أم يريدون اشتباه الحقيقة وخفاءها .

فان أرادوا المعنى الاول فليست آيات الصفات منه لانها ظاهرة المعنى وان أرادوا المعنى الثاني فآيات الصفات منه لانه لايعلم حقيقتها وكيفيتها الا الله تعالى ، وبهذا عرف انه لايصح اطلاق التشابه على آيات الصفات بل لابد من التفصيل السابق ". [٣]

ولعل مراد ابن قدامة رحمه الله بالمتشابه في الكيفية التى لايعلم حقيقتها الا الله تعالى ، لاثباته وتقريره صفات الله سبحانه وتعالى .

== تحقيق محمد رشاد سالم ، الطبعة الاولى .

(١) مذكرة اصول الفقه : ٦٥

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية : ٥٨/٣

(٣) فتح رب البرية بتلخيص الحموية : ٥٥ ، الطبعة الاولى .

نسبة التفويض لابن قدامة :

ذكرنا في المبحث السابق ان ابن قدامة رحمه الله جعل ما ورد في صفات الله سبحانه وتعالى من المتشابه ، ولم يفصل ، وقال : الوارد في صفات الله مما يجب الايمان به ويحرم التعرض لتأويله وقد اتفق السلف رحمهم الله على الاقرار به وامراره على وجهه وترك التعرض لتأويله ، نقل عن السلف عبارة : " أمروها كما جاءت بلا كيف ".(١)

مما جعل بعض أهل العلم ينسب اليه التفويض(٢) في الصفات معتمدا في ذلك على قول ابن قدامة رحمه الله عن السلف " أمروها كما جاءت " وقوله في الصفات " انه يجب الايمان بها ويحرم التعرض لتأويله ".

ان في جعل ابن قدامة رحمه الله الصفات من المتشبه لايلزم من هذا أنه مفوض(٣) في الصفات ، وايضاح ذلك على النحو التالي :

---

(١) روضة الناظر وجنة المناظر ، ٣٥ ، ٣٦ ، لمعة الاعتقاد ، ١٠، ١١ ، ذم التأويل ، ٢٠ ، تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ١٧ .

(٢) ممن نسب اليه ذلك الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس في رسالته للماجستير وهي بعنوان " المسائل الاصولية المتعلقة بالادلة الشرعية التي خالف فيها ابن قدامة الغزالي ، ١/ ٨ ، ٣٤٤ .

(٣) أنظر في ذلك لمعة الاعتقاد ، ١٠، ١١ ، روضة الناظر ، ٣٥، ٣٦ ، تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ١١٢ .

وحقيقة التفويض على قول أكابرهم :" معاني هذه النصوص المشكلة المتشبهة لايعلمه الا الله وان معناها الذى اراده الله بها هو ما يوجب صرفها عن ظاهرها فعلى قول هؤلاء يكون الانبياء والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص ولا الملائكة ولا السابقون الأولون ، وحينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن أو كثير مما وصف الله به نفسه لا يعلم الانبياء معناه ، بل يقولون كلاما لا يعقلون معناه ، ويقولون كذلك ان الرسول كان يعلم معاني هذه النصوص المشكلة ولكن لم يبين للناس مراده بها ولا أوضحه ايضاحا يقطع به النزاع .

انظر : درء تعارض العقل والنقل ، ١/ ٢٠٤ .

أولا: اما ايراده عن السلف قولهم :" أمروها كما جاءت بلا كيف " .[1]

وقوله : " اتفاق السلف على الاقرار به وامراره على وجهه ".

فمفهوم السلف من هذه العبارة من وجهين :

* **الاول :** قال ابن تيمية رحمه الله " قولهم أمروها كما جاءت رد على المعطلة[2] وقولهم بلا كيف رد على الممثلة " .[3]، [4]
* **الثاني :** قال الشيخ ابن عثيمين حفظه الله - فيها دليل على أن السلف كانوا يثبتون لنصوص الصفات المعاني الصحيحة التي تليق بالله وبيان ذلك من أمرين
- **الاول :** قولهم " أمروها كما جاءت لاثبات المعاني اللائقة بالله تعالى ، ولو كانوا لا يعتقدون لها معنى لقالوا " أمرو لفظها ولا تتعرضوا لمعناها ".
- **الثاني :** قولهم بلا كيف فانه ظاهر في اثبات حقيقة المعنى لانهم لو كانوا لايعتقدون ثبوته ما احتاجوا الى نفي كيفيته فان غير الثابت لا وجود له في نفسه فنفي كيفيته من لغو القول .

---

(١) روضة الناظر ، ٣٥ ، ٣٦ ، لمعة الاعتقاد ، ١٠ /١١ تحريم النظر في كتب اهل الكلام ، ١١ ، ذم التأويل ، ٢٠ .

(٢) المعطلة : من نفوا شيئا من اسماء الله أو صفاته كالجهمية والمعتزلة ونحوهم

(٣) الممثلة : من اثبتوا الصفات لله ممثلا له بخلقه كمتقدمي الرافضة ونحوهم

وحقيقة الامر ان كل معطل ممثل وكل ممثل معطل .

أما المعطل فتعطيله ظاهر ، وأما تمثيله فوجهه انه انما عطل لانه اعتقد ان اثبات الصفات يستلزم التشبيه فأخذ ينفي الصفات فرارا من ذلك فمثل أولا وعطل ثانيا .

اما الممثل فتمثيله ظاهرا ، وأما تعطيله من وجوه .

الاول : انه عطل نفس النص الذى اثبت الصفة حيث صرفه عن مقتضى مايدل عليه ==

ثانيا : أما قول ابن قدامة في الصفات انه يجب الايمان بها ويحرم التعرض لتأويلـه فمراد ابن قدامة رحمه الله نفي التأويل الباطل مثل تأويل المعطلة والجهمية ، ونظيره قول الامام أحمد رضي الله عنه في حديث النزول[1] وشبهه :" نؤمن بها ونصدق ولاكيف ولا معنى ".[2]

قال ابن عثيمين ـ حفظه الله ـ ان المعنى الذى نفاه الامام أحمد في كلامه هو المعنى الذى ابتكره المعطلة من الجهمية وغيرهم ، وحرفوا به نصوص الكتاب والسنة عن ظاهرها الى معاني تخالفه .[3]

وعلى ذلك يحمل كلام ابن قدامة رحمه الله تعالى .

== فان النص دال على اثبات صفة تليق بالله لا على مشابهة الله لخلقه .
الثاني : انه اذا مثل الله بخلقه فقد عطل كل نص يدل على نفي مشابهته مثل قوله تعالى : " ليس كمثله شيء " ولم يكن له كفوا أحد ".
الثالث : انه اذا مثل الله بخلقه فقد عطله عن كماله الواجب حيث شبه الرب الكامل من جميع الوجوه بالمخلوق الناقص ، انظر فتح البرية بتلخيص الحموية ٤٩ /٥٠ .

(١) روى عنه صلى الله لعيه وسلم أنه قال : " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له ، صحيح البخارى ، ٣/ ٢٩ ، مطبوع معه فتح البارى ، صحيح مسلم ، ٥٢١/١ .

(٢) لمعة الاعتقاد ، ٩ ، فتح البرية بتلخيص الحموية ، ١٨

(٣) فتح البرية بتلخيص الحموية ، ١٨

(٤) العقيدة الحموية ، ٤٥٢ ، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية .

قال محمد بن الحسن [١] صاحب ابي حنيفة ـ اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئا من ذلك فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن افتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا "[٢] ونقل ابن عبد البر عن السلف في أحاديث الصفات أنهم قالوا " أمروها كما جاءت ". [٣]

وابن قدامة رحمه الله انما قال:" معتمدنا في صفات الله عز وجل انما هو الاتباع نصف الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ولا نتعدى ذلك ولا نتجاوزه ولا نتأوله ولا نفسره ونعلم ان ما قال الله ورسوله حق وصدق لا نشك فيه ولا نرتاب ونعلم ان لما قال الله ورسوله معنى هو به عالم [٤]

فنؤمن به بالمعنى الذى اراده ونكل علمه اليه [٥] ونقول كما قال سلفنا الصالح وأئمتنا المقتدى بهم : " آمنا بالله وما جاء عن الله على مراد الله وآمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وماجاء عن رسول الله على مراد رسول الله

---

(١) محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني ،فقيه العراق صاحب أبي حنيفة ، روى عن أبي حنيفة والاوزاعي ، ومالك بن أنس وغيرهم ، ولي القضاء للرشيد بعد القاضي أبي يوسف وكان مع تبحره في الفقه يضرب بذكائه المثل ، توفي سنة ١٨٩ هـ بالرّي .
أنظر : تاريخ بغداد ، ٢/ ١٧٢ ، سير اعلام النبلاء ، ٩/ ١٣٤ .

(٢) العقيدة الحموية الكبرى ، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية :١/٤٤٦/٤٤٧ اللالكائي في شرح السنة ، ٣/ ٤٣٢

(٣) العقيدة الحمزية ، ٤٥٢ ،ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية .

(٤) لعل المراد معنى الكيفية والا معناه في اللغة ظاهر وواضح .

(٥) علم الكيفية وحقيقتها والا علم المعنى واللغة ، فمعلوم .

نقول ما قال الله ورسوله ونسكت عما وراء ذلك، نتبع ولا نبتدع بذلك أوصانا الله تعالى في كتابه العزيز ، وأوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته وأوصانا به سلفنا الصالح رضي الله عنهم ". [١]

وقال ابن قدامة رحمه الله في أحاديث الصفات " ما صح سنده وعدلت رواته نؤمن به ولا نرده ولا نجحده ولا نتأوله بتأويل يخالف ظاهره ولانشبهه بصفات المخلوقين لابسمات المحدثين ونعلم ان الله لا شبيه له ولا نظير (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)[٢]، وكل ما تخيل في الذهن أو خطر بالبال فان الله تعالى بخلافه ". [٣]

وكذلك رد ابن قدامة على ابن عقيل على قوله :" أخبرونا ما الذى يظهر لكم من معنى هذه الالفاظ الواردة في الصفات ". [٤]

أجاب ابن قدامة رحمه الله بقوله : " هدا قد تسرع في التجاهل والتعامي كأنه لايعرف معتقد أهل السنة وقولهم فيها ، وهو قوله وقد تربي بين أهلها وعرف أقوالهم فيها، وان كان الله سبحانه وتعالى قد أبكمه واعمى قلبه .... وكم قد شرح

---

(١) حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدع ، لابن قدامة ، ٤٤ .

(٢) الشورى آية/ ١١ .

(٣) لمعة الاعتقاد ، ١٢ .

(٤) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ٤٣ .

هو مقالة أهل السنة في هذه المسألة وبين الحق فيها بعد توبته من هذه المقالة وبين أنه اذا سألنا سائل عن معنى هذه الألفاظ قلنا : لانزيدك على ألفاظها زيادة تفيد معنى بل قراءتها تفسيرها من غير معنى بعينه ولا تفسير بنفسه ولكن قد علمنا ان لها معنى في الجملة يعلمه المتكلم بها ، فنحن نؤمن بها بذلك المعنى " .

فألزمه ابن قدامة بذلك فقال : " ومن كان كذلك كيف يسأل عن معنى وهو يقول أعلمه [1] ؟ وكيف يسأل عن كيفية مايرى ان السؤال عنه بدعة والكلام في تفسيره خطأ والبحث عنه تكلف وتعمق ؟ أو ما سمع حكاية مالك بن أنس رحمه الله حين سئل عن قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ [2] كيف استوى ؟ ، فقال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة " [2]

ومما تقدم تبين من خلال النقول عن السلف الصالح وعن ابن قدامة ان ماجاء بنه الموفق لم يكن بدعا من القول وانما هي من الفاظ السلف الصالح التي يعنون بها الرد على المخالفين ، ثم القاعدة عند ابن قدامة قاعدة الاثبات لاسماء الله وصفاته لا التفويض ومن كان كذلك لا يحمل لفظه المجمل على التفويض وانما ينظر الى مجموع النقول عنه والى القاعدة التي يسير عليها .

---

(١) في المنسوخ [لا اعلمه] والسياق قبلها وبعدها يقتضي حذف ... [لا] فلعلها زيادة من الناسخ .

(٢) انظر تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ٤٣ ، ٤٤ .

* **ثالثـــا : وقوع المجاز في القــرآن :**

ذكر الاصوليون تعريفات كثيرة للمجاز منها :

ما أفيد بـه معنى مصطلحا عليـه غير ما اصطلح عليـه في أصل تلك الكلمـة[١]

وقيل : اللفظ المستعمل في غير موضوعـه الاصلي على وجـه يصح .[٢]

وقيل : اللفظ المتواضع على استعمالـه أو المستعمل في غير ما وضع لـه أولا في الاصطلاح الذى بـه المخاطبـة لما بينهما من التعلق ".[٣]

وقد اختلف العلماء في القرآن ، هل كلـــة حقيقـه أم فيـه مجاز الى قولين :

* **الاول : يرى** ان في القرآ ن مجازا .[٤] ومنهم ابن قدامة ـ رحمـه الله ـ فيرى ان في القرآ ن مجازا وذلك بقولـه : " والقرآن يشتمل على الحقيقة والمجاز ، وهو اللفظ المستعمل في غير موضعـه الاصلي على وجـه يصح[٥] ، كقولـه تعالى : ﴿ **واخفض لهما جناح الذل** ﴾[٦] ، وقولـه تعالى : ﴿ **واسئـل القريـة** ﴾[٧] وقولـه تعالى : ﴿ **جدارا يريد أن ينقـض** ﴾[٨] .

---

(١) التمهيد في اصول الفقـه :٢/ ٢٤٩

(٢) روضـة الناظر ، ٣٤

(٣) الاحكام في اصول الاحكام للآمدى ، ١/ ٢٨

(٤) انظر : أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء ، العدة في اصول الفقـه ، ٢/٦٩٥ ، تحقيق أحمد بن على سير مباركي ، التمهيد في اصول الفقه ، ١/ ٨٠ ، روضـة الناظر ٣٤ ، الاحكام في اصول الاحكام للآمدى ١/ ٢٩ ، المسودة في اصول الفقـه ١٦٤ ، شرح الكوكب المنير ١/ ١٩٢ .

(٥) روضـة الناظر ، ٣٤

(٦) الاسراء / ٢٤

(٧) يوسف / ٨٢

(٨) الكهف / ٧٧

وكقولـه تعالى : ﴿ أو جاء أحد منكم من الغائط ﴾ [(١)]

وقولـه تعالى : ﴿ ان الذين يؤذون اللـه ﴾ [(٢)] أي أولياء اللـه وذلك كلـه مجاز لانـه استعمال اللفظ في غير موضعـه ومن منـع فقد كابـر ". [(٣)]

* **القول الثاني :** منعوا أن يكون في القرآن مجازا وذهب الى هذا القول الامام أحمد بن حنبل في احدى الروايتين عنه ، وجمع [(٤)] من العلماء منهم ابن تيمية وابن القيم . [(٥)]

وانكر طائفة ان يكون في اللغة والقرآن مجاز .

واستدل المانعون للمجاز في القرآن الكريم بأدلة كثيرة نذكر منها :

(أ) : ان تقسيم الالفاظ الدالة على معانيها الى " حقيقة ومجاز " وتقسيم دلالتها والمعاني المدلول عليها هذا كله وقع في كلام المتأخرين من هذه الامة .

وهذا التقسيم اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان ولا أحد من الائمة المشهورين في العلم كمالك والثورى والاوزاعي وأبي حنيفة والشافعي ، بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو .

---

(١) النساء / ٤٣

(٢) الاحزاب / ٥٧

(٣) روضة الناظر ، ٣٥

(٤) منهم أبو الحسن الجزرى البغدادى الحنبلي ، وأبو عبد الله بن حامد ، وأبو الفضل التميمي بن أبي الحسن التميمي ، ومحمد بن أحمد بن عبد الله بن جويز منداد ، وداود بن على ومنذر بن سعيد البلوطي .

(٥) انظر : العدة لابي يعلى ، ٦٩٥/٢ ، التمهيد لابي الخطاب ، ٢٦٦/٢ ، المسودة ، ١٦٥ الايمان لابن تيمية ، ٧٦ ، مجموع فتاوى ابن تيمية ، ٨٩/٧ ، مختصر الصواعق ٢/ ٥ ، الصواعق ١٥١٠/٤ ، ٢/ ٦٣٢ ، نزهة الخاطر العاطر ١٨٣/١ ، منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والاعجاز مطبوع مع اضواء البيان للشنقيطي ، ٨ ص : ٦ ، ٧ ، ٨ .

أما ماروى عن الامام أحمد رضي الله عنه: أن في القرآن مجازا ونص عليه في قوله تعالى ﴿ انا معكم مستمعون ﴾[1] هذا من مجاز اللغة ، ويقول الرجل أنا سنجرى عليك رزقك أى وانا سنفعل بك خيرا . من مجاز اللغة[2]

فأجاب المانعون للمجاز في القرآن ان المراد بقول الامام - " من مجاز اللغة " أى مما يجوز في اللغة " . أن يقول الواحد العظيم الذى له اعوان نحن فعلنا كذا ونفعل كذا ولم يرد الامام أحمد رحمه الله ان اللفظ استعمل في غير ماوضع له .[3]

(ب) : من المفاسد جعل عامة القرآن مجازا كما صنف بعضهم مجازات القراءات ، وكما يكثرون من تسمية آيات القرآن مجازا وذلك يوهم المعاني الفاسدة هذا اذا كان ماذكروه من المعاني صحيحا فكيف وأكثر هؤلاء يجعلون ماليس بمجاز مجازا ، وينفون ما أثبته الله من المعاني الثابتة ويلحدون في أسماء الله وآياته كما وجد ذلك للمتوسلين في المجاز من الملاحدة أهل البدع ".[4]

(جـ) : ان الذين قسموا اللفظ الى حقيقة ومجاز قالوا :" الحقيقة " هو اللفظ المستعمل فيما وضع له " والمجاز" هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له كلفظ الاسد والحمار اذا اريد بهما البهيمة وأريد بهما الشجاع والبليد ، وهذا التقسيم يستلزم ان يكون اللفظ قد وضع أولا لمعنى

---

(١) الشعراء آية / ١٥.

(٢) العدة لابي يعلى ٦٩٥/٢، التمهيد لابي الخطاب ، ١ /٨٠ ، المسودة لابن تيمية ١٦٤ .

(٣) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٨٩/٧ ، المسودة ، ١٦٥ .

(٤) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ، ٢٢/ ٤٥٨ .

ثم بعد ذلك قد يستعمل في موضوعه ، وقد يستعمل في غير موضوعه ،ولهذا كان من المشهور عند أهل التقسيم ان كل مجاز فلا بد له من حقيقة ، وليس لكل حقيقة مجاز ، واعترض متأخريهم فقالوا : اللفظ الموضوع قبل الاستعمال لا حقيقة ولا مجاز ، فاذا استعمل في غير موضوعه فهو مجاز لا حقيقة له .

وهذا كله انما يصح لو علم ان الالفاظ العربية وضعت أولا لمعان ، ثم بعد ذلك استعملت فيها فيكون لها وضع متقدم على الاستعمال ، وهذا انما صح على قول من يجعل اللغات اصطلاحية فيدعى ان قوما من العقلاء اجتمعوا واصطلحوا على ان يسموا هذا بكذا وهذا بكذا ويجعل هذا عاما في جميع اللغات وهذا لا نعرف أحدا من المسلمين قاله [(١)] قبل أبي هاشم . [(٢)]

وهذا التقسيم من التأخرين المعتزلة وغيرهم من أهل الكلام ومن سلك طريقتهم من الفقهاء . [(٣)]

(د): انه قد علم بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى متكلم حقيقة وانه تكلم بالكتب التى انزلها على رسله كالتوراة والانجيل والقرآن ، وغيرها ، وكلامه لا ابتداء له ولا انتهاء فهذه الالفاظ التى تكلم الله بها وفهم عباده مراده منها لم يضعها سبحانه لمعان ثم نقلها عنها الى غيرها ،

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ، ٨٩/٧، ٩٠ ، الايمان ٧٨/٧٧ .

(٢) عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان ابن عفان رضي الله عنه أبو هاشم الجبائي المتكلم بن المتكلم المعتزلي ابن المعتزلي واليه تنسب الطائفة الهاشمية من المعتزلة وصنف الكتب على مذاهبهم . ولد سنة ٢٤٤ هـ ، وكانت وفاته سنة ٣٠٣ هـ .
انظر : تاريخ بغداد ، ٥٥/١١ ، والبداية والنهاية :١١/ ١٧٦ .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ، ٤٠٤/٢٠ ، لمزيد من الادلة انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ٧/ ٨٧ ، وما بعدها ، ٤٠٠/٢٠ ومابعدها ، مختصر الصواعق المرسلة ، ٥/٢

ولا كان تكلمه سبحانه بتلك الالفاظ تابعا لاوضاع المخلوقين فكيف يتصور دعوى المجاز في كلامه سبحانه الا على أصول الجهمية [1] ... وغير ذلك من الادلة التي ذكرها ابن القيم رحمه الله تعالى .

وأجاب المانعون عن الامثلة التي ذكرها ابن قدامة .. رحمه الله بمايلي :

* أما قوله تعالى : ﴿ واخفض لهما جناح الذل ﴾ [2]

فليس المراد أن للذل جناحا ، بل المراد بالآية الكريمة كما يدل عليه جماعة من أهل التفسير انها من اضافة الموصوف الى صفته أى واخفض لهما جناحك الذليل لهما من الرحمة ، ونظيره من كلام العرب ، قولهم حاتم الجود ، أي الموصوف بالجود ، ووصف الجناح بالذل مع انه صفة الانسان ، لان البطش يظهر برفع الجناح ، والتواضع واللين يظهر بخفضه .

ونظيره قوله تعالى : ﴿ مطر السوء ﴾ [3] أي المطر الموصوف بأنه يسوء من وقع عليه واضافة الانسان لبعض اجزائه اسلوب من اساليب اللغة العربية . [4]

* أما قوله تعالى : ﴿ واسئل القرية ﴾ [5]

فان لفظ القرية والمدينة والنهر وأمثال هذه الامور التي فيها الحال والمحل كلاهما داخل في الاسم ، ثم الحكم قد يعود على الحال وهو السكان ، وتارة على المحل وهو المكان ، يقال حفرت النهر وهو المحل ، وجرى النهر وهو

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة : ٤٣/٢

(٢) الاسراء / ٢٤

(٣) الفرقان / ٤٠

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية : ٤٦٥/٢٠ بتصرف ، وانظر مذكرة أصول الفقه ٥٨ ـ ٥٩

(٥) يوسف / ٨٢

الماء ، وكذلك القرية قال تعالى : ﴿ أفأمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون ﴾[١] فالمراد هنا السكان ..

وكقوله تعالى : ﴿ أو كالذى مر على قرية وهي خاوية على عروشها ﴾[٢] فهذا المراد به المكان لا السكان[٣] فحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اسلوب من اساليب اللغة معروف .[٤]

* أما قوله تعالى : ﴿ جدارا يريد أن ينقض ﴾[٥]

فانه لا مجاز فيه اذ لا مانع من حمل الارادة في الآية على حقيقتها لان ، للجمادات ارادات حقيقية يعلمها الله عز وجل ونحن لا نعلمها ، وايضاح ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : اني لا اعرف حجرا كان يسلم عليّ في مكة ".[٦] وسلامه عليه عن ارادة يعلمها الله ونحن لانعلمها كما صرح بذلك قوله تعالى : ﴿ وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾[٧] فصرح بأننا لانفقهه ، وكذلك لا مانع من كون الارادة تطلق في اللغة على معناها المعروف وعلى مقاربة الشيء والميل اليه فيكون معنى ارادة الجدار ميله الى السقوط وقربه منه وهذا اسلوب عربي معروف ".[٨]

---

(١) الاعراف / ٩٧

(٢) البقرة /٢٥٩

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية : ١١٣/١١٢/٧ بتصرف .

(٤) مذكرة اصول الفقه : ٥٩

(٥) الكهف /٧٧

(٦) صحيح مسلم :١٧٨٢/٤

(٧) الاسراء / ٤٤

(٨) مذكرة اصول الفقه : ٥٩ بتصرف ..

* أما قولـه تعالى : ﴿ أو جاء أحد منكم من الغائــط ﴾[1]

فلا مجاز فيه بل اطلاقه اسم المحل على الحال فيه وعكسه كلاهما اسلوب من اساليب اللغة العربية ، وكلا هما حقيقة في محله .[2]

وكذلك قولـه تعالى : ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾[3] ،

وقولـه تعالى : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ﴾[4]

لا مجاز فيه وبذلك اعترف اكثر علماء البلاغة والحق ان هذا اسلوب من أساليب اللغة .[5]

* أما تفسيره ﴿ يؤ ذون الله ﴾[6] أي يؤذون أولياءه .

قال الشنقيطي ـ رحمه الله ـ فليس هذا التفسير بصحيح ، بل معنى ايذاء هم الله كفرهم به وجعلهم له الاولاد والشركاء وتكذيبهم رسله ، ويوضح ذلك حديث :" ليس أحدا أصبر على أذى يتمعه من الله انهم يدعون له ولدا وانه ليعافيهم ويرزقهم ".[7] ، [8]

ومن خلال ما بحث في هذه المسألة من أدلة المانعين وردهم على المجيزين للمجاز فما لم يقل به الرسول صلى الله عليه وسلم من تقسيم اللفظ الى حقيقة ومجاز ومالم يقل به صحابته رضي الله عنهم الذين هم اعرف الناس بهذا الدين واعلمهم بلغة العرب وابرهم الى الله وكذلك مالم يقل به أحد من التابعين وأهل القرون المفضلة أحق وأولى بالاتباع من غيرهم وفي هذا سد لأهل الزيغ والهوى والزندقة الذين يريدون تأويل صفات الله سبحانه وتعالى بحجة المجاز .

---

(١) النساء آية/ ٤٣ (٢) مذكرة أصول الفقه :٦٠
(٣) الشورى / ٤٠
(٤) البقرة / ١٩٤
(٥) انظر مذكرة في اصول الفقه :٦٠ بتصرف .
(٦) الاحزاب / ٥٧
(٧) صحيح البخاري :٥١١/١٠ مطبوع معه فتح الباري.
(٨) مذكرة في اصول الفقه :٦٠

الفصل الرابع

في الصحابة والامامة

وفيه مبحثين

* المبحث الأول : مكانة الصحابة
* المبحث الثاني : في الامامة

* **المبحث الاول :مكانةالصحابة :**

ذكر ابن قدامة - رحمه الله - أفضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعرض للفرق [١] المخالفة لمنهج السلف في ذلك التي ناصبت العداء لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخاصة الخلفاء الراشدين ولهذا سأقتصر في ذلك على بيان منهج ابن قدامة في الصحابة وتأييده من السنة وأقوال السلف .

فقال ابن قدامة في افضل الصحابة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم: " وأفضل امته أبو بكر ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ، ثم علي" رضي الله عنهم أجمعين " ، ويدل على ذلك ماروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " كنا بخيير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فتخير ابا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان . [٢]

---

(١) اختلف المسلمون فيمن هو أفضل الناس بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذهب بعض أهل السنة والمعتزلة وبعض المرجئة وجميع الشيعة الى أن أفضل الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب .
وذهب الخوارج كلها الى بغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتفضيل أبي بكر وعمر وينكرون امامة عثمان رضي الله عنه .
انظر : أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري ، الفصل في الملل والاهواء والنحل : ٤/ ١٨١ تحقيق محمد ابراهيم نصر ، والدكتورعبد الرحمن عميرة ، بيروت : دار الجيل ، مقالات الاسلاميين : ١/ ١٢٥.
وذهب ابن حزم الى تفضيل نساء النبي صلى الله عليه وسلم على جميع الصحابة رضي الله عنهم ، الفصل في الملل والاهواء والنحل :١٩٤/٤

(٢) صحيح البخاري :١٦/٧ مع الفتح .

وروى عن محمد بن الحنفية ٠ [(١)] قال قلت لابي : أى الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه سولم قال : أبو بكر : قلت : ثم من ؟ قال : عمر ٠ وخشيت ان يقول عثمان ، قلت ثم أنت ؟ قال ما أنا الا رجل من المسلمين. [(٢)]

وقال ابن قدامة رحمه الله :" و تشهد للعشرة [(٣)] بالجنة ٠٠ وكل من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة شهدنا له بها ". [(٤)] ، [(٥)]

وقال رحمه الله :" ومن السنة توليّ أصحاب رسول الله ومحبتهم وذكر محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم ، والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم ٠

قال الله تعالى : ﴿ **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا** ﴾ [(٦)]

وقال النبي :" لا تسبوا أصحابي فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ". [(٧)]

---

(١) أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، ولد في العام الذي مات فيه أبو بكر - قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يارسول الله : ان ولد لي بعدك ولد اسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال : نعم " ورأى ابن الحنفية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وروى عنه وعن أبيه علي بن أبي طالب ، وروى عن أبي هريرة وجمع من الصحابة ٠ مات سنة ٨١ هـ ٠
انظر : المعارف لابن قتيبه : ٢١٦ ، سير اعلام النبلاء :١١٠/٤ ٠

(٢) صحيح البخاري :٢٠/٧ مع الفتح ٠

(٣) كما شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال :" أبوبكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة " ٠ المسند :١٨٧/١ ٠

(٤) ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه سولم :" لثابت بن قيس : انك لست من أهل النار ، ولكن من أهل الجنة ٠ انظر : صحيح البخاري ٦٢٠/٦، صحيح مسلم :١١٠/١ ٠

(٥) لمعة الاعتقاد :٣١

(٦) الحشر / ١١

(٧) صحيح البخاري مع الفتح :٢١/٧ ، وصحيح مسلم :١٩٦٧/٤/١٩٦٨ ٠

واعتقاد ابن قدامة رحمه الله في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم موافق لسلف هذه الامة رحمهم الله تعالى .

قال في صريح السنة :" فأفضل اصحابه صلى الله عليه وسلم الصديق أبو بكر رضي الله عنه ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين.

قال في الشرح والابانة : ويجب جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراتبهم ومنازلهم ". (١)

وقال الصابوني - رحمه الله - في اعتقاد أهل السنة :

" ويشهدون ويعتقدون أن أفضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ". (٢)

وقال ايضا - رحمه الله - :" ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير الالسنة عن ذكر ما يتضمن عيبا لهم ونقصا فيهم ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم ". (٣)

---

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، صريح السنة ، ٢٤ ، تحقيق بدر بن يوسف المعتوق ، دار الخلفاء للمكتب الاسلامي .

(٢) الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث ، ٨٦ .

(٣) الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث ، ٩٣ ، وانظر في ذلك مجموع فتاوى ابن تيمية ، ٤/ ٤٢١ .

المبحث الثاني

في الامامة

* المبحث الثاني : في الامامــة :

* الامامة لغــة :

الامام كل من ائتـم بـه قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين.
والجمع أئمة ، وامام كل شيء قيمه ، والمصلح له ، والقرآن امام المسلمين وسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الائمة والخليفة امام الرعية ، وامام الجند قائدهم ".[(١)]

* الامامة اصطلاحا :

قال في الاحكام السلطانية : الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ".[(٢)]

وقال في المقدمة : " هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الاخروية والدنيوية الراجعة اليها اذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع الى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به .[(٣)]

ويرى ابن قدامة - رحمه الله - وجوب السمع والطاعة لولاة المسلمين برهم وفاجرهم مالم يأمروا بمعصية ، وذلك بقوله :

" ومن السنة السمع والطاعة لائمة المسلمين وأمراء المؤمنين برّهم وفاجرهم[(٤)] مالم يأمروا بمعصية الله ، فانه لا طاعة لاحد في معصية الله - ومن

---

(١) لسان العرب :١٢/٢٤ ، ٢٥
(٢) على بن محمد بن حبيب البصرّى الماوردى ، الاحكام السلطانية : ٥
(٣) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، مقدمة ابن خلدون : ١٩٠
(٤) هناك من أجاز الخروج على أئمة الجور كالخوارج والزيدية ، انظر مقالات الاسلاميين :١/٦٥ - ١٢٥ .

ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به أو غلبهم بسيفه حتى صار الخليفة وجبت طاعته وحرمت مخالفته والخروج عليه وشق عصا المسلمين .[١]

وما ذهب اليه ابن قدامة رحمه الله موافق لما جاء في السنة ، وقال به جمع من السلف رحمهم الله .

* **أولا : الادلة من السنة :**

قوله صلى الله عليه وسلم : " من كره من أميره شيئا فليصبر فانه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية ".[٢]

وحديث حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يكون من بعدى ائمة لا يهتدون بهداى ، ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس ، قال : قلت كيف أصنع يارسول الله ان ادركت ذلك قال : تسمع وتطيع للامير والا ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع واطع "[٣] وغير ذلك من الاحاديث الصحيحة الدالة على النهي عن الخروج على الولاة صراحة ، وان رأى الانسان مايكره .

* **ثانيا : موافقته لمنهج السلف :**

قال الامام أحمد رحمه الله :" ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لاحد من الناس ومن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريقة .[٤]

---

(١) لمعة الاعتقاد :٣٢

(٢) صحيح البخارى : ٥/١٣ ، مع الفتح ، صحيح مسلم :١٤٧٨/٣ .

(٣) صحيح مسلم :١٤٧٦/٣ .

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للآلكائي : ١/ ٦١ .

وقال البربهاري : والسمع والطاعة للائمة فيما يحب الله ويرضى ومن ولي الخلافة باجماع الناس عليه ورضاهم به فهو أمير المؤمنين ولايحل لاحد أن يبيت ليلة وليس عليه امام برا كان أو فاجرا ". [١]

وقال الصابوني في اعتقاد اصحاب الحديث : " ويرى اصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل امام مسلم برا كان أو فاجرا ، ويرون جهاد الكفرة معهم وان كانوا فجرة ويرون الدعاء لهم بالاصلاح والتوفيق والصلاح وبسط العدل في الرعية ولايرون الخروج عليهم بالسيف وان رأوا منهم العدول عن العدل الى الجور والحيف ". [٢]

---

(١) شرح السنة للبربهاري : ٢٨

(٢) الرسالة في اعتقاد اهل السنة وأصحاب الحديث : ٩٢، ٩٣

الباب الثاني

دفاع ابن قدامة عن عقيدة السلف

وتحته ثلاثة فصول

الفصل الأول : في رده على المتكلمين وتحريم النظر في كتب أهل الكلام .

الفصل الثاني : في ذم البدع والرد على المبتدعة .

الفصل الثالث : في ذم التأويل في الصفات والرد على المخالفين .

الفصل الأول

رد ابن قدامة على المتكلمين

وفيه مباحث

* المبحث الأول : موقف ابن قدامة من علم الكلام ٠
* المبحث الثاني : رد ابن قدامة على الفرق المخالفة لمنهج السلف في كلام الله ٠

وفيه مطالب

* المطلب الأول : منشأ النزاع
* المطلب الثاني: الطوائف المبتدعة عن كلام الله
* المطلب الثالث : رد ابن قدامة على بدعة الاشاعرة في كلام الله ٠
* المطلب الرابع : رد ابن قدامة على من قال القرآن العربي كلام جبريل
* المطلب الخامس : رد ابن قدامة على من قال القرآن قول محمد صلى الله عليه وسلم ٠
* المبحث الثالث : مسألة الحرف والصوت
* المبحث الرابع : رد ابن قدامة على ابن عقيل في كتابه تحريم النظر في كتب أهل الكلام ٠

* المبحث الأول : موقف ابن قدامة من علم الكلام

من خلال الدراسة والاطلاع على ما تحصلت عليه من مؤلفات لابن قدامه رحمه الله سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة ، وجدته رحمه الله يذم علم الكلام وينهى عنه ويستشهد على ذلك بآثار سلف الأمة رضي الله عنهم ، ويرد على المتكلمين وهذا يتضح في كتابه " تحريم النظر في كتب أهل الكلام " ، والبرهان في مسألة القرآن ، والصراط المستقيم في بيان الحرف القديم وذم التأويل وحكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة ، وكان رحمه الله تعالى موفقا في الرد على أهل الكلام كما سيأتي ، وموفقا في اتباع السنة والذب عنها وهذا يتضح ضمن رده على الفرق المخالفة لمنهج السلف في كلام الله التي سيأتي ذكرها ان شاء الله ٠

ومن خلال موقف ابن قدامة من علم الكلام نورد اعتراضا وجوابه ، وصورة الاعتراض هو كيف يذم ابن قدامة علم الكلام ، وينهى عنه ويحذر منه ويرد على أصحابه ثم يبدأ كتابه روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه بمقدمة منطقية ٠

أما الاجابة على هذا الاعتراض فهي ان ابتداء الشيخ ابن قدامة رحمه الله تعالى بمقدمة منطقية في كتابه الروضة لم يكن الا تابعا في كتابه هذا اباحامد الغزالي[1] في كتابه المستصفى في أصول الفقه لأن ابن قدامة لم يكن متكلما ولا منطقيا حتى يقال غلب عليه علمه المألوف ٠

---

(١) هو الامام البحر ، اعجوبة الزمان أبو حامد محمد بن الطوسي الشافعي الغزالي ، صاحب التصانيف والذكاء المفرط ، تتلمذ على امام الحرمين ، ثم ظهر نبوغه فولي تدريس المدرسة النظامية ، وخرج له أصحاب وصنف التصانيف في الاصول ، والفقه والكلام والحكمة ، قال الذهبي بعدها : " وأدخله سيلان الذهن في مضايق الكلام ، ومزال الاقدام ، ولله سر في خلقه ، وعظم جاه الرجل وازدادت حشمته ، فأداه نظره في العلوم وممارسته لاقانين الزهديات الى رفض الرئاسة والانابة الى دار الخلود" مقبلا على التصنيف والعبادة وملازمة التلاوة ، ونشر العلم ، ووظف أوقاته على وظائف الخير ، الى ان انتقل الى رحمة الله سنة (٥٠٥ هـ) ٠
أنظر : سير اعلام النبلاء ، ٣٢٢/١٩ ، شذرات الذهب ، ١٠/٤ ٠

ومما يدل على ذلك أن الشيخ اسحاق العلثي[١] عاتب ابن قدامة رحمه الله في الحاقه هذه المقدمة المنطقية ، وانكر عليه فاسقاطها من هذا الكتاب بعد أن انتشرت بين الناس فلهذا نوجد في نسخة دون نسخة .[٢]

هذا ويرى ابن بدران[٣] بالنسبة لهذا النقد أنه غير سليم ويرى المقدمة المنطقية انها اصطلاحات تشتد الحاجة لمعرفتها في جميع العلوم ولاسيما علم اصول الفقه ، وليست هي من المنطق المختلط بالفلسفة حتى يقال ان الضرر يأتي من جهتها ، ويرى ابن بدران ان الضرر الذى ينتج من حذفها أشد من الضرر الذى يأتي من ذكرها .[٤]

هذا وقبل ان نذكر رد ابن قدامة على المخالفين لمذهب السلف في صفة الكلام الله سبحانه وتعالى ، نذكر عقيدة ابن قدامة في اثبات صفة كلام الله تعالى على وجه يليق بجلاله وعظمته ، وذلك بقوله :

" ومن صفات الله تعالى انه متكلم بكلام قديم[٥] يسمعه من شاء من خلقه سمعه موسى عليه السلام من غير واسطة ... ومن أذن له من ملائكته ورسله .[٦]

---

(١) هو أبو الفضل اسحاق بن أحمد العلثي الزاهد القدوة كان فقيها حنبليا عالما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لايخاف أحدا الا الله ، ولا تأخذه في الله لومة لائم لم يكن في زمانه أكثر انكارا للمنكر منه ، وحبس على ذلك مدة وله رسائل كثيرة في الانكار . كانت وفاته رحمه الله سنة (٦٣٤ هـ . أنظر : شذرات الذهب ، ٥/ ١٦٣ .

(٢) الشيخ عبد القادر بن أحمد بن بدران الدومي الدمشقي ، نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر وجنة المناظر ، ١/ ١٥ ، ١٦ ، الرياض .

(٣) هو الشيخ العلامة المحقق المفسر المحدث الاصولي الكبير الفقيه المتبحر النحوى المتقن عبد القادر بن أحمد بن مصطفى الاثرى الحنبلي الدومي ثم الدمشقي المعروف لقبا بابن بدران ، ولد ببلدة دوما من اعمال دمشق ، وعاش ، وتوفي في دمشق .
كان سلفي العقيدة وكان عالما بالكتاب والسنة والمذهب ، ومعرفة الخلاف ، وكان واسع الاطلاع له من المؤلفات : المدخل الى مذهب الامام أحمد ، شرح روضة الناظر ، تهذيب تاريخ ابن عساكر وغيرها .
كانت وفاته رحمه الله سنة ١٣٤٦ هـ .
انظر خاتمة المدخل الى مذهب الامام أحمد ، ٢٦٥ ، الاعلام ، ٤/ ٣٧ .

(٤) نزهة الخاطر العاطر ، ١/ ١٦

(٥) سبق بيان المراد بقوله القديم ص/ ١٧٢

(٦) لمعة الاعتقاد ، ١٥ .

وقال رحمه الله :" مذهب أهل السنة والجماعة والذى كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم باحسان ، ومن بعدهم من أئمة الاسلام أن القرآن كلام الله القديم ، وحبله المتين نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين ، وهو سور وآيات وحروف وكلمات منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ٠٠٠٠ وهذا الكتاب العربي الذى هو مائة وأربع عشرة سورة أولها الفاتحة وآخرها المعوذتان مكتوب في المصاحف متلو في المحاريب ، مسموع بالآذان له أول وآخر ، وأجزاء وأبعاض ٠ (١)

واعتقاد ابن قدامة في اثبات صفة الكلام لله تعالى وأن القرآن منزل من عند الله وكلامه غير مخلوق ، ثابت في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وموافق لمنهج سلف الأمة رحمهم الله تعالى ٠

وقد استدل ابن قدامة بأدلة كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية على ماذهب اليه نذكر منها :

أولا: أدلته من القرآن الكريم :

قوله تعالى : ﴿ **وكلّم الله موسى تكليما** ﴾ (٢)

وقوله تعالى : ﴿ **يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي** ﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿ **انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا** ﴾ (٤)

وقال تعالى : ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾ (٥)

---

(١) انظر لمعة الاعتقاد ، ١٧/١٦/١٥ ، البرهان في بيان القرآن ضمن مجلة البحوث ٢١١/١٩ ، ٢١٢ ٠
(٢) النساء آية/ ١٦٤
(٣) الاعراف آية/ ١٤٤
(٤) الانسان آية/ ٢٣
(٥) فصلت آية/ ٤٢

ثانيا : أدلته من السنة النبوية :

ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" يحشر الله الخلائق يوم القيامة عراة حفاة غُرلا بهما فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان ". (١)، (٢)

ثالثا : موافقة ابن قدامة لمنهج السلف رضي الله عنهم :

اعتقاد ابن قدامة رحمه الله تعالى في اثبات صفة الكلام لله تعالى، وأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق هو منهج سلف الامة الصالح رضي الله عنهم ، ونذكر بعضا من أقوالهم في اثبات صفة الكلام لله .

- يقول عمرو بن دينار(٣) :" أدركت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون . الله الخالق وما سواه مخلوق ، والقرآن كلام الله منه خرج واليه يعود ". (٤)

---

(١) لمعة الاعتقاد ، ١٥/ ١٦

(٢) رواه أحمد ، ٤٩٥/٣ ، والبخارى بصيغة التمريض تارة ، انظر صحيح البخارى : ٤٥٣/١٣ ، وبصيغة الجزم تارة اخرى ، انظر صحيح البخارى ، ١/ ١٧٣ ، وأخرجه موصولا في خلق افعال العباد .
انظر ، محمد بن اسماعيل البخارى ، خلق افعال العباد والرد على أهل الجهمية وأصحاب التعطيل ، ١٣٧ ، تحقيق محمد السعيد بسيوني ، القاهرة ، مكتبة التراث الاسلامي ، ورواه الحاكم وصححه . انظر المستدرك ، ٢/ ٤٣٧ ، ٥٧٤/٤ ، ووافقه الذهبي .

(٣) هو عمرو بن دينار المكي الجمحي مولاهم أحد الاعلام وشيخ الحرم في زمانه ، ولد سنة ٤٥ هـ وسمع من جمع من الصحابة ، وكان من الحفاظ المقدمين ، أفتى بمكة ٣٠ سنة ، وقال عنه شعبة : مارأيت في الحديث اثبت من عمرو بن دينار ، وقال عنه ابن عيينة : كان ثقة ثقة ثقة.
كانت وفاته سنة ١٢٥ هـ رحمه الله . انظر : سير اعلام النبلاء ، ٣٠٠/٥ ، تهذيب التهذيب ، ٨/ ٢٨.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ، ١٠/ ٢٠٥

ويقول الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه :" ان لله عز وجل كلاما هو به متكلم ، وذلك صفة له في ذاته خالف بها الخرس والبكم والسكوت وامتدح بها نفسه ، فقال عز وجل في الذين اتخذوا العجل : **﴿ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ، اتخذوه وكانوا ظالمين﴾** [(١)]

فعابهم لما عبدوا العجل الها لا يتلكم ولاكلام له ، فلو كان الــها لا يتلكم ولا كلام له ، رجع العيب عليه وسقطت حجته على الذين اتخذوا العجل من الوجه الذى احتج عليهم به ." [(٢)]

وقال[(٣)] في اصول الاعتقاد أهل السنة والجماعة بعد أن ذكر اجماع الصحابة رضي الله عنهم على أن القرآن غير مخلوق ، واجماع التابعين من الحرمين والكوفة والبصرة وما روى عن أتباع التابعين من الطبقة الاولى وغيرهم . قال : " قالوا كلهم القرآن كلام الله غير مخلوق . فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفسا أو أكثر من التابعين وأتباع التابعين والأئمة المرضيين سوى الصحابة الخيرين على مختلف الأعصار ومضي السنين والأعوام ، وفيهم نحو من مائة امام ممن أخذ الناس بقولهم وتدينوا بمذاهبهم ولو اشتغلت بنقل قول المحدثين لبلغت اسماؤهم ألوفا كثيرة ." [(٤)]

---

(١) الاعراف آية / ١٤٨

(٢) العقيدة للامام أحمد بن حنبل برواية ابي بكر الخلال ، ١٠٦

(٣) أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبرى اللألكائي .

(٤) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للآلكائي ، بتصرف ، ٣١٢/٢ .

ويقول البغوى : " فالقرآ ن كلام الله ووحيه وتنزيله وصفته ليس بخالق، ولا مخلوق ، ولا محدث ولا حادث ، مكتوب في المصاحف ، محفوظ في القلـــوب متلو بالألسن مسموع بالآذان ". (١)

ويقول ابن تيمية رحمه الله :" وأما السلف فقالوا لم يزل الله متكلما اذاشاء وان الكلام صفة كمال ومن يتكلم أكمل ممن لا يتكلم ، كما أن من يعلم ويقدر أكمل ممن لا يعلم ، ولايقدر ، ومن يتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن يكون الكـــلام لازما لذاته ، ليس له عليه قدرة ، ولا له فيه مشيئة ، والكمال انما يكـــون بالصفات القائمة بالموصوف لا بالامور المباينة له ، ولايكون الموصوف متكلما عالما قادرا الا بما يقوم به من الكلام والعلم والقدرة ، واذا كان كذلك فمن لــم يزل موصوفا بصفات الكمال اكمل ممن حدثت له بعد ان لم يكن متصفا بهـــا لو كان حدوثها ممكنا ، فكيف اذا كان ممتنعا فتبين ان الرب لم يزل ولا يزال موصوفا بصفات الكمال منعوتا بنعوت الجلال ومن أجلها الكلام ". (٢)

* * *

---

(١) شرح السنة للبغوى ، ١/ ١٧٩

(٢) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، كتاب مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله ، ضمن مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ، ٣/ ٣٧٩ / ٣٨٠ ، بيـــروت دار الكتب العلمية .

تعريف القـــرآن

* لغـــة : يسمى كلام الله تعالى الذى أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم كتابا وقرآنا وفرقانا ، ومعنى القرآن معنى الجمع ، وسمى قرآنا لأنه بجميع السور فيضمها ، ومنه قوله تعالى ﴿ ان علينا جمعه وقرآنه ﴾ [١] أى جمعه وقراءته .

وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا ومنه سمي القرآن . [٢]

رد ابن قدامة على من فرق بين الكتاب والقرآن

بين ابن قدامة رحمه الله تعالى ، وأثبت أن كتاب الله تعالى هو كلامه وهو القرآن وذلك بقوله :" كتاب الله سبحانه هو كلامه وهو القرآن الذى نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم " [٣]

ورد ابن قدامة رحمه الله على من قال الكتاب [٤] غير القرآن ،

---

(١) سورة القيامة آية / ١٧

(٢) لسان العرب ، ١/ ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٣) روضة الناظر ، ٣٣

(٤) الذين قالوا الكتاب غير القرآن هم الاشاعرة حيث جعلوا حقيقة الكتاب - القرآن المنزل - وذكروا المنزل في التعريف احتراز عن كلام النفس فانه ليس بكتاب بل الكتاب هو الكلام المعبر عن الكلام النفساني ، وحيث جعلوا القرآن دال عليه في زعمهم الباطل.
انظر في ذلك : على بن محمد الآمدى ، الاحكام في أصول الاحكام ، ١/ ١٥٩ ، تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، بيروت ، المكتب الاسلامي ، هذا وعقب الشيخ عبد الرزاق عفيفي حفظه الله على تعريف الاشاعرة السابق بقوله : " كتاب الله أو القرآن من الكلمات الواضحة التي يفهم المراد منها الأميون وصبيان الكتاتيب فتعريفه بمثل ما ذكر من التكلف الذى لا يليق بعلماء الشريعة مع ما فيه من ==

واستدل ابن قدامة ـ رحمه الله ـ على بطلان ذلك القول بقوله تعالى :

﴿ واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا ﴾[1]

الى قوله تعالى : ﴿ انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ﴾[2] ،

وقوله تعالى : ﴿ فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ﴾ [3]

فأخبر الله تعالى أنهم استمعوا القرآن وسموه قرآنا وكتابا .[4]

وقال تعالى : ﴿ حم والكتاب المبين [5] انا جعلناه قرآنا عربيا ﴾ [6]

وهذا مما لا خلاف فيه بين المسلمين . [7]

واعتقاد ابن قدامة رحمه الله في هذا موافق المنهج السلف الصالح من هذه الأمة ،

يقول شيخ الاسلام أبو عثمان الصابوني . [8]

" ويشهد أصحاب الحديث ويعتقدون أن القرآن كلام الله وكتابه . وخطابه ووحيه وتنزيله غير مخلوق ... " . [9]

== غموض احتاجوا معه الى سؤال وجواب واخراج مايجب اخراجه بما فيه من قيود ، فما كان أغناهم عن ذلك لكنها الصناعة المنطقية المتكلفة تغلغلت في نفوس الكثير من العلماء . الاحكام في أصول الاحكام ، ١٦٠/١ ، حاشية رقم ٤١٧ .

(١) سورة الاحقاف آية/ ٢٩

(٢) سورة الاحقاف آية/ ٣٠

(٣) سورة الجن آية/ ١

(٤) روضة الناظر ، ٣٤

(٥) الزخرف آية/ ١

(٦) الزخرف آية/ ٢

(٧) روضة الناظر ، ٣٤

(٨) تقدمت ترجمته ص / ١١٠

(٩) الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث ، ٧ .

هذا وبعد أن بين ابن قدامة رحمه الله وأثبت ان القرآن هو كتاب الله وكلامه المنزل قال في تعريف القرآن : (ما نقل الينا بين دفتي المصحف نقلا متواترا).(١)

محترزات التعريف :

خرج بقوله (بين دفتي المصحف ، سائر الكتب والاحاديث القدسية ، والاحاديث النبوية ، وغيرها .(٢)

وخرج بقوله : " نقلا متواترا " القراءات الشاذة " .(٣)

وابن قدامة رحمه الله اقتصر تعريفه على وصفي النقل في المصحف والنقل بالتواتر ، ولعل ذلك يكفي في تحصيل الغرض وهو بيان القرآن وتحصيله عما عداه .(٤)

وهناك تعريفات كثيرة للقرآن ذكرها الأصوليون والفقهاء منها :

" الكلام المنزل للاعجاز بسورة منه ".(٥)

" الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر ، المتعبد بتلاوته .(٦)

---

(١) روضة الناظر ، ٣٤

(٢) ارشاد الفحول ، ٢٩ /٣٠

(٣) ارشاد الفحول ، ٣٠/٢٩

(٤) محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ١/ ١٣ ، مصر دار احياء الكتب العربية .

(٥) ارشاد الفحول ، ٣٠

(٦) مناهل العرفان ، ١/ ١٢

المبحث الثاني

رد ابن قدامة على الفرق المخالفة لمنهج السلف في كلام الله تعالى

وفيه مطالب

- المطلب الأول : منشأ النزاع بين الطوائف
- المطلب الثاني : الطوائف المبتدعة في كلام الله تعالى
- المطلب الثالث : رد ابن قدامة على بدعة الاشاعرة في كلام الله تعالى
- المطلب الرابع : رد ابن قدامة على من قال القرآن العربي كلام جبريل
- المطلب الخامس : رد ابن قدامة على من قال القرآن قول النبي صلى الله عليه وسلم .

* المطلب الأول : منشأ النزاع بين الطوائف في كلام الله تعالى :

ان مجرد العقل الذى ليس له علم ومعرفة بالقرآن والسنة النبوية ، وما كان عليه السلف الصالح من هذه الأمة من صحابة وتابعين ، لايستطيع ان يسلك الطريق الصحيح المستقيم وان تظاهر بالرد على الاعداء والخصوم ، وهذا ما حصل من الفرق والمبتدعة المخالفة لمنهج السلف في اثبات صفة الكلام لله تعالى وقبل أن أذكر رد ابن قدامة رحمه الله على الفرق المخالفة سأذكر منشأ النزاع بين الفرق في كلام الله ، وذلك لاهمية هذا الموضوع.

* منشأ النزاع بين الطوائف :

ذكر ابن القيم رحمه الله ان منشأ النزاع بين الطوائف ان الرب هل يتكلم بمشيئته ، أم كلامه بغير مشيئته على قولين :

القول الأول : قالت طائفة كلامه بغير مشيئة واختياره ـ وهذه الطائفة انقسمت الى ثلاثة فرق:

الفرقة الاولى :
قالت هو فيض فاض منه ، بواسطة العقل الفعال على نفس شريفة فتكلمت به ، وهذا قول الفلاسفة [(١)] كابن سينا [(٢)] وأتباعه.

---

(١) هم الذين لايجعلون لله كلاما الا ما أفاضه على قلوب العباد من العلوم والمعارف ويزعمون أن تكليم الله لموسى انما هو فيض فاض عليه من العقل الفعال ، أو من غيره وقد يجعلون العقل الفعال هو جبريل وليس التكليم عندهم مختص بأحد ولكنه يفيض بحسب استعداد النفوس ، وعلى قولهم فجميع الخلق يكلمهم الله تكليما كما كلّم موسى عليه السلام ، وكل كلام تكلم به ذو نفس صافية فهو كلام الله كما ان القرآن كلام الله ويلزمهم ان كل ماتكلم به الانبياء فمن دونهم من الخبر الصادق فهو كلام الله ، وان ذلك كله نوع من القرآن ، ولافرق عندهم بين قول البشر وقول الله ، بل يلزمهم ان جميع ما يتكلم به البشر كلام الله من أجل ان ذلك يفيض على قلوب البشر حتى الكذب والكفر فان جهة الافاضة واحدة في الجميع.
انظر في ذلك : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، جامع الرسائل ، ١٦٢/١ / ١٦٣ ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، مصر ، مطبعة المدني.

(٢) أبو علي الحسن بن عبد الله بن الحسن بن سينا صاحب التصانيف الكثيرة في ==

* **الفرقة الثانية :**

قالت : هو معنى قائم بذات الرب هو به متكلم ، وهذا قول الكلابية[(١)]، ومن تبعهم من الاشاعرة[(٢)] وهؤلاء فرقتين ٠

الاولي : قالت هو معان متعددة فيٍ نفسها : أمر ونهي وخبر واستخبار ٠

الثانية : قالت هو معنى واحد لا ينقسم ولا يتبعض ٠

== الفسلفة والطب ، وكان له من الذكاء الخارق والذهن الثاقب مافاق به غيره من اقرانه في زمانه ، وهو رأس الفلسفة الاسلامية كما قال عنه الذهبي ، وقد كفره الغزالي في المنقذ من الضلال " ، وأثنى عليه ابن خلكان وقال : " انه اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ، ورد المظالم واعتق مماليكه ، وجعل يختم القرآن كل ثلاثة أيام ، مات سنة (٤٢٨ هـ)٠

انظر : وفيات الاعيان ، ٢/ ١٥٧ ، سير اعلام النبلاء ، ١٧/ ٥٣١ ، شذرات الذهب ٢٣٤/٣ ٠

(١) هم أصحاب عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري - رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه - وكان يقول بأن القرآن قائم بالذات بلا قدرة ولا مشيئة ، وصنف في التوحيد ، واثبات الصفات وان علو البارى على خلقه معلوم بالفطرة والعقل على وفق النص ٠

انظر : سير اعلام النبلاء ، ١١/ ١٧٤/ ١٧٥ ، لسان الميزان ، ٣/ ٢٩٠/ ٢٩١ ٠

(٢) هم أتباع أبي الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل ابن عبد الله بن موسى امام المتكلمين وكان ذكيا فطنا الا أن تربيته فيٍ أحضان المعتزلة حرمه الانتفاع بذكائه وفطنته كان أبو الحسين الاشعرى تلميذا للجبائي يدرس عليه ويتعلم منه ويأخذ عنه لايفارقه اربعين سنة ٠ ثم يتحول عن ذلك الى اعتقاد ابن كلاب وأخذ يرد على المعتزلة ، ثم تاب عن ذلك وانتقل الى اعتقاد أهل السنة كما في كتابه الابانة - وفي هذا نظر ، لأن أبا الحسن حين رجع عن الاعتزال صنف في الرد عليه فهلا فعل مثل ذلك في عقيدة ابن كلاب التي صنف ودعا اليها ان صح رجوعه عنها ، وغير ذلك مما أخذ على ==

* **الفرقة الثالثة :**

قالت كلامه هو هذه الحروف والاصوات خلقها خارجة عن ذاته فصار بهـا متكلما وهذا قول المعتزلة وأتباعهم .

القول الثاني :

ان الله يتكلم بقدرته ومشيئته وأنقسم هؤلاء الى ثلاثة فرق :

* **الفرقة الاولى :**

قالوا يتكلم بقدرته ومشيئته كلاما قائما بذاته كما يقوم به سائر أفعاله ، لكنه حادث النوع ، وعندهم صار متكلما بعد أن لم يكن متكلما ، وهذا قول الكرامية.(١)

== أبي الحسن ، وقال عنه شيخ الاسلام ابن تيمية " بل هو انتصر للمسائل المشهورة عند أهل السنة التي خالفهم فيها المعتزلة كمسألة الرؤية والكلام واثبات الصفات ونحو ذلك ، لكن خبرته بالكلام خبرة مفصلة ، وخبرته بالسنة خبرة مجملة فلذلك وافق المعتزلة في بعض أصولهم التي التزموا لأجلها خلاف السنة .
واعتقد انه يمكن الجمع بين تلك الاصول وبين الانتصار للسنة كما فعل في مسألة الرؤية والكلام ... فلما كان في كلامه شوب من هذا وشوب من هذا صار من يقول ان فيه نوعا من التجهم وأما من قال ان قوله قول جهم فقد قال الباطل ومن قال انه ليس فيه شيء من قول جهم فقد قال الباطل ، والله يحب الكلام بعلم وعدل واعطاء كل ذى حق حقه ، وتنزيل الناس منازلهم ".
انظر : مقالات الاسلاميين ، مقدمة الناشر ، وانظر : سير اعلام النبلاء ، ١٥/٨٥، الديباج المذهب ، ١٩٣ / ١٩٤ ، مجموع فتاوى ابن تيمية ، ١٢/ ٢٠٤/ ٢٠٥، العقيدة السلفية ، ٢٦٧ ، هامش ، ٥

(١) هم أتباع محمد بن كرام السجستاني . ومذهبهم في كلام الله سبحانه وتعالى - أنه متعلق بالمشيئة والقدرة قائم بذات الرب تعالى وهو حروف وأصوات مسموعة ==

* **الفرقة الثانية :**

قالت يتكلم بمشيئته وقدرته وكلامه هو الذى يتكلم به الناس كله : حقه وباطله ، وصدقه وكذبه ، كما يقوله طوائف الاتحاد .[(١)]

* **الفرقة الثالثة :**

قالت:انه لم يزل سبحانه متكلما اذا شاء ويتكلم بمشيئته ولم تتجدد له هذه الصفة بل كونه متكلما بمشيئتة هو من لوازم ذاته المقدسة وهو بائن عن خلقه بذاته ، وصفاته ، وكلامه ليس متحدا بهم ، ولا حالا فيهم ، وهذا قول أهل الحديث والسنة.[(٢)]

== وهو حادث بعد أن لم يكن فهو عندهم متكلم بقدرته ومشيئته بعد أن لم يكن فاعلا .

انظر : الفرق بين الفرق ، ٢١٥ ، ومابعدها ، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، ٢/ ٢٩٢ .

(١) حقيقة قولهم : ان وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى ليس وجودها غيره ، ولاشيء سواء البتة حتى وجود الشياطين والجنة والكافرين والفاسقين والكلاب والنجاسات والكفر والفسوق والعصيان ، عين وجود الرب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

انظر حقيقة مذهبهم ، مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ، ٤/ ٦-٧ .

(٢) مختصر الصواعق ، ٢/ ٣٣٠

المطلب الثاني : الطوائف المبتدعة في كلام الله سبحانه وتعالى

* **الأولى :**

الاتحادية - القائلون بوحدة الوجود وان كل كلام في الوجود كلام الله، نظمه ونثره وحقه وباطله ، سحره وكفره والسب والشتم كل هذا عين كلام الله القائم به .(١)

* **الثانية :**

الفلاسفة . المتأخرون ، يقولون ان كلام الله فيض فاض من العقل الفعال على النفوس الفاضلة الزكية ، بحسب استعدادها فأوجب لها ذلك الفيض تصورات وتصديقات بحسب ماقبلته منه ". (٢)

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة ، ٢/ ٢٨٦ .

(٢) مختصر الصواعق المرسلة ، ٢/٢٨٨ .

* **الثالثة :**

مذهب الجهمية النفاة لصفات الرب تعالى وان كلامه مخلوق ومن بعض مخلوقاته .

* **الرابعة :**

الكلابية ومذهبهم ان القرآن معنى قائم بالنفس لا يتعلق بالقدرة والمشيئة وانه لازم لذات الرب كلزوم الحياة والعلم وانه لايسمع على الحقيقة والحروف والاصوات حكاية له دالة عليه وهي مخلوقة .

* **الخامسة :**

الأشاعرة : يقولون انه معنى واحد قائم بذات الرب وهو صفة قديمة أزلية ليس بحرف ولاصوت ولا ينقسم ولا له أبعاض ولا له أجزاء وهو عين الامر وعين النهي وعين الاستخبار الكل من واحد ، وهو عين التوراة والانجيل والزبور والقرآن وكونه أمرا ونهيا وخبرا واستخبارا صفات لذلك المعنى الواحد لا أنواع له .

* **السادسة :**

الكرامية :يقولون انه متعلق بالمشيئة والقدرة قائم بذات الرب تعالى وهو حروف وأصوات مسموعة وهو حادث بعد أن لم يكن .

* **السابعة :**

السالمية يقولون أنه صفة قديمة قائمة بذات الرب تعالى لم يزل ولايزال لايتعلق بقدرته ومشيئته ، ومع ذلك هو حروف وأصوات وسور وآيات . (٢)

---

(١) اتباع أبو الحسن سالم بن أحمد بن محمد بن سالم البصري شيخ السالمية ، وقد خالف أصول السنة في مواضع . انظر شذرات الذهب :٣/ ٣٦ .

(٢) مختصر الصواعق المرسلة : ٢/ ٢٩٣ .

المطلب الثالث:رد ابن قدامة على بدعة الاشاعرة في كلام الله جل وعلا

حيث قالوا انه معنى واحد قائم بذات الرب وهو صفة قديمة أزلية وليس بحرف ولا صوت ولا ينقسم ولا له ابعاض ولا له أجزاء ، وهو عين الأمر وعين النهي وعين الاستخبار الكل من واحد .[١]

وقد رد عليهم ابن قدامة فيما ذهبوا اليه بالكتاب والسنة والاجماع ، واليك تفصيل ذلك :

* أولا : الكتاب :

(١) أن الله سبحانه تحدى الخلق بالاتيان بمثله فقال سبحانه ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾[٢]

وقال تعالى : ﴿ وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداء كم من دون الله ان كنتم صادقين ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله ﴾[٤] ،

وقال تعالى : ﴿ فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾[٥]

* وجه الاستدلال :

ان التحدى انما وقع بالاتيان بمثل هذا الكتاب بغير اشكال لأن ما في النفس لايدرى ماهو ، ولايسمى سورا ولا حديثا ، فلا يجوز أن يقول فأتوا بحديث مثل

---

(١) انظر : مختصر الصواعق المرسلة ، ٢/ ٢٩١ ، التمهيد لقواعد التوحيد ، ١٧٤/١٧٥ .
(٢) الاسراء آية/ ٨٨
(٣) البقرة آية / ٢٣
(٤) يونس آية / ٣٨
(٥) هود آية/ ١٣

مافي نفس المبادىء ، ولأن المشتركين انما زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم - افترى هذا القرآن ، وتقوله فرد الله عليهم دعواهم بتحديهم بالاتيان بمثل ما زعموا انه مفترى ومنقول دون غيره وهذا واضح لاشك فيه.[1]

(٢) انهم سموه شعرا فقال الله تعالى : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين ﴾ [2]

ومن المعلوم انما عنوا هذا النظم لأن الشعر كلام موزون فلا يسمى به معنى ولا ليس بكلام فسماه الله تبارك وتعالى - ذكرا وقرآنا مبينا ، فلم يبق شك لذى لب في أن القرآن هذا هو النظم دون غيره - وكذلك سموه مفترى فقال الله تعالى :

﴿ وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ﴾ [3] وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون ، فقد جاءوا ظلما وزورا ، وقالو أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا . [4]

فرد الله عليهم قولهم - فقال [تعالى] - قل أنزله الذى يعلم السر في السموات والارض ﴾ [5]

وقالوا : " انما يعلمه بشر " [6] فقال الله تعالى : ﴿ قل نزّله روح القدس من ربك بالحق ﴾ [7] وهذا لا يتعلق الا بهذا النظم وقد رد الله عليهم وأخبر بكونه قرآنا . [8]

---

(١) البرهان في بيان القرآن . تحقيق الدكتور سعود الفنيسان . ضمن مجلة البحوث ٢١٢/١٩ ، ٢١٣ .

(٢) يس آية / ٦٩

(٣) يونس آية / ٣٧

(٤) الفرقان آية/ ٤ ، ٥

(٥) الفرقان آية / ٦

(٦) النحل آية/ ١٠٣ (٧) النحل آية/ ١٠٢

(٨) انظر : البرهان في بيان القرآن . مجلة البحوث الاسلامية عدد ١٩ ص /٢١٤ .

(٣) ان بعض الكفار زعم أنه يقوله مثله .

قال تعالى : ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ (١)

ومنهم من طلب تبديله .

قال تعالى : ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لايرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله ﴾ (٢)

ونهى بعضهم بعضا عن سماعه وأمروا بالعقو فيه . فقال تعالى ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ (٤)

وقال تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ﴾ (٥)

قال ابن قدامة مبيننا وجه الدلالة :

" ومن المعلوم البن : أن هذا كله لا يتعلق الا بهذا الكتاب دون ما في النفس فان الكفار ما اعتقدوا في نفس البارى شيئا يريدون تبديله أو يزعمون أنهم يقولون مثله . ولا ينهون عن سماعه ، ولا التمسوا تبديله على غير النبي صلى الله عليه وسلم مع اشارتهم الى حاضر . " (٦)

---

(١) الانفال آية/ ٣١

(٢) يونس آية / ٧

(٣) فصلت آية/ ٢٦

(٤) الزخرف آية/ ٣١

(٥) سبأ آية / ٣١

(٦) انظر : البرهان في بيان القرآن ، مجلة البحوث الاسلامية عدد / ١٩ ص ٢١٥ .

(٤) ان اللــه تعالى سمى القرآ ن عربيا فقال تعالى : **﴿ اناجعلناه قرآنا عربيــا ﴾**[١]

وقال تعالى : **﴿ قرآنا عربيا غير ذى عوج ﴾**[٢] أى غير مخلوق .[٣]

وقال تعالى : **﴿ ولو جعلناه قرآنا عجميا لقالوا لولا فصلت آياته ﴾**[٤]

وسماه حديثـــــا بقولـه تعالى : **﴿ فذرني ومن يكذب بهذا الحديث ﴾**[٥]

وقال تعالى : **﴿ اللــه نزل أحسن الحديـــــث ﴾**[٦]

وانما يتـعلق هذا الوصف باللفظ دون المعنى .[٧]

(٥) ان اللــه تعالى أشار اليـه اشارات الحاضر بقولـه تعالى :

﴿ ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ﴾[٨]، وقال تعالى : **﴿ ان هذا القرآن يقص ﴾**[٩]

وقال تعالى : **﴿ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴾**[١٠]،

وقال تعالى : **﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القــرآن ﴾**[١١]

والحاضر عندنا هو هذا الكتاب العربـي .[١٢]

---

(١) الزخرف آ ية / ٣

(٢) الزمر آ ية / ٢٨ (٣) تفسير البغوى ٧٨/٤ ، البرهان في علوم القرآن ٢١٥ ضمن مجلة البحوث (العدد / ١٩)

(٤) فصلت آ ية / ٤٤

(٥) القلـم آ ية / ٤٤

(٦) الزمر آ ية / ٢٣

(٧) البرهان في بيان القرآ ن مجلة البحوث الاسلامية عدد /١٩ ص ٢١٥ .

(٨) الاسراء آ ية /٩

(٩) النمل آ ية / ٧٦

(١٠) الاسراء آ ية / ٨٩

(١١) يوسف آ ية/ ٣

(١٢) انظر : البرهان في بيان القرآ ن ، مجلـة البحوث الاسلامية عدد / ١٩ ص ٢١٦

(٦) ان اللـه تعالى أخبر بتنزيلـه وشهد بانزالـه على رسول اللـه فقال تعالـــى :

﴿ انا نحن نزلنا عليك القـرآن تنزيـلا ﴾ (١)

وقال سبحانه : ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ﴾ (٢)

والمنزل على رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ـ هو هذا الكتاب دون مافـــي النفس •

(٧) ان اللـه تعالى آمر بترتيلـه ونهى عن العجلة وتحريك اللسان به مستعجلا فقـــال سبحانه : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ (٣) وقال | تعالى | ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي اليك وحيـه ﴾ (٤)

وقال تعالى : ﴿ ولا تحرك به لسانك لتعجل بـه ﴾ (٥)

ولايتعلق هذا بما في النفس البتـة وانما يتعلق بهذا الكتاب •

(٨) ان اللـه تعالى أمر بقراءته والاستماع لـه والانصات اليـه وأخبر أنه يسمع ويتلى فقال | تعالى | حتى يسمع كلام اللـه ﴾ (٦).

وقال تعالى ﴿ فاقرأوا ما تيسر من القرآ ن ﴾ (٧) أو قال تعالى : ﴿ واذا قرىء القرآن فاستمعوا لـه وأنصتوا ﴾ (٨)

وهذا من صفات الوجود عندنا لامن صفة مافي النفس الذى لايظهر للحس ولايدرى ماهو • (٩)

---

(١) الانسان آية/ ٢٣
(٢) النساء آية/ ١٦٦
(٣) المزمل آية/ ٤
(٤) طـه آ ية/ ١١٤
(٥) القيامة آ ية/ ١٦
(٦) التوبة آ ية/ ٦
(٧) المزمل آية/ ٢٠
(٨) الاعراف آية/ ٢٠٤
(٩) البرهان في بيان القرآ ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، عدد / ١٩ ، ص ٢١٦

(٩) ان اللـه تعالى أخبر أن منه سورا وآيات وكلمات ، فقال تعالى :

﴿ سورة أنزلناها ﴾ [١] ، ﴿ قل فأتوا بسورة مثله ﴾ [٢]

وقال تعالى : ﴿ تلك آيات القرآن ﴾ [٣] وقال تعالى : ﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون ﴾ [٤]

وقال تعالى : ﴿ قل لو كان البحر مداد لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ﴾ [٥]

(١٠) ان القرآن كتاب الله العربي الذى انزله على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكتاب الله سور وآيات وحروف وكلمات بغير خلاف .

والدليل على أن كتاب الله هو القرآن قول الله تعالى : ﴿ تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا ﴾ [٦]

وقال تعالى : ﴿ واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى ﴾ [٧]

فسمى القرآن الكتاب . [٨]

---

(١) النور آية/ ١

(٢) يونس آية/ ٣٨

(٣) النمل آية/ ١

(٤) العنكبوت آية/ ٤٩

(٥) الكهف آية/ ١٠٩

(٦) يوسف آية/ ١ ، ٢

(٧) الاحقاف آية/ ٢٩ ، ٣٠

(٨) البرهان في بيان القرآن ، ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، العدد ، ١٩ ، ٢١٢ ـ ٢١٨ .

ثانيا : من السنة: فقد استدل ابن قدامة رحمه الله من وجهين :

* **الوجه الأول :** قوله صلى الله عليه وسلم :" خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[(١)]

وقوله صلى الله عليه وسلم :" ان الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن وهو يشتد عليه فله أجران ".[(٢)]

وقال صلى الله عليه وسلم : " ان سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر الله له ، وهي : تبارك الذي بيده الملك ".[(٣)]

وقال صلى الله عليه وسلم :" قل هو الله أحد ثلث القرآن ".[(٤)]

---

(١) رواه البخاري ، وأبو داود والترمذي ، وقال حسن صحيح .
انظر : صحيح البخاري ، ٩/ ٧٤ ، مع الفتح ، سنن الترمذي ، ٥/ ١٥٩ ، سنن أبي داود ، ٢/ ٧٠

(٢) رواه أحمد واللفظ له ، ورواه البخاري ومسلم .
أنظر : مسند الامام أحمد ، ٦/ ٩٤ ، صحيح البخاري ، ٨/ ٥٦٠ ، مع الفتح موصولا ، وبلفظ آخر معلق ، ١٣/ ٥٢٧ ، وصحيح مسلم ، ١/ ٥٤٩ .

(٣) رواه أبو داود واللفظ له ، والترمذي وحسنه ، والدارمي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي .
أنظر : سنن أبو داود ، ٢/ ٥٧ ، الجامع الصحيح للترمذي ، ٥/ ١٦٤ ، سنن الدارمي ، ٢/ ٤٥٦ ، المستدرك ، ٢/ ٤٩٧ .

(٤) انظر : صحيح البخاري ، ٩/ ٥٩ ، مع الفتح ، وصحيح مسلم ، ١/ ٥٥٦ .

فذكر ابن قدامة رحمه الله أن هذه الاخبار وما شابهها تدل على أن النبي صلى الله لعيه وسلم ما أراد بالقرآن سوى هذا الكتاب المنزل عليه الذى يعرفه المسلمون ، قرآنا ولم يرد به ما تقول هذه الطائفه [١] انه معنى في نفس البارىء لايظهر للحس ولا ينزل ولا له آخر ولا له أول ، ولا يدرى ما هو ، ولاهو سور ولا آيات ولا حروف ولا كلمات . "[٢]

* **الوجه الثاني :** سكوت النبي صلى الله عليه وسلم وذلك من وجهين :

* **أحدهما :** أنه لو كان القرآن ما قالوا ، لوجب على النبي صلى الله عليه وسلم بيانه وتعريفه فانه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة بالاتفاق ، وما أشد حاجة (الأمة) الى معرفة القرآن الذى فيه ذكرهم وشرفهم ، قال أهل التفسير في قول الله عز وجل : **﴿ لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم ﴾**[٣] أى شرفكم .[٤]

وقال بعضهم في قوله تعالى **﴿ اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ﴾**[٥] هو القرآن .[٦]

فان كل الأمة لم تسمع من النبي صلى الله عليه وسلم ـ فكيف لا يحتاج المسلمون الى معرفة القرآن الذى شرفهم الله به ، وجعله بشيرا ونذيرا ومناديا لهم

---

(١) المراد بهذه الطائفة الاشاعرة .

(٢) البرهان في بيان القرآن ، ٢٢٦

(٣) الأنبياء آية/ ١٠

(٤) تفسير البغوى ، ٣/ ٢٣٩ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ٣/ ١٧٤ .

(٥) آل عمران ، ١٩٣ .

(٦) تفسير البغوى ، ١/ ٣٨٦ .

وداعيا الى الهدى وحجة ونورا وبرهانا وشفاء ورحمة ومعجزا لنبيهم ـ عليه السلام ـ (ومعرفا) للأحكام من الحلال والحرام ، والصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الاحكام ، والذى جعل الله الاجر في تلاوته واستماعه وكتابته وحفظه ، وأمرنا بتعظيمه ، وتوقيره ورفعه .... وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغه ، والانذار به فهذا مما لايجوز للنبي صلى الله عليه وسلم ان يهمل بيانه ولا يكتمه عن أمته سيما وقد أمره الله تعالى بالتبليغ وفرضه عليه وتوعد على تركه أمته .

فقال تعالى : ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته** ﴾ [(١)].

وقال تعالى : ﴿ **فاصدع بما تؤمر** ﴾ [(٢)] ،

وقال تعالى : ﴿ **وأوحي اليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ** ﴾ [(٣)] أي ومن بلغه القرآن ، ومع شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته وحرصه عليهم فهل يجوز ان يتوهم المتوهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كتم عن أمته بيان القرآن وعصى أمر ربه ، ولم يبلغ رسالته وغش أمته ، وتركهم يعتقدون الباطل ويضلون عن الحق ويضيعون عن الصواب ، مع علمه بضلالهم وامكانه من هدايتهم بكلمة واحدة فلا يقول في ذلك :حرفا ولا شيئا مما لا يسوغ لمسلم ان يعتقده ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته في حجة الوداع ـ : " ألا هل بلغت ؟ ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم . فرفع اصبعه الى السماء وقال : " اللهم فاشهد ". [(٤)]

---

(١) المائدة آية/ ٦٧
(٢) الحجر آية/ ٩٤
(٣) الانعام آية/ ١٩
(٤) رواه البخاري ومسلم . انظر ، صحيح البخارى ، ٣/ ٥٧٣ ، صحيح مسلم ، ٢/ ٨٩٠ .

ويقتضي قول هذه الطائفة أن النبي صلى الله عليه وسلم - مابلغ وأنه (كاذب) في دعواه التبليغ وأصحابه كاذبون في شهادتهم له وان كل مسلم شهد للنبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ الرسالة والنصح لأخيه فهو كاذب في شهادته .

وزعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم ترك بيان هذا الأمر قصدا لاضلال أمته أو غفلة منه وان استاذهم(قصد) لما غفل عنه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعون والأئمة من بعدهم فجاء فبين الصواب وأتم تبليغ الرسالة . (١)

* ثانيهما : " لو قدرنا أنه ساغ للنبي صلى الله عليه وسلم السكوت عن بيان القرآن فكيف ساغ له ايهام امته ان القرآن غير ما هو قرآن ، بما تلاه من الآيات (التي ذكرناها) . ، والاخبار التي رويناها ليضل أمته بذلك عن الصواب ويعتقدون غير الحق ويصيروا حشوية مجسمين ، كما يعتقد فينا خصومنا . ولو كان ذاك لكان النبي صلى الله عليه وسلم هو المضل لأمته والمغوى لهم والداعي لهم الى صراط الجحيم ، والمانع لهم من الصراط المستقيم .

واعتقاد هذا كفر بالله العظيم ، وخروج عن دائرة المسلمين . (٢)

* **الدليل الثالث: الاجماع :**

". فإن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ماكانوا يعتقدون ان القرآن سوى هذا الذى نعتقده قرآنا .

دلت على ذلك أقوالهم وأحوالهم فانهم يسموا حروفه وآياته وكلماته وأحزابه وذكروا قرآنه واستماعه على نحو ما ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) البرهان في بيان القرآن ، ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، عدد / ١٩ ، ٢٢٦/٢٢٧ ، ٢٢٨ ، بتصرف .

(٢) البرهان في بيان القرآن ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

قال زيد بن ثابت [١] " أرسل الى أبوبكر بعد مقتل أهل اليمامة واذا عنـــده عمر فقال لي : انك رجل شاب عاقل ولا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسـول الله صلى الله عليه وسلم ـ فتتبع القرآن فأجمعه ، قال : " فو الله لـــو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي من ذلك . فقلت : كيف تفعلـــون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أبو بكر هو والله خير . قال فتتبعت القرآن ، جمعه [٢] ...... الحديث . [٣]

---

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان الانصارى الخزرجي أبو سعيد ، وقيـل أبو ثابت ، وقيل غير ذلك ، صحابي جليـل ، استصغر يوم بدر ، ويقال شهد أحدا ، ويقال : أول مشاهده الخندق ، وكانت معه راية بني النجار يـوم تبوك ، وكان من كتاب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم ، وجمع القرآن في عهد أبي بكر ، وأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعلم كتاب اليهود فحذق فـي ذلك في نصف شهر ، والذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : (أفرضكم زيد) وكان زيد ترأس بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض ، ولما توفى قـال أبو هريرة : مات اليوم حبر هذه الأمة ، وفي سن وفاته خلاف كثير .
الاصابة ١/ ٥٦١ ، ٥٦٢ ، الاستيعاب ، ١/٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ مع الاصابة .

(٢) البرهان في بيان القرآن ، ٢٣٤

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ، ٩/ ١٠ .

المطلب الرابع : رد ابن قدامة على من قال القرآن كلام جبريل :

القائلون بأن القرآن العربي كلام جبريل طائفتان :

* **الطائفة الاولى:** الفلاسفة والملاحدة ، يقولون ان العقل الفعال فاض على نفس النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن العقل الفعال هو جبريل عليه السلام وهو الخيال الذى يتمثل في نفس النبي صلى الله عليه وسلم • [(١)]

* **الطائفة الثانية :** بعض المنتسبين الى الاشاعرة - يقول صاحب الانصاف : " ان جبريل عليه السلام علم كلام الله وفهمه وعلّمه الله النظم العربي الذى هو القرآن وعلّم هو القرآن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم "• [(٢)]

وذكر ابن تيمية ان هذا - كلام طائفة من المنتسبين الى مذهب الاشعرى وقال ابن تيمية من حكى هذا عن الاشعرى نفسه فهو مجازف • [(٣)]

هاتان الطائفتان التي ذكر عنها ابن قدامة رحمه الله أنهم :" اختلفوا في هذه السور التي هي القرآن : فزعم بعضهم انها عبارة جبريل عليه السلام هو الذى ألفها بالهام الله تعالى له ذلك • [(٤)]

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ، ١٢/٥٥٧ ، وذكر ابن تيمية ان اعتقاد الفلاسفة والملاحدة من ظهر الكفر باجماع المسلمين واليهود والنصارى •

(٢) الانصاف فيما يجب اعتقاده ولايجوز الجهل به ، لامام المتكلمين القاضي أبي بكر ابن الطيّب الباقلاني البصرى تحقيق زاهد الكوثرى ، ٩٧ /٩٨ ، الطبعة الثانية مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر •

(٣) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ، ١٢/ ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، وانظر : حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدع ، هامش ، ١٨ •

(٤) حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدع ، ١٨

وزعم آخرون منهم ان الله تعالى خلقها في اللوح المحفوظ فأخذها جبريل منه"[1]

فرد عليهم ابن قدامة رحمه الله تعالى بما يلي :

أولا: ان المسلمين أجمعين اذا تلوا آية قالوا : قال الله تعالى - فان [كان] هذا قول جبريل فليقولوا قال جبريل ، وليفصح بذلك هذا القائل ولا ينافق فيعتقد انه من جبريل ، ويظهر موافقة المسلمين في انه قول رب العالمين .

ثانيا : ان هذا بالاجماع كتاب الله وعلى قوله ، هذا كتاب جبريل .

ثالثا : ان الحجة عند العلماء انما هي قول الله تعالى وقول رسوله محمد صلى الله عليه وسلم واجماع أمته .

رابعا : ان الله تعالى . قال : ﴿ **قل نزله روح القدس من ربك بالحق** ﴾[2] وعلى قولهم ما نزله من ربك انما نزله من كلام نفسه وقوله .

خامسا : ان كان هذا كلام جبريل وهو مخلوق فلم تجب الكفارة على من حلف به وحنث ؟ والكفارة لا تجب بالحلف بالمخلوق ولم يمتنع المحدث من مسه ، والجنب من قراءته والمسافر من السفر به الى أرض العدو ؟ .

سادسا : أن الله تعالى قال ﴿ فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ **وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله** ﴾[4]

---

(١) حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدع / ١٨ ، وانظر كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام للشيخ محمد بن محمد بن الشافعي ، ٥٧ ، مصطفي البابي الحلبي ، مصر .

(٢) النحل آية / ١٠٢

(٣) التوبة آية / ٦

(٤) البقرة آية /٧٥

فعلى قول هؤلاء ماهذا صحيحا وما يستمع به السامع الا كلام جبريل وماعندهم لله تعالى كلام يسمع ، وقال تعالى : ﴿ **يستمعون القرآن** ﴾ [١] وما عند هؤلاء قرآن يقرأ ولا يسمع ٠

سابعا : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان قريشا منعوني أن أبلغ كلام ربي" [٢] وقال أبوبكر ما هذا كلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله تعالى" [٣] [٤]

---

(١) الاحقاف آية / ٢٩

(٢) رواه أحمد والترمذى ، وقال : حديث غريب صحيح ، ورواه أبو داود وابن ماجه٠ انظر : مسند الامام أحمد ، ٣/ ٣٩٠ ، الترمذى ، ٥/ ١٨٤ ، وأبو داود ، ١٠٣/٥، وابن ماجه ، ١/ ٧٣ ٠

(٣) ذكر الأثر ابن حجر في فتح البارى ، ١٣/ ٤٥٤ ، وأصل القصة حدثت للصديق رضي الله عنه مع قريش ، وردت في الترمذى لكن لم يرد فيها ذكر للصوت الترمذى ، ٥/ ٣٤٤ ٠

(٤) أنظر : البرهان في بيان القرآن ، ١٩ / ٢٦٣ ، ٢٦٥ ٠

المطلب الخامس: رد ابن قدامة على من قال القرآن قول محمد صلى الله عليه وسلم

قال هذا باطل بالوجوه السابقة التي يرد بها على من زعم ان القرآن كلام جبريل بالاضافة الى مايلي :

أولا : انهم وافقوا الوليد بن المغيرة [1] في قوله : ويرد عليهم من الجواب ما أجاب الله تعالى به المشركين بقوله سبحانه : ﴿ أم يقولون تقوله بل لايؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ﴾ [2]

فنحن نكتفي برد الله تعالى عليهم وما نحتاج الى سؤال؟ ومتى رضوا لأنفسهم بهذا المقام انقطع معهم الكلام وزال الحجاج والخصام ٠

الثاني : ان الله تعالى أنزل على عبده الكتاب وشهد الله وملائكته بانزاله ٠

قال تعالى : ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربهم بالحق ﴾ [3]

وعلى قول هؤلاء : ما أنزل الله على بشر من شيء وردوا شهادة الله وملائكته وكذبوا قوله ٠ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ٠

ورد عليهم بقوله تعالى :

﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ [4]

---

(١) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش ومن زنادقتها ، كانت قريش تكسو البيت جميعها ، والوليد يكسوه وحده ، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية ، أدرك الاسلام وهو شيخ هرم فعاداه وقاوم دعوته ، وكان هلاكه بعد الهجرة بثلاثة أشهر ٠ وهو والد سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه ٠
انظر : الاعلام ، ١٢٢/٨ ٠

(٢) الطور آية / ٣٣ ـ ٣٤

(٣) الانعام آية/ ١١٤

(٤) الاسراء آية/ ٨٨

وقال تعالى : ﴿ وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ﴾ (١)

فالكفار ماصبروا على فصاحتهم وبلاغتهم وقدرتهم على أنواع الكلام الفصيح من الشعر والنثر والنظم - على دعوى هذا بعد أن عرض عليهم وتحدوا به فأقروا بالعجز عنه ، فكيف ادعى هؤلاء ان هذا كلامهم ، وقولهم وتصنيفهم.

الثالث : أن هذا ان كان حقا فيجب ان يفصحوا به ويظهروه لسلاطين المسلمين وعامتهم ويعلنون في محافل المسلمين وجماعتهم ولا يسلكون سبيل الزنادقة الذين أسروا الكفر واعتقدوه وأظهروا الاسلام ووافقوا المسلمين فيه .

وهؤلاء قد سلكوا مسلكهم واتبعوا طريقهم - يعظمون القرآن في الظاهر بين المسلمين ، ويحترمونه ، ويقولون هذا قول الله تعالى ، وكلامه (القديم) وكتابه الحكيم ثم يعتقدون انه قولهم وعبارتهم وانه كلام للمخلوقين مالله في الارض كلام ، ولا هذا بقرآن ولا في المصاحف الا الورق والمداد .

فان كان قولهم حقا وجب اظهاره وتبيينه للخلق ليصير اليه ويعلموا انه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في اظهار الاسلام وبيان شريعته وتعريفها لمن آمن به وصدقه ولم يكتم ذلك عن أمته .

---

(١) البقرة آية / ٢٣ - ٢٤

فهلا اقتدوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يقتدوا بالزنادقة والمنافقين الذين اظهروا الاسلام وموافقة أهله وأسروا الكفر والزندقة •

فان كان قولهم حقا فقد كتموه (وداهنوا) أهل الباطل وأظهروه •

وان كان باطلا فقد أسروا الباطل ، واعتقدوه فما خلوا من الباطل في الحالتين•

الرابع : ان كان قولهم فكيف يحتجون به في مناظراتهم ومجاوراتهم فان كلام الانسان ليس بحجة له بغير خلاف •

الخامس : انهم نسبوا قصائد الشعر الى قائلها ولم يدعوا انها قولهم ولو ادعوا ذلك لكذبهم الناس أجمعون ، ولو أن انسانا سرق بيتا من الشعر ادعاه لنفسه سمي سارقا وعيب بذلك ، فكيف من يدعي انه قال القرآن العظيم الذى اعترف بالعجز عن مثله الخلق كلّهم أجمعون • (١)

* * *

---

(١) البرهان في بيان القرآن ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، ١٩/ ٢٦٦ ، ٢٦٩ •

المبحث الثالث

مسألة الحرف والصوت

مسألة الحرف والصوت

ذهب ابن قدامة رحمه الله الى أن الله سبحانه وتعالى متكلم حقيقة ، وان كلامه بحرف وصوت مسموع ، وليس كأصوات العباد ، وذلك بقوله : (ان القرآن كلام الله عز وجل ووحيه وتنزيله تكلم به وهو غير مخلوق ، وهو سور وآيات وحروف وكلمات وان الله يتكلم بالحرف والصوت)٠ (١)

وما ذهب اليه ابن قدامة ثابت بالقرآن والسنة وموافق لسلف الأمة ،

وذكر ابن قدامة من الأدلة على اثبات الكلام لله بصوت ما يلي :

* **من القرآن :**

قال تعالى : ﴿ وكلمه ربه ﴾(٢) ،

وقوله تعالى : ﴿ منهم من كلم الله ﴾ (٣)

وجه الدلالة : ان " التكلم هو مايسمعه المكلم ويصل الى سمعه ولايكون الا بصوت " (٤)

* **أما الادلة من السنة النبوية:**

قوله صلى الله عليه وسلم : " يحشر الله الخلائق يوم القيامة عراة حفاة غرلا بهما فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ، كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان"(٥)

موافقة ابن قدامة لرأى السلف رحمهم الله تعالى في اثبات الحرف والصوت في كلام الله تعالى ٠

قال أبو نصر السّجزى (٦) في كلام الله تعالى :" وكلامه أحسن الكلام ، وفيمه

---

(١) عقيدة ابن قدامة من كتاب دراسات اسلامية ، وداد القاضي ١٠٩، وانظر لمعة الاعتقاد الهادى الى سبيل الرشاد ، ١٥/١٧ ، والصراط المستقيم في اثبات الحرف القديم ، ل ٦ ،

(٢) النساء آية/ ١٣٤

(٣) الاعراف آية / ٤٣

(٤) البرهان في بيان القرآن ، ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، ١٩/ ٢٧٠

(٥) سبق تخريجه ص ١٩٨/

(٦) أبو نصر السجزى عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكرى نزيل الحرم ، ومصر==

سور وآي ، وكلمات وكل ذلك حروف وهو مسموع منه على الحقيقة سماعا يعقله الخلق ولا كيفية لتكلمه وتكليمه وجائز وجود اعداد من المكلمين يكلمهم سبحانه في حال واحدة ، بما يريده من كل واحد منهم من غير ان يشغله تكليم هذا عن هذا ". (١)

واستدل ابن تيمية على ان كلام الله بحرف وصوت :

بقوله تعالى : ﴿ فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الأيمن ﴾ (٢)

وقوله تعالى : ﴿ وناديناه من جانب الطور ﴾ (٣)

والنداء باتفاق أهل اللغة لايكون الا صوتا مسموعا فهذا مما اتفق عليه سلف المسلمين وجمهورهم ، وأهل الكتاب يقولون : ان موسى ناداه ربه نداء سمعه باذنه وناداه بصوت سمعه موسى ، والصوت لايكون الا كلاما والكلام لايكون الا حروفا منظومة ". (٤)

== الحافظ الامام علم السنة ، صاحب (الابانة الكبرى) في مسألة القرآن ، وهو كتاب طويل في معناه ، دالّ على امامة الرجل وبصره بالرجال والطرق ، وكانت رحلته بعد الأربع مائة فسمع بخراسان والحجاز والشام والعراق ومصر .

قال ابو اسحاق الحبال : كنت يوما عند أبي نصر السجزى ، فدق الباب فقمت ففتحته ، فدخلت امرأة وأخرجت كيسا فيه ألف دينار فوضعته بين يدى الشيخ فقالت : أنفقه كما ترى ، قال : ما المقصود ؟ قالت : تزوجني ولا حاجة لى في الزوج ، ولكن لأخدمك فأمرها بأخذ الكيس ، وان تنصرف ، فلما انصرفت قال : خرجت من سجستان بنية طلب العلم ، ومتى تزوجت سقط عنى هذا الاسم ، وما أوثر على طلب العلم شيئا .

توفي رحمه الله بمكة سنة ٤٤٤ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ ٣٩٧/٣ ،شذرات الذهب ، ٣/ ٢٧١.

(١) درء تعارض العقل والنقل ، ٢/ ٨٨ /٨٩

(٢) القصص آية/ ٣٠

(٣) مريم آية / ٥٢

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ، ٣/ ٢٧٠ ، ٣٧١ .

الفرق المخالفة لمنهج السلف في كون كلام الله بحرف وصوت

هناك فرق تنكر أن يكون كلام الله سبحانه وتعالى بحرف وصوت منها :

الاولى : الاشاعرة :

قال الامام الجويني [١] : " فان الكلام عند أهل الحق معنى قائم بالنفس ليس بحرف ولا صوت ". [٢]

وقال النسفي [٣] : " ان الله متكلم بكلام واحد وهو صفة أزلية ليست من جنس

---

(١) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني الملقب بامام الحرمين ، من أعلم المتأخرين من الشافعية الاصولي الفقيه المتكلم ، ولد في جوين " من نواحي نيسابور " سنة ٤١٩ هـ ، ورحل الى بغداد ثم الى مكة وجاورها أربع سنين ، ثم ذهب الى المدينة فأفتى ودرّس بها ، ثم عاد الى نيسابور ، ودرّس في المدرسة النظامية فيها ، وكان يحضر درسه أكابر العلماء ، وانتهت اليه رياسة الاصحاب ، ومن تصانيفه : نهاية المطلب في دراسة المذهب الذى لم يصنف مثله في الفقه ، وكتاب الشامل في اصول الدين ، والبرهان في اصول الفقه مطبوع في مجلدين وغير ذلك ، توفي سنة ٤٧٨ هـ في قرية يقال لها " بشتغال " من اعمال نيسابور .

وفيات الاعيان ١٦٧/٣ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٣٧٨ ، طبقات الشافعية للسبكي ، ١٦٥/٥ .

(٢) كتاب الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد لامام الحرمين الجويني ، ١٢٧ ، مكتبة الخانجي .

(٣) أبو المعين ميمون بن محمد بن محمد بن سعيد النسفي المكحولي الامام الزاهد مصنف كتاب التمهيد لقواعد التوحيد ، وكتاب التبصرة في الكلام ، توفي في ٢٥ ذى الحجة سنة ٥٠٨ هـ ؛

انظر : قاسم بن قطلوبغا ، تاج التراجم في طبقات الحنفية ، ٨ ، بغداد ، مطبعة العاني ، محمد عبد القادر الحنفي ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، ١٨٨ ، الهند ، مطبعة دار المعارف النظامية .

الحروف والاصوات ". [1]

وقال محمد بن الشافعي [2] :" من صفاته تعالى الكلام وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت ". [3]

الثانية : الفلاسفة :

قال ابن رشد [4] :" وأما الحروف التى في المصحف فانما هي من صنعنا باذن الله" [5]

وذكر ابن قدامة ما قد يرد من اعتراضات الاشاعرة على اثبات كلام الله بحرف وصوت ورد على تلك الاعتراضات وهي كالآتي :

---

(١) التمهيد لقواعد التوحيد لابي المعين النفسفي ، ١٧٣ /١٧٥ .

(٢) هو محمد بن شافع الفضالي الشافعي ، متكلم ، فقيه من أهل مصر ، أخذ عنه ابراهيم الباجورى ، وله كتاب كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام كانت وفاته رحمه الله سنة ١٢٣٦ هـ .

انظر : هدية العارفين ، ٢/ ٣٦٠ ، معجم المؤلفين ، ١٠/ ٦٠.

(٣) محمد بن الشافعي الفضالي ، كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام ، ٥٧ ، ٥٨ ، مكتبة مصطفي البابي الحلبي وأولاده .

(٤) أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي درس الفقه والاصول وعلم الكلام ، واتقن الطب .

حكى عنه انه ما ترك القراءة منذ عقل الا ليلة وفاة أبيه ، وليلة بنائه على أهله.

مال الي علوم الاوائل دون أهل عصره ، وله من التصانيف بداية المجتهد في الفقه ، والكليات في الطب ، وغيرها .

مات محبوسا في داره ، سنة ٥٩٥هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء ، محمد بن أحمد الذهبي ، ٢١/ ٣٠٧ ، برهان الدين ابراهيم ابن علي بن محمد بن فرحون المالكي ، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب : ٢٨٤ / ٢٨٥ .

(٥) انظر : محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد الاندلسي ، فلسفة ابن رشد ، ٨٢ ، القاهرة ، المكتبة المحمودية .

اعتراضات الأشاعرة على اثبات كلام الله بحرف وصوت والرد عليهـا :

أولا: اعترضوا بقول الأخطـل[١] :

ان الكلام [لفي][٢] الفؤاد وانمـا جعل اللسان على الكـلام دليـلا

ثانيا: ان الصفات لا تفسر فكيف فسرتم كلام اللـه تعالى بما ذكر .[٣]

ثالثا: ان الحروف لا تخرج الا من مخارج وأدوات ولايجوز اضافة ذلك الى الله تعالى لأنه تجسيم ، واللـه يتعالى عن ذلك .

رابعا: انها تتعاقب فتسبق الباء والسين والميم في بسم الله مثلا ، وكل مسبوق مخلوق

خامسا: ان الحروف تتعدد والقديم لا يتعـدد .

سادسا: ان كلام الله شيء واحد ليس له أول ولا آخر ولا بعض ، والحروف مختلفـة متغايرة لها أجزاء وأبعاض ".[٤]

---

(١) هو غياث بن غوث من بني تغلب ، شاعر نصراني، اشتهر في عهد بني أميـة وأكثر من مدح ملوكهـم ، وهو أحد الثلاثـة المتفق على أنهم أشهر أهل عصرهـم وهم : جرير والفرزدق ، والاخطل .
وهو الفاجر الذى تطاول على هجاء الانصار رضي اللـه عنهم ، وعامله بما هو أهله.
كان هلاكـه سنة ٩٠ هـ .
أنظر : أبو محمد عبد اللـه بن مسلم بن قتيبـة ، الشعر والشعراء، ٣١٩، بيروت ، دار الكتب العلميـة ، الاعــلام ، ٥/ ١٢٣ .

(٢) ذكر محقق البرهان في بيان القرآ ن ضمن مجلة البحوث الاسلامية ١٩/ ٢٦٠ أنه فـي الاصل (من) ، وكذلك في الصراط المستقيم في بيان الحرف القديم : ل ، ٧ .

(٣) الصراط المستقيم في بيان الحرف القديم ، ل ، ٧

(٤) انظر : الصراط المستقيم في بيان الحرف القديم ، ل ، ٧ ، والبرهان في بيـان القرآ ن ، ضمن مجلة البحوث الاسلاميـة ، ١٩/ ٢٤١ .

* **الجواب عن الاعتراض الأول :**

ان الاخطل قال :

ان الكلام [لفي] الفؤاد وانما جعل اللسان على الكلام دليلا

فالجواب عنه من وجوه :

أولا: انكم تحتاجون الى اثبات هذا ببيان اسناده ونقل الثقات له ، ولايقتنع بشهرته ، وقد سمعت شيخنا أبا محمد [1] بن الخشاب رحمه الله وكان امام أهل عصره في العربية ، يقول : قد فتشت دواوين الأخطل العتيقة فلم أجد هذا البيت فيها

ثانيا: لا نسلم ان لفظة هكذا قال أبو نصر السجزى : انما قال الاخطل : ان البيان من الفؤاد • فحرفوه وقالوا ان الكلام •

ثالثا: ان هذا مجاز يعنى : أن عقلاء الناس لا يتكلمون الا بعد روية وفكر واستحضار معنى الكلام في القلب كما [قيل] لسان الحاكم من وراء قلبه ، فاذا أراد أن يتكلم نظر فان كان له قال ، والا سكت ، والاحمق انما كلامه على طرف لسانه •

---

(١) هو الشيخ الامام امام النحو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد البغدادى ابن الخشاب كان يضرب به المثل في العربية ، حتى قيل : انه كان في درجة الفارس • وكانت له معرفة بالحديث والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة ،
ومن مؤلفاته : شرح الجمل للجرجاني ، شرح مقدمة ابن هبيرة في النحو ، والرد على الحريرى في مقاماته •
كانت وفاته سنة ٥٦٧ هـ•
انظر سير اعلام النبلاء ، ٢٠/ ٥٢٣ ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٢/ ٢٩ •

ويتعين حمله على المجاز .

- لثبوت حقيقة الكلام في النطق بما قد ذكرنا يقينا ، لان حقيقة الشيء ما يتبادر الى الافهام من اطلاق اللفظ به .
- وتأويل كلمة الأخطل بحملها على مجازها أولى من تأويل قول الله وقول رسوله وقول سائر الخلق .
- ثم ان قدرنا ان كلام الاخطل لايحتمل التأويل فنسبة الخطأ اليه أولى من نسبته الى أهل العربية الذين ذكروا حقيقة الكلام وقولهم لايحتمل التأويل ، ثم لو قدرنا خلو كلام الاخطل عن معارض ، لم يجز أن يبنى مثل هذا الأصل العظيم وتأسيس مذهب براسه على كلمة شاذة ، نادرة لا يعضدها دليل مع امكان خطأ قائلها فانه ليس بمعصوم عن الخطأ ، ولا هو من أهل الدين والتقى : نصراني يقذف المحصنات ويهجو الانصار ويعيب الاسلام فلو لم يكن في مذهبهم من العيب الا أن اساسه كلمة من قول الاخطل لكان من أشد العيب - فكيف وقد خالفوا ربهم تعالى ونبيهم صلى الله عليه وسلم وسائر أهل اللسان من المسلمين وغيرهم.(١)
- انه لايصح اضافة ما ذكروه الى الله تعالى فانه جعل الكلام في الفؤاد والله تعالى لايوصف بذلك وجعل اللسان دليلا عليه ، ولأن الذى عبر عنه الاخطل بالكلام هو التروى والفكر واستحضار المعاني وحديث النفس ووسوستها ، فلا يجوز نسبة شيء من ذلك الى الله تعالى بلا خلاف بين المسلمين .(٢)

---

(١) انظر : الصراط المستقيم في بيان الحرف القديم ، ل ، ٦-٧-٨ ، والبرهان في بيان القرآن ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، ١٩/٢٦٠ /٢٦١

(٢) الصراط المستقيم في بيان الحرف القديم ، مخطوط ، ل ٨

* **الجواب على الاعتراض الثاني :**

أما اعتراضهم بقولهم : ان الصفات لا تفسر فكيف فسرتم كلام الله تعالى بما ذكرتم .

أجاب ابن قدامة اننا نحن فسرناه بحمله على حقيقته تفسيرا جاء به الكتاب والسنة وهم فسروه بما لا تؤيده آية من الكتاب والسنة ، ولا توافق الحقيقة ولا يجوز نسبته الى الله تعالى . (١)

فأجاب ابن قدامة رحمه الله عن الاعتراض الثالث والرابع والخامس والسادس من وجهين : أحدهما عام ، والثاني تفصيلي .

* الجواب العام : من وجهين :

* **أحدهما** : انه ثبت ان القرآن هو هذا الكتاب الذى هو حروف وأدلة قاطعة يقينية فكل ماخالف يعلم كونه باطلا فان خالف اليقين فبطلانه يقين وما بعد الحق الا الضلال .

* **الثاني** : ان هذا الذى ذكروه من فن الكلام وهو مجمع على ذمه وانكاره وأنه ليس بحجة ولا دليل والدليل على الاجماع قول العلماء . (٢)

* **ثانيا : الجواب بالتفصيل لكل وجه من الاعتراض الثالث والرابع والخامس والسادس :**

أولا: أجاب رحمه الله على الاعتراض الثالث بما يلي :

- اذا قالوا ان الحروف انما تكون من مخارج قلنا : من أين علمتم هذا ؟ فان قالوا : لأنها في حقنا كذلك ، فكذلك في حق الله تعالى قياسا عليه .

---

(١) الصراط المستقيم في بيان الحرف القديم ، مخطوط ، ل ، ٧

(٢) البرهان في بيان القرآن ، ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، ١٩/ ٢٤٢ .

- فالجواب من وجوه :

* **الاول :** هذا خطأ واضح فان الله تعالى لا يقاس على خلقه ولا يشبه بهم ولا تشبه صفاته بصفاتهم ، وان الله تعالى لايتشبه بخلقه ،

قال تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ (١)

* **الثاني :** ان هذا باطل بسائر صفات الله تعالى فان العلم لايكون في حقنا الا بقلب ، والسمع لايكون الامن انخراق ، والبصر لايكون الا من حدقة ، والله تعالى سميع بصير لايوصف بذلك .

فان نفيتم الكلام لافتقاره في زعمكم الى المخارج والادوات فيلزمكم نفي سائر الصفات ، وان أثبتم له الصفات ، ونفيتم عنه الادوات لزمكم مثل ذلك في الكلام والا فما الفرق بينهما .

* **الثالث :** ان الله تعالى انطق بعض مخلوقاته بغير مخارج ، فالله تعالى قال : ﴿ **وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم** ﴾ (٢)

وأخبر تعالى عن السماء والارض - انهما ﴿ **قالتا أتينا طائعين** ﴾ (٣)

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن حجرا كان يسلم عليه " (٤)

ولا خلاف في أن الله تعالى قادر على انطاق الحجر الأصم من غير مخارج فلم لايقدر سبحانه على التكلم الا من مخارج ". (٥)

---

(١) الشورى آية/ ١١
(٢) يس آية/ ٦٥
(٣) فصلت آية/ ١١
(٤) صحيح مسلم ، ٤/ ١٧٨٢
(٥) انظر : الصراط المستقيم في اثبات الحرف القديم ، مخطوط ، ل ٨ ، البرهان في بيان القرآن ضمن مجلة البحوث الاسلامية العدد التاسع عشر ، ٢٤٦ - ٢٤٨ ، وحكاية المناظره في القرآن مع بعض أهل البدع ، بتصرف ، ٣٥/٢٢ .

* **الجواب عن الاعتراض الرابع :**

حيث قالوا " انها تتعاقب فتسبق ، الباء السين والسين الميم وكل مسبوق ، مخلوق "

فأجاب ابن قدامة رحمه الله بما يلي : " أن هذا انما يلزم في حق من يتكلم بالمخارج والادوات ، والله سبحانه لا يوصف بذلك ، وعلى أن هذا يعود الى تشبيه الله بعباده فانّه لايتصور في حقه الا ما يتصور منهم وهو باطل في نفسه ". [١]

* **الجواب عن الاعتراض الخامس :**

حيث قالوا ان الحروف تتعدد ولا يتعدد الا المخلوق والقديم لا يتعدد ،

فأجاب ابن قدامة - رحمه الله -

ان هذا يبطل بصفات الله تعالى فانها صفات متعددة منها : السمع والبصر والعلم والارادة والقدرة والحياة والكلام ٠

وكذلك اسماء الله تعالى فانها متعددة ٠ قال تعالى :

﴿ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾ [٢]

---

(١) انظر : حكاية المناظرة في القرآن ، ٢٥

- لفظ التعاقب - مجمل في اعتراضات أهل البدع ، وهو وارد عندهم على معنيين أحدهما حق والثاني باطل :

أما الاول : " فعلى ان الحروف يسبق بعضها بعضا في نظم الكلام فالسين عقب الباء والميم عقب السين في كلمة بسم مثلا ، وهذا التعاقب وارد في كلام الله تعالى وهو ظاهر في القرآن وليس فيه دليل على خلق الحروف في كلام الله تعالى لانه تعالى يتكلم بمشيئته واختياره ٠

الثاني : وهو الباطل وهو قولهم انه تعالى يتكلم على صفة تكلم المخلوق فيدخل في كلامه السكوت لأنقطاع النفس وغير ذلك مما هي صفة تكلم المخلوق ٠ وهذا باطل ، لم يقل به أحد من أهل السنة ، وأهل البدع معهود منهم قياس صفة الخالق على صفة المخلوق فيقع التعطيل ٠ انظر : حكاية المناظرة في القرآن مع أهل البدع ٠ ص ٢٥ هامش / ٦

(٢) الاعراف آية/ ١٨٠

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد من أحصاها دخل الجنة ".[1]

وكذلك كلمات الله متعددة .

قال الله تعالى : ﴿ **قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا** ﴾[2]

وكذلك كتب الله تعالى ، فان التوراة والانجيل والزبور والقرآن متعددة وهي غير مخلوقة ، وان قالوا هي مخلوقة فقد قالوا بخلق القرآن وهو قول المعتزلة.[3]

* **الجواب عن الاعتراض السادس :**

وهو قولهم ان كلام الله واحد لا أول له ولا آخر .

فأجاب ابن قدامة ـ رحمه الله ـ بقوله : "يجب على هذا ان يكون التوراة هي القرآن ، والانجيل والزبور وان موسى لما نزلت عليه التوراة فقد أنزل عليه كل كتاب لله تعالى ، وان نبينا عليه السلام لما انزل عليه القرآن فقد أنزلت عليه التوراة ، والانجيل والزبور ، وأن من قرأ آية من القرآن فقد قرأ كل كتاب الله تعالى ، ومن حفظ شيئا منه فقد حفظه كله .

ويجب على هذا الا نتعب أحدا في حفظ القرآن لانه يحصل له حفظ كل كتاب لله تعالى بحفظ آية منه .

ويجب ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لما انزل عليه آية من القرآن قد أنزل عليه جميعه وجميع التوراة والانجيل والزبور .[4]

---

(١) رواه البخارى ومسلم واللفظ لمسلم . انظر صحيح البخارى ، ١١/ ٢١٤ ، مع الفتح وصحيح مسلم ، ٤/ ٢٠٦٣ .

(٢) الكهف آية/ ١٠٩

(٣) حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدع ، بتصرف ، ١٨ ، ١٩ ، والبرهان في بيان القرآن ، ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، ١٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٤) حكاية المناظرة في القرآن ، ٢٠ ، والبرهان في بيان القرآن ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، ١٩ ، ٢٤٩ .

ثم انهم قد سلموا ان موسى عليه السلام سمع كلام الله وكلمه ربه فيؤدى الى أن موسى قد شارك الله في علمه ، وعلم مافي نفسه ، وهذا يرده قول الله تعالى : ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ﴾ [1]

وقد أجمعوا على أن القرآن لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم جملة واحدة ، وانما انزل منجما ، في نحو ثلاث وعشرين سنة ، وقد دل على ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ، ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسير ﴾ [2] فهؤلاء ان وافقوا المسلمين في هذا فقد بطل قولهم.

وان قالوا أنزل جملة واحدة خالفوا رب العالمين وخلقه أجمعين ، ثم متى نزل عليه كله ، في أول رسالته أم في آخرها أم في أي وقت ، ثم ان هذا شيء لا يعلم بالعقل وانما يعلم بالنقل ، فعمن أخذوه ؟ ومن نقله لهم ؟ وأين روى هذا ؟ ومن رواه ؟ [3]

* * *

---

(١) الكهف آية/ ١٠٩

(٢) الفرقان آية/ ٣٣

(٣) البرهان في بيان القرآن ، ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، ١٩/ ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

المبحث الرابـــع

رد ابن قدامة على ابن عقيل في كتابه تحريم النظر في كتب أهل الكلام

رد ابن قدامة على ابن عقيل

في كتابه تحريم النظر في كتب أهل الكلام

ذكر ابن قدامة رحمه الله انه اطلع على كتاب لابن عقيل سماه النصيحة [١]،
وتأمل ابن قدامة رحمه الله ما اشتمل عليه هذا الكتاب من البدع والشناعة
على سالكي الطريق الصحيح ورد عليها ، فمن تلك البدع :

* ذم اتباع طريقة السلف وذلك بقوله : " فان الأحمق من اغتر باسلافه وسكن الى مقالة أشياخه آنسا بتقليدهم من غير بحث عن مقالتهم ". [٢]

فرد ابن قدامة على هذا الكلام بقوله :

" هذا كلام مسموم ردىء يشير به الى ذم اتباع طريقة السلف الصالح رضي الله عنهم ويعيب ما مدحه أئمتنا رحمة الله عليهم وأوصونا به من لزوم طريقهم والاهتداء بهديهم ويدعوا الى مقالة أهل الكلام ، والنظر في المعقولات وهو علم الكلام الذى ذكرنا عن الأئمة ذمه وافضاء بصاحبه الى الزندقة والبدعة وعدم الفلاح ، وقد ظهر برهان قولهم في ابن عقيل فانه حين اشتغل به وآثره على علم الآخرة ، وصار داعية الى ترك اتباع السلف المتفق على صوابهم ، المجمع على هدايتهم الذين أخبر الله تعالى برضاه عنهم واختياره لهم ومدحهم ، وأثنى عليهم وحسبك بمن مدحه الله وأثنى عليه وخير من وصى بهم النبي صلى الله عليه وسلم وحث على التمسك بهديهم .

ثم لم يزل أئمتنا وعلماؤنا يحثوننا على التمسك بهديهم والسير بسيرتهم فجاء هذا المسكين يحذرنا منهم ويريد منا ان نسيء الظن بهم ونهجر طريقتهم

---

(١) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ١

(٢) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ١٨

ونصير الى اتباع أهل الكلام والاقتداء بهم وهذا من أدل الاشياء على ضلالة وقبح مقاله ، فانه لولا مخالفته لهم وسلوكه غير طريقتهم لما نفر منهم"[(١)]

وناقش ابن قدامة رحمه الله اعتراضه بقوله ، وان قال :" انما امرتم بالاجتهاد والمصير الى مادل عليه الدليل ونهيتم عن التقليد المذموم "[(٢)]

فأجاب ابن قدامة رحمه الله على اعتراضه بعدة أوجه :

* **احداها :** ان طريق السلف قد يثبت بالدليل القاطع سلامته وصحة حجته من الكتاب والسنة والاجماع فلا حاجة الى الكشف عن صحته بدليل آخر .
* **الثاني :** ان هذا الزام للعامة بالاجتهاد في دقائق الأمور والاعتقادات ، وهذا خطأ من وجوه :

الاول : ان فيه تخطئة للرسول صلى الله عليه وسلم فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر أحدا من أمته بعلم الكلام والنظر في أدلة المعقول ليعرف به صحة معتقده ، بل قنع بهم بمجرد الاسلام . وقال صلى الله عليه وسلم :" أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله " [(٣)]

أفترى، يكون النبي صلى الله عليه وسلم مخطئا في قبول ذلك منهم وقناعته بمجرد اسلامهم من ان يتعلموا علم الكلام وينظروا في العرض والجوهر والجسم ويكون المتكلمون هم المصيبون في خطأ من لم يتعلم ذلك ولم ينظر فيه فان كان هذا هكذا فليدعوا لأنفسهم شريعة ودينا غير دين الاسلام ، ويدعوا دين محمد صلى الله عليه وسلم ". [(٤)]

---

(١) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ١٩
(٢) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ٢٥
(٣) سبق تخريجه ص / ٧٩
(٤) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ٢٦ .

الثاني : ان تكليف العامة بالاجتهاد تكليف لايطيقونه أو بعضهم لايطيقه بالاضافة الى ما يتوقع من الانقطاع عن المعايش والحرث والزراعة ولاسبيل الى هذا .

قال تعالى : ﴿ **لايكلف الله نفسا الا وسعها** ﴾[1]

الثالث : ان الاجماع منعقد على أن العامة لا يكلفون بالاجتهاد في أحكامهم وان لهم تقليد[2] العلماء في أمورهم ، وكذلك أمرهم الله بسؤال علمائهم .

قال تعالى : ﴿ **فسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون** ﴾[3]

الرابع : ان في القول بوجوب الاجتهاد على الكلّ حكما على عامة الخلق بالضلال لتضييعهم الواجب عليهم وانما قيل انه لايجوز لهم التقليد هو الأمر الظاهر الذى قد علموه لظهوره من غير احتياج الى تعب ولا فكر ولا نظر كتوحيد الله سبحانه وتعالى ، ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم ومعرفة وجوب الصلوات الخمس واركان الاسلام جميعا ".[4]

وما ذهب اليه ابن قدامة رحمه الله من ذم علم الكلام والتحذير منه هو منهج سلف الأمة - رضي الله عنهم - ومما يدل على ذلك اشتشهاده على ذم علم الكلام بكثير من أقوال أهل القرون المفضلة رضي الله عنهم :

: قال الامام أحمد رضي الله عنه : " لايفلح صاحب كلام أبدا ولايرى أحد نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل ".[5] [6]

---

(١) البقرة آية/ ٢٨٦

(٢) التقليد المراد به في الفروع وليس في أصول الدين . انظر الروضة ، ٢٠٥، ٢٠٦

(٣) النحل آية/ ٤٣

(٤) أنظر : تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ٢٦ ، ٢٧

(٥) المرجع السابق ص/ ١٧

(٦) **الدغل :** دخل في الأمر مفسد ومن قول الحسن . اتخذوا كتاب الله دغلا ، أى أدغلوا في التفسير ، وأدغل في الأمر ادخل فيه مايفسده ويخالفه . انظر : لسان العرب ، ١١/ ٢٤٤ .

قال الامام الشافعي رضي الله عنه : " ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح ،وقال : حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة ". (١)

وقال ابن عبد البر (٢) :" أجمع أهل الفقه ، والآثار من جميع أهل الامصار ان أهل الكلام أهل بدع وزيغ ، لايعدون عند الجميع في طبقات العلماء وانما العلماء أهل الأثر والمنفعة فيه " (٣) وغيرهم من أئمة الهدى رحمهم الله تعالى الذين نقل عنهم ابن قدامة رحمه الله .

وقال أبو يوسف (٤)" من طلب الدين بالكلام تزندق " (٥)

وقال البربهاري (٦) :" واعلم انها لم تكن زندقة ولا كفر ولا شكوك ولا بدعة ولا ضلالة ، ولا حيرة في الدين : الا من الكلام ، وأهل الكلام والجدل والمراء والخصومة ". (٧)

---

(١) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ١٧

(٢) سبقت ترجمته ص / ١٦٥ (٣) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ١٧ .

(٤) هو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد الانصارى أكبر أصحاب الامام أبي حنيفة وكان يقول عنه : انه أعلم أصحابي ، كان فقيها عالما حافظا ، ولي القضاء لثلاثة من الخلفاء .
مات وهو على القضاء سنة ١٨٢ هـ رحمه الله .
انظر ، وفيات الاعيان ، ٦/ ٣٧٨ ، البداية والنهاية ، ١٠/ ١٨٠.

(٥) تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة الدينورى ، ٤٣ ، دار الكتاب العربي .

(٦) سبقت ترجمته ص / ٤٤

(٧) شرح السنة للبربهارى ، ٣٨ ، وانظر في ذلك ، الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ، ١٥٢ ، نقد العلم والعلماء لابن الجوزى ، ٨٠ ، ادارة الطباعة المنيرية.

وقال ابن تيمية رحمه الله :" وكتبهم ليس فيها ايمان بشيء معين ولا توراة ولا انجيل ولا قرآن ولا ابراهيم ولا موسى ولا عيسى ، بل ولا فيها اثبات رب معين ، وانما فيها اثبات موجود كليّ وأمور كليّة ، ولا فيها الأمر بعبادة الله وحده لاشريك له والنهي عن عبادة ما سواه ومعلوم ان النجاة والسعادة لاتحصل الا بذلك ، بل ليس عندهم الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ، ولا الايمان بأن الله قدر مقادير العباد فانه عندهم لايعلم الجزئيات ، فكيف يقدرها ، ومعلوم ان السعادة لا تحصل الا بذلك .[1]

ويقول ابن تيمية رحمه الله ، " والقدر الذى حصل لهم من العلم لا تحصل به النجاة " [2]

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ، ٦/ ٥٨

(٢) درء تعارض العقل والنقل ، ٦/ ٥٨ ، وانظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ، ٣٤٢٨/٩ ، ونقض المنطق ، ١٢ وما بعدها ، شرح العقيدة الطحاوية ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ١٤ ، مكة مكتبة عباس أحمد الباز ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، مختصر نصيحة أهل الايمان في الرد على منطق اليونان ، ٢٠٢ ، ٢٤٠ ، مطبوع مع كتاب صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ، ومطبوع مع فتاوى ابن تيمية ٩/ ٨٢ .

كلام علماء الكلام في ذم علم الكلام

بعد أن ذكرنا ذم ابن قدامة لعلم الكلام وموافقته لمنهج سلف الأمة رضي الله عنهم وتأييده بأقوال السلف رحمهم الله ، الذين عرفوا الطريق الصحيح وأمرونا به ، زيادة في تأكيد ذلك ، نذكر من كلام علماء الكلام في ذم علم الكلام وضياع أوقاتهم واعمارهم في علم لا فائدة فيه .

يقول أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي[1]:" لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ، ولا تروى غليلا ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن ". [2]

وهذا امام الحرمين[3] يقول : " يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو أني عرفت أن الكلام يبلغ بي مابلغ ما اشتغلت به " .

وقال عند موته :" لقد خضت البحر الخضم وخليت أهل الاسلام وعلومهم ودخلت فيما نهوني عنه ، والآن قد رجعت عن الكل الى كلمة الحق ". [5]

ثم هذا ابن عقيل مع سعة ذكائه وتبحره في علم الكلام ، وكثير الفكر والنظر في كلام الناس ، ويعد من أذكياء العالم . نقل ابن تيمية رحمه الله عنه[6] كلاما له في ذم علم الكلام ، نذكر قطوفا منه :

---

(١) سبقت ترجمته ص / ٧٢

(٢) نقض المنطق ، ٦٠/٦١

(٣) سبقت ترجمته ص / ٢٢٩

(٤) نقض المنطق ، ٦٠ /٦١

(٥) انظر : درء تعارض العقل والنقل ، ٤٧/٨ ، نقض المنطق ، ٦١ .

(٦) المصدر السابق .

قال : " هذا علم الكلام قد أفضى بأربابه الى الشكوك واخرج كثيرا منهم الى الالحاد بشم روائح الالحاد من فلتات كلامهم ، وأصل ذلك كله أنّهم ما قنعوا بما قنعت به الشرائع وطلبوا الحقائق - وليس في العقل درك لما عند الله من الحكمة التي انفرد بها ولا أخرج الباري من علمه ما علمه هو حقائق الأمور،، وقد درج الصدر الأول على مادرج عليه الأنبياء من هذه الاقناعات ...(١)

وقال ابن عقيل في كتابه الفنون : " المتكلمون وقفوا النظر في الشرع بأدلة المعقول فتفلسفوا واعتمدوا المتوهمة الصوفية على واقعهم فتكهنوا ". (٢)

وقال ابن عقيل : فنصيحتي لاخواني من المؤمنين الموّحدين أن لايقرع أبكار قلوبهم كلام المتكلمين ولا تصغي مسامعهم الى خرافات المتصوفين ". (٣)

وقد تاب ابن عقيل من اتباع نهج علم الكلام واتبع نهج القرآن والسنة ، وقد اعلن توبته سنة ٤٦٥ هـ في مسجد الشريف أبو جعفر - رحمه الله تعالى - وذلك بقوله : " انني ابرأ الى الله تعالى من مذاهب المبتدعة والاعتزال وغيره ومن صبحة أُربابه ، وتعظيم أصحابه والترحم على اسلافهم والتكثر بأخلاقهم .. وما كنت علقته أو وجدته بخطي من مذاهبهم وضلالتهم فأنا تائب الى الله سبحانه وتعالى من كتابته وقراءته وانه لايحل لي كتابته ولا قراءته ولا اعتقاده ..... " . (٤)

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ، ٨/ ٤٨ /٤٩

(٢) درء تعارض العقل والنقل ، ٨/٦١/٦٢

(٣) درء تعارض العقل والنقل ، ٨/ ٦٦

(٤) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ل ٤ ، ٥ .

الفصل الثانـــــــــي

في ذم البـــــــــــــــدع

وفيه مبحثـان

* المبحث الأول : تعريف البدعة وموقف ابن قدامــة منهــــا
* المبحث الثاني : ما أخذ على ابن قدامــة في هذا البــــاب

المبحث الأول

تعريف البدعة وموقف ابن قدامة منها

* تعريف البدعة وموقف ابن قدامة منها :

* البدعة لغة :

أبدع وابتدع وتبدع أتى ببدعة ، قال الله تعالى : ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾[(١)]

ومنه قوله :

ان كنت لله التقي الاطوعا فليس وجه الحق أن تبدّعا ؟

وبدعة نسبة الى البدعة •

والبدعة : الحدث وما ابتدع من الدين بعد الاكمال •

وبدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه أنشأه وبدأه •

والبدع : الشيء الذى يكون أوّلا • قال تعالى : ﴿ قل ما كنت بدعا من الرسل ﴾[(٢)] أى ما كنت أول من ارسل •[(٣)]

والبديع المحدث العجيب والبديع المبدع وأبدعت الشيء : اخترعته لا على مثال

والبديع من اسماء الله تعالى لابداعه الاشياء واحداثه اياها •[(٤)]

قال تعالى : ﴿ بديع السموات والارض ﴾[(٥)]

والبدعة على قسمين : دنيوية ودينية •

(١) بدعة دنيوية : وهي كل بدعة دنيوية حسنة مادامت فيها مصلحة للمسلمين •

---

(١) الحديد /٢٧

(٢) الاحقاف / ٩

(٣) لسان العرب : ٦/٨ء٧ ، المصباح المنير : ٣٨/١ ، الدكتور عزت على عيد عطية البدعة تحديدها وموقف الاسلام منها ، ١٩٥ ـ ١٩٨ ، دار الكتب الحديثة •

(٤) المصدر السابق •

(٥) البقرة آية/ ١١٧

(٢) البدعة الدينية : وهي ماحدثت في الدين من الاقوال والاعمال والاعتقادات ، الباطلة بعدما اكمل الله الدين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . (١)

وقد شدد ابن قدامة في الانكار على البدعة في الدين و حذر منها ومن أهلها حتى لو كان المتبع لها من اصحابه أو غيرهم ولا يرضى البدعة لاحد ، ويأمر باتباع السنة النبوية لا نتجاوزها ، وذلك بقوله رحمه الله :" فاننا لا نسوغ لاحد مخالفة السنة النبوية كائنا من كان وان كان من أصحابنا فنحن عليه أشد انكارا من غيره ". (٢)

ويرى ابن قدامة - أن ميزان البدعة هو ما أحدث في الدين خلاف ماجاء في القرآن أو خلاف ماكان عليه رسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم .

وذلك بقوله : " ونحن لا نبدع الا من بدعته السنة ولا نقول شيئا من عندنا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" (٣) فمن أحدث في الدين خلاف ما أتى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالف أصحابه رضي الله عنهم وترك قول الائمة والفقهاء في الدين ورجع الى قول المتكلمين ودعا الى خلاف السنة فقد ابتدع ". (٤)

---

(١) محمد المرزوق الفلاني . السيف القاطع للنزاع ، ١٢٥، محمد بن أحمد بن عبد السلام خضر الحوامدى ، السنن والمبتدعات المتعلقة بالاذكار والصلوات ، ١١ ، مكتبة ابن تيمية ، البدعة تحديدها وموقف الاسلام منها ١٩٥ - ١٩٨ .

(٢) تحريم النظر في كتب أهل الكلام : ٤٥

(٣) سبق تخريجه ص / ١٦٩

(٤) تحريم النظر في كتب أهل الكلام : ٤٥

ويحث ابن قدامة على هجران البدع وأهلها والجدال معهم ويأمر بترك كتبهم والنظر فيها وذلك بقوله : " ومن السنة هجران اهل البدع ومباينتهم وترك الجدال والخصومات في الدين ، وترك النظر في كتب المبتدعة والاصغاء الى كلا مهم وكل محدثة في الدين بدعة ".

ويستدل ابن قدامة - رحمه الله - على موقفه من ذم البدع وأهلها والامر باتباع سلف هذه الأمة بالقرآن الكريم والسنة النبوية وبما كان عليه صحابته صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

واليك بيان ذلك :

أولا: من القرآن :

قال تعالى : ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا** ﴾ (١)

فتوعد على اتباع غير سبيلهم بعذاب جهنم . (٢)

وقال تعالى : ﴿ **والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه** ﴾ (٣)

فوعد المتبعين لهم باحسان بما وعدهم به من رضوان وجنة والفوز العظيم. (٤)

ثانيا : من السنة :

قول النبي صلى الله عليه وسلم :" عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

---

(١) النساء / ١١٥
(٢) ذم التأويل / ٢٨
(٣) التوبة / ١٠٠
(٤) ذم التأويل /٢٨

المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ". [١]

فأمر بالتمسك بسنة خلفائه كما أمر بالتمسك بسنته وأخبر ان المحدثات بدع وضلال وهو مالايتبع فيه سنة رسوله ولا سنة أصحابه ". [٢]

وقال صلى الله عليه وسلم :" من أحدث في امرنا ماليس منه فهو رد". [٣]،[٤]

ثالثا : أقوال التابعين :

قال الاوزاعي[٥] رحمه الله : عليك بآثار من سلف وان رفضك الناس واياك وآراء الرجال وان زخرفوها لك بالقول ". [٦]

وقال الامام[٧] أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة". [٨]

---

(١) سبق تخريجه ص / ١٦٩

(٢) ذم التأويل / ٢٨

(٣) صحيح البخاري : ٣٠١/٥ ، مطبوع معه فتح الباري ، صحيح مسلم :١٣٤٣/٣ .

(٤) ذم التأويل :٢٨

(٥) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعي الدمشقي امام اهل الشام في عصره بلا مدافعة كان أهل الشام والمغرب على مذهبه قبل انتقالهم الى مذهب مالك رحمه الله ، وأجمع المسلمون على عدالته وامامته .
قال مالك : كان الاوزاعي اماما يقتدى به ، وكان كثير العبادة حسن العبادة ورعا ناسكا طويل الصمت ، كان من شدة خشوعه في الصلاة يرى أثر الدمع على حصيره الذى يصلى عليه .
كانت وفاته رحمه الله في بيروت سنة ١٥٧ هـ .
انظر : تهذيب الاسماء واللغات : ٢٩٨/١ ، البداية والنهاية :١٢٠/١٠ .

(٦) ذم التأويل :٣٤ ، وقال محققه أخرجه الآجرى ص ٥٨ والخطيب في شرف أصحاب الحديث ص ٧ ، واسناده صحيح وعلقه الذهبي في السير :١٢٠/٧

(٧) يعنى الامام أحمد رضي الله عنه .

(٨) ذم التأويل : ٣٤

المبحث الثانـــــي

الأمور التي أخذت على ابن قدامة في هذا البــاب

وفيه مطالـــــب

* المطلب الأول : مسألة الشفاعــة بالرسول صلى اللـه عليـه وسلم بعد موتــه في قبـــــره ٠
* المطلب الثاني : الاستسقـــاء بمن ظهـــر صلا حـــــــه
* المطلب الثالث : القراءة عند القبور واهداء ثوابـه لأهل القبـــــور
* المطلب الرابع : مسألــة تلقيـــن الميـــت بعد الدفـــــن

* الأمور التي أخذت على ابن قدامة في هذا البـــاب:

هذا ومع حرص الامام ابن قدامة رحمه الله تعالى على اتباع القرآن والسنة النبوية واتباع صحابته رضي الله عليهم الا أنه ليس أحد معصوما من البشر من الوقوع في الخطأ الا الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم ، وما أحسن قول الامام مالك رحمه الله :" ما منا الا راد ومردود عليه الا صاحب هذا القبر- يعني الرسول صلى الله عليه وسلم.

فهناك بعض المواقف المخالفة للسنة أخذت عليه، وهي على النحو التالي :

المطلب الأول : مسألة الشفاعة بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته في قبره :

ذهب ابن قدامة الى جواز الشفاعة بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته في قبره وذلك بقوله في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم :" ويروى عن العتبي[1] قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام يارسول الله سمعت الله يقول ﴿ ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴾[2] وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم انشأ يقول :

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز ابن عتبة المعروف بالعتبى الاندلسي الفقيه كان حافظا للمسائل جامعا لها عالما بالنوازل قال عنه ابن لبابه لم يكن هنا أحد يتكلم مع العتبى في الفقه ، وقال عنه الصفدى كان من أهل الخير والجهاد والمذاهب الحسنة ، وهو الذى جمع المستخرجة المسماة " العتبية " وهي المستخرجة من الاسمعة المسموعة عن مالك بن أنس ، قال عنها ابن وضاح : في المستخرجه خطأ كثير ، وكانت وفاته سنة ٢٥٤ هـ .
انظر : محمد بن فتوح الحميدى ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس : ٣٩/١ ، مصر ، الدار المصرية ، الديباج .

(٢) النساء / ٦٤

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الاعرابي فحملتني عينى فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ياعتبى الحق بالاعرابي فبشره ان الله غفر له .[1]

ويقول ابن قدامة رحمه الله تعالى . ضمن الدعاء عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم " السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليك يانبي الله وخيرته من خلقه أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ... الى أن قال : " اللهم انك قلت وقولك الحق " ولو أنهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما "[2] وقد أتيتك مستغفرا من ذنوبي مستشفعا بك الى ربي أسألك يارب ان توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته ".[3]

هذه المسألة من أشنع البدع المذكورة عن ابن قدامة رحمه الله تعالى بل قد تكون من أكثرها شيوعا قديما وحديثا فبيان هذه البدعة كما يلي :

أولا: ذكر ابن تيمية رحمه الله : " أن طلب شفاعته ودعائه واستغفاره بعد موته وعند قبره ليس مشروعا عند أحد من أئمة المسلمين ولا ذكر هذا أحد من الائمة الاربعة وأصحابهم القدماء وانما ذكر هذا بعض المتأخرين : ذكروا حكاية عن العتبي انه رأى اعرابيا أتى قبره وأنه قرأ هذه الآية[4] وانه رأى في المنام أن الله غفر له .

---

(١) المغني ويليه الشرح الكبير : ٣/ ٥٨٨ـ ٥٨٩
(٢) النساء / ٦٤
(٣) المغني ويليه الشرح الكبير : ٣/ ٥٩٠
(٤) الآية قوله تعالى (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم ...) النساء /٦٤ .

وهذا لم يذكره أحد من المجتهدين من أهل المذاهب المتبوعين الذين يفتي الناس بأقوالهم ومن ذكره لم يذكر عليه دليلا شرعيا ، ومعلوم انه لو كان طلب دعائه وشفاعته واستغفاره عند قبره مشروعا لكان الصحابة والتابعون لهم باحسان أعلم بذلك واسبق اليه من غيرهم ، ولكان أئمة المسلمين يذكرون ذلك وما أحسن ما قال الامام مالك : " لايصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح أولها " قال : ولم يبلغني عن أوّل هذه الامة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ". (١)

ثانيا : ان التوسل بذاته في حضوره أو مغيبه أو بعد موته مثل الاقسام بذاته أو بغيره من الانبياء أو السؤال بنفس ذواتهم لابدعائهم فليس هذا مشهور عند الصحابة والتابعين .

أما الحديث الذى رواه الامام أحمد ان رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ادع الله ان يعافيني فقال :" ان شئت أخرت ذلك فهو خير لآخرتك ، وان شئت دعوت لك " قال لا بل ادعو الله لي ، فأمره ان يتوضأ وأن يصلي ركعتين وان يدعو بهذا الدعاء : اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يامحمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه فتقضي اللهم فشفعني فيه وشفعه فيّ . قال ففعل الرجل فبرأ ".(٢)

قال ابن تيمية رحمه الله :

" هذا الحديث " فيه التوسل به الى الله في الدعاء فمن الناس من يقول هذا

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية : قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية : ٧٥ / ٧٦ ، المكتب الاسلامي .

(٢) مسند أحمد : ٤/ ١٣٨ ، سنن ابن ماجه : ١/ ١٤١ .

يقتضي جواز التوسل به مطلقا حيا وميتا وهذا يحتج به من يتوسل بذاته بعد موته وفي مغيبه ويظن هؤلاء ان توسل الاعمى والصحابة في حياته كان بمعنى الاقسام به على الله ، أو بمعنى انهم سألوا الله بذاته ان يقضي حوائجهم ، ويظنون ان التوسل به لا يحتاج الى ان يدعو هو لهم ، ولا الى أن يطيعوه ، فسواء عند هؤلاء دعا الرسول لهم أو لم يدع لهم الجميع عندهم توسل به وسواء اطاعوه أو لم يطيعوه ويظنون ان الله يقضي حاجة هذا الذى توسل به بزعمهم ولم يدع له الرسول - كما يقضي حاجة هذا الذى توسل بدعائه ودعا له الرسول اذ كلاهما متوسل به عندهم ويظنون ان كل من سأل الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد توسل به كما توسل به ذلك الاعمى وان ما أمر به الاعمى مشروع لهم وقول هؤلاء باطل شرعا وقدرا ، فلا هم موافقون لشرع الله ولامايقولون مطابق لخلق الله ".[1]

* * *

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، ١٢٣ .

الفرق بين من دعا له النبي صلى الله عليه وسلم وبين من لم يدع له

لايجوز أن يجعل أحد الأمرين كالآخر :

هذا الأعمى شفع له النبي صلى الله عليه وسلم فلهذا قال في دعائه " فشفعه في " ولفظه :" ان شئت صبرت وان شئت دعوت لك " فقال : ادع لي فهو طلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعوا له ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي ويدعو هو أيضا لنفسه ويقول في دعائه :" اللهم فشفعه فيّ " فدل ذلك على ان معنى قوله :" أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد " صلى الله عليه وسلم أي بدعائه ". [1]

ثم انهم بعد موته يتوسلون بدعاء شخص حي فلو كان التوسل به حيا وميتا سواء و توسل الذى دعا له الرسول كمن لم يدع له الرسول لم يعدلوا عن التوسل به مع انه صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق وأفضلهم عند الله وكذلك لو أن كل اعمى توسل به ولم يدع له الرسول صلى الله عليه وسلم بمنزلة ذلك الاعمى الذى دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم ـ لكان عميان الصحابة أو بعضهم يفعلون مثل ما فعل ذلك الاعمى .

وذلك ان التوسل به حيا من جنس مسألته ان يدعو لهم وهذا مشروع .

فما زال المسلمون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو لهم .

أما بعد موته فلم يكن الصحابة يطلبون منه الدعاء لا عند قبره ولا عند غير قبره مع أنهم السابقون الاولون المهاجرون والانصار واعلم منا بحقوق الله ورسوله ، وما يشرع من الدعاء وماينفعومالم يشرع من الدعاء ومالا ينفع . [2]

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، ١٣٣

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، ١٣٤ بتصرف .

* **المطلب الثاني : مسألة القراءة عند القبور واهداء ثوابه لأهل القبور :**

يرى ابن قدامة رحمه الله تعالى جواز القراءة عند القبور، وان فعل العبادات البدنية كقراءة القرآن والصلاة والصوم وجعل نفع ثوابها للميت ينفع الميت ، واستدل على ذلك بالاجماع حيث قال : " انه اجماع المسلمين فانهم في كل عصر ومصر يجتمعون ويقرؤن القرآن ويهدون ثوابه الى موتاهم من غير نكير " (١)

وروى عن الامام أحمد أنه قال اذا دخلتم المقابر اقرأوا آية الكرسي وثلاث مرار (قل هو الله أحد) ثم قل ان فضله لأهل المقابر). (٢)

واستدل ابن قدامة كذلك بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات "(٣)

وهناك رواية أخرى عن أحمد انه قال القراءة عند القبور بدعة ونهى عنها "(٤)

وهذه المسألة فيها تفصيل :

أولا : ان يأتي الى قبر الميت فيقرأ عنده فهذا لا يستفيد منه الميت لان الاستماع الذى يفيد من سمعه انما هو في حال الحياة حيث يكتب للمستمع مايكتب للقارىء وهنا الميت قد انقطع عمله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له ". (٥)

---

(١) المغني ويليه الشرح الكبير :٢/٤٢٤/٤٢٥/٤٢٧ ، وانظر : الكافي ، ١/ ٢٧٦ .

(٢) انظر : أحمد عبد الرحمن البنا ، الفتح الرباني بترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني :١٠٥/٨ ، القاهرة ، دار الشهاب .

(٣) أورده السيوطي وقال أخرجه عبد العزيز صاحب الخلال وقال الالباني عنه اسناده هالك . انظر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور : ٤٠٤ ، تحقيق : يوسف علي بديوى ، دمشق ، دار ابن كثير ، محمد بن ناصر الدين الالباني ، أحكام الجنائز وبدعها ، ٢٥٩ ، بيروت ، المكتب الاسلامي.

(٤) أنظر : المغني مع الشرح الكبير ، ٢/ ٤٢٤ .

(٥) الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، المجموع الثمين من فتاوى الشيخ العثيمين : ٩٢/١ ، دار الوطن للنشر ، الرياض . والحديث رواه مسلم في صحيحه ، ١٢٥٥/٣.

ثانيا : أن يقرأ الانسان القرآن الكريم تقربا الى الله تعالى ويجعل ثوابه لاخيه المسلم أو قريبه ، فهذا فيه خلاف بين العلماء .

* **الفريق الاول :** يرى ان ثواب العبادات البدنية من الصلاة والقراءة وغيرها يصل الى الميت كما يصل اليه ثواب العبادات المالية .[1]

ونظرا لما جاءت به النصوص من وصول الثواب الى الاموات في بعض المسائل .

* **الفريق الثاني :** يرى ثواب العبادة البدنية لايصل الى الميت بأي حال ، لان الاصل[2] ان العبادات مما يتعلق بشخص العابد ولانها عبارة عن تذلل وهذا لايكون الا للفاعل فقط الا ما ورد نص مخصصا لهذا العمل .[3]

قال الشيخ ابن عثيمين ـ حفظه الله ـ :

" هل هذا من الامور المشروعة أو من الامور الجائزة يعني هل نقول ان الانسان يطلب منه ان يتقرب الى الله سبحانه وتعالى بقراءة القرآن الكريم ثم يجعلها لقريبه أو أخيه المسلم أو ان هذا من الامور الجائزة التي لا يندب الى فعلها . الذي نرى ان هذا من الامور الجائزة التي لا يندب الى فعلها وانما يندب الى الدعاء للميت والاستغفار له وما أشبه ذلك مما نسأل الله تعالى ان ينفعه به أما فعل العبادات واهداؤها فهذا أقل مافيه ان يكون جائزا فقط ، وليس من الامور المندوبة ، ولهذا لم يندب النبي صلى الله عليه وسلم امته اليه بل ارشدهم الى الدعاء للميت فيكون الدعاء أفضل من الاهداء ".[4]

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، اقتضاء الصراط المستقيم ، مخالفة أصحاب الجحيم ٣٧٨ ، مطابع المجد .
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم : ٣٧٩
(٣) المجموع الثمين : ٩٣
(٤) المصدر السابق : ٩٣

أما ما روى عن الامام أحمد رضي الله عنه انه قال :" لابأس بالقراءة عند القبر ·

ذكر ابن تيمية رحمه الله عن أحمد ثلاث روايات في حكم القراءة عند القبور

* **أحدها** : ان ذلك لابأس بـه ·
* **الثانية** : ان ذلك مكـــروه
* **الثالثة** : ان القراءة عند الدفن لابأس بها ، وأما القراءة بعد ذلك مثـل الذين يتناوبون القبر للقراءة فمكروه فانه لم ينقل عن أحد من السلف مثـل ذلك ، وذكر ان هذه الرواية أقواها · والله اعلم ·[١]

وذكر الالباني في الاجابة على ذلك وجوه :

(١) احدها لم يثبت عن أحمد ذلك ·

(٢) ان ثبت فهو للكراهـــة ·

(٣) ان السند لايصح عن ابن عمر بهذا الاثر ·

(٤) انه لو ثبت سنده عن ابن عمر فهو موقوف لم يرفعه الى النبي صلى الله عليـه وسلم فلا حجة فيه أصلا ·[٢]

أما الاحاديث المذكورة · سواء كانت مرفوعة للنبي صلى الله عليه وسلـم أو مروية عن الامام أحمد ، ذكر صاحب السنن والمبتدعات انه لم يصح منهـا شيء ·[٣]

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم : ٣٨٠

(٢) احكام الجنائز وبدعها : ١٩٢

(٣) محمد عبد السلام خضر الشقيرى ، السنن والمبتدعات المتعلقة بالاذكار والصلوات : ٩٢ / ٩٣ ، مكتبة ابن تيمية ·

* **المطلب الثالث : مسألة تلقين الميت بعد الدفـــن :**

ذكر ابن قدامة رحمه الله ان التلقين بعد الدفن لم يجد فيه شيئا عن أحمدولايعلم فيه للأئمة قولا الا أنه ذكـــر عن القاضي[1] وأبو الخطاب ان التلقين للميت بعد الدفن يستحب . رويا فيه حديثـــا عـــــن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " اذا مات احدكمفسويتم عليه التراب فليقف أحدكم عند رأس قبره ثم ليقل يا فلان بـــن فلان فانه يسمعه ، ولايجيب ثم ليقل يافلان بن فلانه الثانية فيستوى قاعـــدا ثم ليقل يافلان بن فلانـه فانه يقول أرشدنا يرحمك الله ولكن لاتسمعون فيقـول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبـــده ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما فان منكر ونكير يتأخر كل واحد منهما فيقول انطلـــق فما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله تعالى حجته دونهما " .[2]

فقال رجل يارسول الله ان لم يعرف اسم امه قال : فلينسبه الى حواء ".[3] هـــذا وان لم يعقب ابن قدامة بشيء في التلقين بعد ذكر الحديث ، نذكر ماقاله العلماء في هذا الحديث : قال ابن القيم رحمه الله هذا الحديث لايصح رفعه .[4]

---

(١) القاضي أبو يعلي الفرا محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفرا البغدادى شيخ الحنابلة ، القاضي الحبر الفقيه الأصولي ، كان اماما لايدرك قراره ويشق عباره ، ومن مصنفاته : أحكام القرآن ، ومسائل الايمان ،ومختصر المقتبس ، والرد على الاشعرية والرد على الكرامية ، والرد على المجسمة ، وابطال التأويلات لأخبار الصفات ، وغيـر ذلك . وكان الشيخ قد ولي القضاء بالحريم وحلوان في الدماء والفروج والاموال ، توفي في رمضان سنة ٤٥٨ هـ وكان مولده سنة ٣٨٠ هـ ، طبقات الحنابلة ص٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، شذرات الذهب ٣/ ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٢) المغني مع الشرح الكبير : ٣٨٥/٢ / ٣٨٦

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد :٤٨/٣ ، وقال رواه الطبراني في الكبير وفـي اسناده جماعة لا اعرفهم .

(٤) انظر : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزيـــة زاد المعاد في هدى خير العباد : ١/ ٥٢٢ ، ٥٢٣ .

وقال ابن القيم رحمه الله ـ لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يجلس يقرأ عند القبر ، ولايلقن الميت كما يفعله الناس اليوم .[١]

وقال الصنعاني[٢] في هذا الحديث :" ويحصل من كلام ائمة التحقيق انه حديث ضعيف والعمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من يفعله ".[٣]

---

(١) زاد المعاد : ١/ ٥٢٢

(٢) هو محمد بن اسماعيل بن صلاح الصنعاني الحسنى الهاشمي الصنعاني المعروف بالامير الامام الكبير المجتهد صاحب التصانيف التى تدل على سعة علمه وروايته برع في جميع العلوم ، وفاق الاقران ، وتفرد برئاسة العلم في صنعاء ، وتظاهر بالاجتهاد وعمل بالادلة ونفر من التقليد فجرى له من أهل عصره بسبب ذلك خطوب ، وله المؤلفات : سبل السلام ، والعدةحاشية على العمدة لابن دقيق العيد ، وشرح الجامع الصغير للسيوطي وغيرها .
توفى سنة ١١٨٢ هـ .
انظر : محمد بن على الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : ٢/ ١٣٣ ، مصر مطبعة السعادة ، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، فهرس الفهارس والاثبات : ١/ ٥١٣ ، تحقيق احسان عباس ، بيروت : دار العرب .

(٣) محمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني المعروف بالامير ، سبل السلام : ١/١١٣/ ١١٤ .

الفصـــل الثالـث

في ذم التأويل

وفيـــه ثلاثـة مباحـث

* المبحث الأول : في تعريف التأويـــــــــل
* المبحث الثاني : موقف ابن قدامة من التأويل في الصفات .
* المبحث الثالث : رد ابن قدامة على أهل التأويـــــــل

المبحث الأول

في تعريف التأويل

المبحث الأول : في تعريف التأويل :

* **التأويل لغة :**

يأتي بمعنى التفسير وبمعنى الرجوع .

قال في الصحاح : التأويل تفسير ما يؤول اليه الشيء .. والتأويل عبارة الرؤيا[١] .

وقال في لسان العرب : وأما التأويل فهو تفعيل من أوّل يؤول تأويلا وثلاثيه آل يؤول أي رجع وعاد .

وأوّل الكلام وتأوله دبره وقدره وأوله وتأوله فسره .[٢]

وتأويل الكلام عاقبته وما يؤول اليه .[٣]

* **التأويل عند السلف :**

* **الاول :** تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره أو خالفه فيكون معنى التأويل والتفسير واحد .

* **الثاني :** نفس المراد بالكلام فالكلام ان كان طلبا كان تأويله نفس الشيء المخبر به .[٤]

---

(١) اسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ، تاج العربية :١٦٢٧/٤ ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الاولى .
(٢) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي :٣٣/١١ـ٣٤
(٣) معجم مقاييس اللغة :١/ ٢٩
(٤) أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، دقائق التفسير الجامع :١/١٠٩ـ١١٠ تحقيق محمد الجليند ، دار الانصار ، أحمد عبد الحليم بن تيمية ، رسالة الاكليل :١٨/٢ ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة : ١ /١٧٨ .

* **التأويل عند المتأخرين :**

" صرف اللفظ عن ظاهره الى المعنى الذى يخالف الظاهر ".

وهذا نوعان : صحيح وفاسد .

- فالصحيح مادل عليه مثل تأويل قوله تعالى : ﴿ **فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴾ [١] الى ان المعنى اذا أردت ان تقرأ .

- والفاسد مالا دليل عليه كتأويل استيلاء الله على عرشه باستيلائه ويده بقوته ونعمته ونحو ذلك . [٢]

* **التأويل عند ابن قدامة :**

قال في المغني : " معنى التأويل ان يقصد بكلامه محتملا يخالف ظاهرة" [٣] مثل ان يحلف انه أخي يقصد أخوة الاسلام - أو يعني بالسقف السماء [٤]

وقال في كتابه " ذم التأويل " : التأويل صرف اللفظ عن ظاهره ". [٥]

قال ابن القيم - رحمه الله - :" فالتأويل الذى يوافق مادلت عليه النصوص وجاءت به السنة ويطابقها هو التأويل الصحيح .. والتأويل الذى يخالف مادلت عليه النصوص وجاءت به السنة هو التأويل الفاسد ". [٦]

---

(١) النحل آية/ ٩٨

(٢) أنظر : الصواعق المرسلة ، ١٨٧ ، ١٨١ ومابعدها ، فتح رب البرية بتلخيص الحموية ٥٧ .

(٣) المغني مع الشرح الكبير : ١١/

(٤) المغني مع الشرح الكبير : ١١/ ٢٤٢

(٥) ذم التأويل لابن قدامة : ٤٥

(٦) محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة : ١/ ١٨٧ ، تحقيق الدكتور علي بن محمد الدخيل الله ، الرياض دار العاصمة .

المبحث الثانـــــي

موقف ابن قدامــة من التأويــل في الصفـــات

■ **موقف ابن قدامة من التأويل في الصفات :**

يثبت ابن قدامة رحمه الله صفات الله التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم بدون زيادة أو نقصان أو بدون تأويل أو تشبيه أو تمثيل أو تحريف ـ وذلك بقوله ـ : " ومذهب السلف رحمة الله عليهم الايمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله أو على لسان رسوله من غير زيادة عليها ولانقص منها ولا تجاوز لها . ولا تفسير لها ولا تأويل بما يخالف ظاهرها ولا تشبيه بصفات المخلوقين ولا بسمات المحدثين بل أمروها كما جاءت وردوا علمها الى قائلها ومعناها الى المتكلم بها ". (١) ، (٢)

هذا ويرى ابن قدامة رحمه الله في هذه الآية ﴿ هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب ﴾ (٣) ان الوقف على قوله تعالى . وما يعلم تأويله الا الله ـ عند أكثر أهل العلم . (٤) وذلك بقوله: " وان الوقف الصحيح عند قوله تعالى : (وما يعلم تأويله الا الله) لفظا ومعنى ، أما

---

(١) مراد ابن قدامة رحمه الله في قوله - وردوا علمها الى قائلها . ومعناها الى المتكلم بها " أي علم الكيفية ومعنى الكيفية بدليل انه اثبت المعنى الظاهر لها بقوله " ولا تأويل بما يخالف ظاهرها .

(٢) ذم التأويل : ١١.

(٣) آل عمران / ٧

(٤) عمر وعبد الله بن مسعود وأبيّ بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز . انظر : الجامع لاحكام القرآن للقرطبي :٤/١٦ ، اضواء البيان ٣٣٢/١ .

اللفظ فلانه لو اراد عطف الراسخين لقال • ويقولون آمنا به بالواو ، وأما المعنى فلانه ذم مبتغي التأويل ولو كان ذلك للراسخين لكان مبتغيه ممدوحا لا مذموما ولان قولهم آمنا به يدل على نوع تفويض وتسليم لشيء لم يقفوا على معناه سيما اذا اتبعوه بقولهم ـ كل من عند ربنا ـ فذكرهم ربهم هنا يعطي الثقة به والتسليم لامره وانه صدر منه وجاء من عنده كما جاء من عنده المحكم ولان لفظة (أما) لتفصيل الجمل فذكره لها في قلوبهم زيغ مع وصفه اياهم بابتغاء المتشابه وابتغاء تأويله يدل على قسم آخر يخالفهم في الصفة وهم الراسخون ولو كانوا يعلمون تأويله لم يخالفوا القسم الاول في ابتغاء التأويل واذا قد ثبت انه غير معلوم التأويل لاحد فلا يجوز حمله على غير ما ذكرنا ، لان ماذكرمن الوجوه لايعلم تأويله كثير من الناس فان قيل كيف يخاطب الله الخلق بمالا يعقلون أم كيف ينزل على رسوله مالايطلع على تأويله ، قلنا يجوز أن يكلفهم الايمان بما لا يطلعون على تأويله ليختبر طاعتهم"[1] كما قال تعالى : ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين﴾ [2]

فعلى هذا المعنى ، الواو في قوله ﴿والراسخون في العلم﴾ محتملة للاستئناف ، فيكون قوله ﴿والراسخون في العلم﴾ مبتدأ وخبره يقولون وعليه فالمتشابه لايعلمه الا الله والوقوف على هذا تام على لفظ الجلالة • [3]

---

(١) روضة الناظر ، ٣٦ ، وذم التأويل ، ٣٧

(٢) سورة محمد / ٣١

(٣) أضواء البيان : ١/ ٣٣١

وفيه رواية أخرى على ان الواو في قوله تعالى ﴿ والراسخون في العلم ﴾ محتملة ان تكون عاطفة فيكون قوله والراسخون معطوفا على لفظ الجلالة وعليه فالمتشابه يعلم تأويله الراسخون في العلم وهذه رواية عن ابن عباس ومجاهد[1] وغيرهم من العلماء[2] من فصل قال التأويل يراد به في القرآن معنيان .

أحدهما: التأويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول أمره اليه ومنه قوله تعالى ﴿ هل تنظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله ﴾ [3] اى حقيقة ما يؤول اليه من أمر المعاد . فعلى هذا المعنى فالوقف على لفظ الجلالة لان حقائق الامور لا يعلمه على حقيقته الا الله .

الثاني: المراد بالتأويل التفسير والبيان والتعبير عن الشيء كقوله تعالى : ﴿ نبئنا بتأويله ﴾ [4] بتفسيره فعلى هذا المعنى فالوقف على قوله تعالى ﴿ والراسخون في العلم ﴾ [5] لانهم يفهمون ويعلمون ماخوطبوا به بهذا الاعتبار وان لم يحيطوا علما بحقائق الاشياء على كنه ماهي عليه[6].

---

(١) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المقرىء المفسر الامام ، مولى السائب ابن أبي السائب ، ولد في خلافة عمر بن الخطاب ، سنة ٢١ هـ ، وتتلمذ على ابن عباس ، وعرض عليه القرآن ثلاث عرضات ،
قال خصيف : اعلمهم بالتفسير مجاهد . مات رحمه الله بمكة وهو ساجد سنة ١٠٣ هـ وله ٨٣ سنه . أنظر : المعارف ، ٤٤٤ ، طبقات المفسرين للداودى ، ٢/٣٠٥ .

(٢) أضواء البيان :١/٣٣٢

(٣) الاعراف آية/ ٥٣

(٤) يوسف / ٣٦

(٥) آل عمران / ٧

(٦) تفسير ابن كثير :١/٣٤٧ ، أضواء البيان :١/ ٣٣٣ .

المبحث الثالث

رد ابن قدامة على أهل التأويل

المبحث الثالث : رد ابن قدامة على أهل التأويل :

قال ابن قدامة - رحمه الله - " اذا نظرنا في الدليل وجدناه يقضي على خلاف ما دعا اليه ابن عقيل[١] من الايمان بالآيات وأخبار الصفات مع الاقرار والتسليم وترك التأويل والتعطيل والتشبيه والتمثيل على ما هو مذهب السلف الصالح والائمة المرضيين[٢] وذلك من وجوه هي :

أولا : قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب** ﴾[٣] ﴿ **ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا** ﴾[٤]

ذكر ابن قدامة ان الله تعالى ذم متبع التأويل في هذه الآية وجعله علامة الزيغ فيدل على ان التأويل غير جائز ، وان التأويل لايعلمه الا الله وان ترك التأويل منهج الراسخين الذين سألوا الله الا يجعلهم مثل متبعي التأويل الزائغين فقالوا ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ﴾ .

ثانيا : ان التأويل لو كان واجبا لبينه النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ولانه صلى الله عليه وسلم حريص على أمته لم يكتم عنها شيئا أمره الله به[٥] . قال تعالى : ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته** ﴾[٦]

---

(١) الذى دعا اليه ابن عقيل نفي الصفات الخبرية وينكر على من يسميها صفات ويقول انما هي اضافات موافقة للمعتزلة كما فعله في كتابه " ذم التشبيه واثبات التنزيه " وكما أوجب التأويل كما في كتابه " الواضح" . انظر درء تعارض العقل والنقل :٨/٦٠-٦١ .

(٢) تحريم النظر في كتب أهل الكلام : ٢٨/٢٩

(٣) آل عمران / ٧

(٤) آ ل عمران / ٨

(٥) تحريم النظر في كتب اهل الكلام بتصرف ٢٩ /٣١ وانظر ذم التأويل ٣٧-٤٦ .

(٦) المائدة / ٦٧

ثالثا : انه قد ثبت ان مذهب السلف رضي الله عنهم ومن بعدهم من الائمة في هذه الآيات الاقرار والامرار والرضا والتسليم من غير تأويل ولا تعطيل فلا يجوز مخالفة سبيلهم ولا العدول عن طريقهم ". [1]

رابعا : ان التأويل حكم على الله عزوجل بما لا يعلمه المتأول .. فان أكثر ما عند المتأول ان هذه اللفظة تحتمل هذا المعنى في اللغة - وليس يلزم من مجرد احتمال اللفظ للمعنى ان يكون مرادا به فانه كما يحتمل هذا المعنى يحتمل غيره وقد يحتمل معاني أخر لايعلمها المتأول ولاسيما المتكلمين فانهم بعدوا عن معرفة اللغات والعلوم النافعة فقد حرم الله عليهم القول بغير علم ". [2]

قال تعالى : **﴿ قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لاتعلمون ﴾** [3]

خامسا : ان التأويل حدث في الدين . فان الحدث : كل قول في الدين مات الصحابة رضي الله عنهم على السكوت عنه والحدث في الدين هو البدعة[4] التي حذرنا منها نبينا صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام: " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ". [5] والمتأول

---

(١) تحريم النظر في كتب أهل الكلام : ٣٠

(٢) المصدر السابق بتصرف

(٣) الاعراف / ٣٣

(٤) هي ماحدث في الدين من الاقوال والاعمال والاعتقادات الباطلة بعدما أكمل الله الدين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . انظر محمد مرزوق الفلاّتي ، السيف القاطع للنزاع ١٢٥ ، تحقيق الشيخ اسماعيل الانصارى طبع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد.

(٥) سبق تخريجه ص / ١٦٩

لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين هو محدث ، مبتدع ضال بحكم الخبر المذكور "٠

سادسا: ان التأويل تكلّف وحمق وتنطع وكلام بالجهل وتعرض للخطر فيما لا تدعو اليه الحاجة فصفات الله تعالى لايراد منها عمل وانما مكلفين بالايمان بها ويمكن الايمان بها من غير علم معناها " فان الايمان مع الجهل صحيح "[١] فان الله تعالى أمر بالايمان بملائكته وكتبه ورسله ، وما أنزل اليهم وان كنا لا نعرف من ذلك الا التسمية وقال سبحانه وتعالى **﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما انزل الى ابراهيم ﴾**[٢] وقد نهينا عن التنطع والتكلف قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : **﴿قل ما اسألكم من أجر وما أنا من المتكلفين ﴾**[٣]

سابعا: انه لو كان التأويل واجبا لم يخل أما ان يجب على الاعيان أو على من قام عنده دليله فان وجب على الاعيان ولزم الخلق كلهم من عدم المعرفة بدليله ففيه تكليف القول بالجهل على صفات الله وكتابه وآياته بالتخرص والحدس وهذا حرام بالاتفاق وان كان غير واجب على من لايعلمه فكيف يأمرون به عامة الناس ومن لايعلمه وينكرون عليهم تركه ولو كانوا ذوي تقوى أعفوا العامة عن التأويل وأمروهم بترك التعرض لمالايعلمون".[٤]

---

(١) تحريم النظر في كتب أهل الكلام :٣١
ولعل مراد ابن قدامة ان الايمان مع الجهل بكيفية صفات الله تعالى صحيح ، فكما انا لاندرك كيفية الذات فكذلك الصفات ومثل ذلك قول الامام مالك عندما سئل عن كيفية الاستواء ٠ قال : الايمان واجب ولاسؤال عنه بدعة والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة فأمر الرجل وأخرج من مجلسه فهذا الذي قال به السلف انظر مجموع فتاوى ابن تيمية :٥/ ٣٦ / ٣٧ ٠

(٢) البقرة / ١٣٦

(٣) ص / آية/ ٨٦

(٤) تحريم النظر في كتب أهل الكلام :٣٢ ، ٣٣

ثامنا : ان التأويل قول في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بالرأى ومن قال في كتاب الله برأيه وان اصاب فقد أخطأ وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في ذلك : أى سماء تظلني وأى أرض تقلني اذا قلت في كتاب الله تعالى مالا أعلم .

تاسعا : ان المتأول يجمع بين وصف الله تعالى بصفة ما وصف بها نفسه ولا اضافها اليه وبين نفي صفة اضافها الله تعالى اليه ، فاذا قال : معنى استوى استولى فقد وصف الله تعالى بالاستيلاء ، والله تعالى لم يصف بذلك نفسه ونفى صفة الاستواء مع ذكر الله تبارك وتعالى لها في القرآن في مواضع[(١)] أفما كان الله سبحانه وتعالى قادر على ان يقول استولى حتى جاء المتكلف المتأول فتطرف وتحكم على الله سبحانه وعلى رسوله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .[(٢)]

وموقف ابن قدامة من التأويل يتفق مع موقف السلف رحمهم الله تعالى .

قال الشيخ الصابوني - رحمه الله - في اعتقاد السلف اصحاب الحديث :

" يقولون في جميع صفات الله التى نزل بذكرها القرآن ووردت بها الاخبار الصحاح من السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقدرة والعزة والعظمة والارداة والمشيئة والقول والكلام والرضا ... وغيرها من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين ينتهون فيها الى ماقاله الله تعالى وقاله رسوله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا اضافة اليه

---

(١) منها آية/ ٥٤ من سورة الاعراف ، آية/ ٣ من سورة يونس ، وآية /٢ من سورة الرعد ، وآية ٥٩ من سورة الفرقان ، وآية ٤ من سورة السجدة .

(٢) تحريم النظر في كتب اهل الكلام : ٣٣/ ٣٤

ولا تكييف له ولا تشبيه ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير ولا ازالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب وتضعه عليه بتأويل منكر ". [١]

وقال ابن تيمية : " ان أهل السنة متفقون على ابطال تأويلات الجهمية ونحوهم من المنحرفين الملحدين والتأويل الباطل هو صرف الكلام عن ظاهره الى ما يخالف ظاهره ". [٢]

---

(١) الرسالة في اعتقاد أهل السنة واصحاب الحديث : ٥ ، ٦

(٢) رسالة الاكليل : ٢/٢٢/ ٢٣ ، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية .

الخاتمة

الخاتمـــــــة

وبعــــد :

فأحمد اللـه واثني عليـه بما هو أهلـه الذى يسر لي اتمام هذا البحث المبـارك ان شاء اللـه ، وفي ختامـه أذكر بايجاز أهم النقاط خلصت اليها في هذا البحـــــث .

(١) تلقى العلـم على جمهرة من العلماء الأجلاء من أشهرهـم : عبد القادر الجيلاني وابن الجوزى ، وابن المني ، وغيرهـم ، كما تخرج على يديـه ثلة من العلمـــاء منهـم : الضياء المقدسي ، والبهاء المقدسي ، وابن الصلاح ، والمنذرى وغيرهم.

(٢) بلغت مكانتـه العلميـة شأنـا عظيما وكان محل ثناء العلماء حتى قال عنـــه ابن تيميـة :" ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقـه من الشيخ الموفق " ، وقـــال ابن غنيمـة : " ما أعرف أحدا في زماننا أدرك درجة الاجتهاد الا الموفق".

(٣) ألف المؤلفات العظيمـة النافعة ، وقد أحصيت من مؤلفاتـه خمـة وأربعـــون مؤلفا ، اختص بالعقيدة منها : اثنا عشر مؤلفـــا .

(٤) في مجال تقرير عقيدة ابن قدامـة ذكرت بأنـه عرف الايمان بقولـه : قــــول باللسان وعمل بالاركان وعقد بالجنان يـزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ، وذكـــرت كلا مـه عن نواقض الاسلام ، وان مرتكب الكبيرة لا يكفر بذنبـه ، ويرى ان مـــن أكـره على النطق بكلمـة الكفر لايكفـر مادام قلبـه مطمئن بالايمان ، ويؤمـــن بقضاء اللـه وقدره خيره وشره وان اللـه خلق الخلق وأفعالهـم ، وأنه لايكون شـــيء الا بـارادتـه سبحانه وتعالى .

(٥) ويرى وجوب الايمان بكل ماجاء في القرآن وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه فيؤمن بأشراط الساعة ، وعذاب القبر ونعيمه ، والبعث ، والحشر والشفاعة والميزان ، والحوض والصراط ، والجنة والنار ٠

(٦) ويقول بوجوب العمل بخبر الآحاد في العقائد ، وقال في باب الصفات : معتمدنا في صفات الله عز وجل انما هو الاتباع ، نصف الله تعالى بما وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله ولا نتعدى ذلك ولا نتجاوزه ، ولا نتأوله ولا نفسره ، ونعلم أن لها معنى في الجملة يعلمه المتكلم بها فنحن نؤمن بها بذلك المعنى ٠

(٧) ويعتقد أن القرآن الكريم كلام الله القديم نزل به الروح الأمين ، وان الله متكلم بكلام يسمعه من شاء من خلقه ، ولعل مراد ابن قدامة بلفظ القديم أنه ليس مخلوقا حسب زعم المعتزلة وانه لا يصدر عنه سبحانه مخلوق ، أو أن المراد جنس الكلام قديم كما قال ابن تيمية ٠

(٨) ويعتقد أن آيات الصفات من المتشابهه ، ويستقيم هذا الاطلاق لو فصل في القول بأن المراد أنه متشابهه من حيث الكيفية لا المعنى لأن معناها معلوم في لغة العرب ٠

(٩) يقول رحمه الله بوقوع المجاز في القرآن ٠

(١٠) ويرى رحمه الله أن أفضل هذه الأمة : أبو بكر ثم عمر ، ثم عثمان ثم علي ، وان من السنة تولي أصحاب رسول الله ومحبتهم وذكر محاسنهم والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم ، وأن أحق الناس بالامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ، ويرى

وجوب السمع والطاعة لولاة المسلمين برهم وفاجرهم ، مالم يأمروا بمعصية.

(١١) ويذم ابن قدامة علم الكلام وحذر منه ، بل حرم النظر في علم الكلام ، ورد على المتكلمين المخالفين لمنهج السلف في كلام الله عز وجل ، وألف في ذلك كتبا ورسائل وكان يقارعهم الحجة بالحجة ، ومن مؤلفاته في ذلك : البرهان في بيان القرآن ، والصراط المستقيم في بيان الحرف القديم ، وحكاية المناظرة مع أهل البدعة ، وتحريم النظر في كتب أهل الكلام وفيه الرد على ابن عقيل .

(١٢) شدد ابن قدامة في الانكار على البدعة في الدين وحذر منها ومن أهلها حتى لو كان المتبع لها من أصحابه ، ويأمر باتباع السنة .

(١٣) ويرى - رحمه الله - جواز الاستشفاع بالنبي بعد موته في قبره ، ومشروعية الاستسقاء بمن ظهر صلاحه ، ويرى أنه لا بأس بالقراءة عند القبر ، وان الميت ينتفع بذلك .

(١٤) ويذم ابن قدامة التأويل في الصفات ، ورد على أهل التأويل .

<u>كما يمكن أن نخلص الى بعض النتائج المستفادة من هذا البحث ومنها :</u>

(١) ان ابن قدامة موافق - في مجمل اعتقاده - لاعتقاد أهل السنة والجماعة في مسائل الايمان ومنها الغيبيات ، ومسائل الصفات .

(٢) ان نسبة القول بالتفويض الى ابن قدامة لا تصح ، فما أجمل من كلامه في بعض المواضع ، فسر في مواضع أخرى من كتبه بما يظهر فيها موافقته لأقوال السلف في هذه المسألة .

(٣) ان ابن قدامة في معرض ردوده على أهل الكلام لم يستعمل الكلام الجدلي ولا الالزامات العقلية بل عالج ذلك عن طريق الاستدلال بالكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح ٠

(٤) أما الاعتراض الذى أخذ عليه من وضع المقدمة المنطقية في أول كتابه روضة الناظر مع تحريمه لعلم الكلام ، فقد ذكرت أن ابن قدامة لما لامه بعض تلاميذه قد حذفها من بعض النسخ مما يدل على أنه لم يكن الا مسايرا للامام الغزالي في المستصفى ، ولم يكن عن اقتناع بها ، كما أن بعض أهل العلم يرى أن الفائدة في بقائها كمفاتيح للكتاب لاسيما أنها خالية من المنطق المختلط بالفلسفة حتى يقال أن الضرر يأتي من جهتها ٠

(٥) ودفاعا عن عقيدة السلف فان ابن قدامة - رحمه الله - ينهي عن التأويل في الاسماء والصفات ويحذر منه ويرد على أهله ، كما ينهى عن البدع ويذمها ويحذر منها ،

(٦) ولما كان الكمال لله والعصمة لرسوله فانه قد ظهر لي في بعض المسائل اليسيرة عدم موافقة ابن قدامة - رحمه الله - لأقوال السلف الصالح فيها ، ومنها :

جعل آيات الصفات من المتشابه ، والقول بوقوع المجاز في القرآن ، وقوله بجواز الاستشفاع بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته في قبره ، وقوله بجواز الاستسقاء بمن ظهر صلاحه ، واطلاق لفظ القديم على كلام الله تعالى ، وغيرها ٠ وقد حاولت أن ألتمس له العذر في بعضها وبيّنت وجه

الحق - فيما يظهر لي - بدليله ·

ومسك الختام الشكر لله عز وجل على اتمام هذا البحث ، فأحمده حمد الشاكرين ، وأسأله أن يكون صوابا خالصا لوجهه الكريم ، وان يثقل به موازيني يوم القاه ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ·

* * *

الفهارس

أولا : فهرس الآيات القرآنية :

* * *

رقم الآيــــة	الســور والآيات المستشهد بهـــــــــــــــا	الصفحة
	ســـــورة الواقعــــة	
٥٠	﴿ قل ان الأولين والآخرين لمجموعون الى ميقـــات ... ﴾	١٤٧
	ســـورة الحديـــــد	
٣	﴿ هو الأول والآخـــر ... ﴾	١٧٣
١٩	﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقـــون ﴾	٣٦
٢٧	﴿ ورهبانية ابتدعوهـــا .... ﴾	٢٤٦
	ســـورة المجادلــــة	
٢٢	﴿ كتب في قلوبهـم الايمـــان ... ﴾	٣٨
	ســـورة الكهـــــف	
١٠٥	﴿ فلا نقيم لهـم يوم القيامة وزنـــــا ﴾	١٥٥
	ســـورة الحشـــــر	
٢	﴿ هو الذى أخرج الذين كفروا من ديارهم لأول الحشر ... ﴾	١٤٧
١١	﴿ والذين جاء وا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنـا ... ﴾	١٩٠
	ســـورة الجاثيـــــة	
٢١	﴿ أم حسب الذين اجترفوا السيئـــآت ... ﴾	١٢١

* * *

ثانيا : فهرس الاحاديث النبوية والآثار :

* * *

ثالثا : فهرس التراجم :

■ ■ ■

رابعا : قائمة المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : التفسير وعلومه :

الألوسي ، شهاب الدين محمود .

(١) روح المعاني ، بيروت : دار احياء التراث العربي .

البغوى ، أبو محمد الحسين بن مسعود .

(٢) **معالم التنزيل** ، تحقيق : خالد بن عبد الرحمن العك ، مروان سوار ، بيروت : دار المعرفة .

ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم .

(٣) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية ، تحقيق : محمد الجليند ، دار الانصار .

الجماص ، أبو بكر أحمد بن علي .

(٤) أحكام القرآن ، تحقيق : محمد بن علي الصادق قمحاوى ، بيروت :دار احياء التراث العربي .

ابن الجوزى ، أبو الفرج عبد الرحمن .

(٥) زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق : عبد الرحمن عبد الله ، بيروت : دار الفكر .

الدوسرى ، عبد الرحمن بن محمد .

(٦) صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم ، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ .

الرازى ، فخر الدين محمد بن عمر التيمي :

(٧) التفسير الكبير ، بيروت : دار احياء التراث العربي .

(٨) قصة السحر والسحرة في القرآن الكريم، تحقيق : محمد ابراهيم سليم ، القاهرة : مكتبة القرآن .

الزرقاني ، محمد عبد العظيم :

(٩) مناهل العرفان في علوم القرآن ، مصر : دار احياء الكتب العربية .

الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار :

(١٠) أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن .

(١١) منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والاعجاز مع أضواء البيان .

الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير :

(١٢) جامع البيان في تأويل القرآن ، مصر : شركة مصطفى البابي الحلبي

ابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبد الله :

(١٣) أحكام القرآن ، تحقيق : علي محمد البجاوى ، بيروت : دار المعرفة .

ابن عطية ، عبد الحق بن غالب المحاربي :

(١٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : الرحالي الفاروق وغيره ، قطر : دار احياء التراث الاسلامي .

القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى :

(١٥) الجامع لاحكام القرآن .

قطب ، سيد :

(١٦) في ظلال القرآن ، دار الشروق .

ابن كثير ، محمد بن ابراهيم :

(١٧) تفسير القرآن العظيم ، مكة : دار عباس أحمد الباز .

* * *

ثالثا : الحديث وعلومه :

الأصبحي ، مالك بن أنس :

(١٨) الموطأ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، مصر : مطبعة عيسى البابي الحلبي .

الألباني ، محمد ناصر الدين :

(١٩) صحيح الجامع الصغير ، المكتب الاسلا مي

البخارى ، محمد بن اسماعيل :

(٢٠) الجامع الصحيح ، مطبوع مع فتح البارى ، المكتبة السلفية .

البغوى ، الحسين بن مسعود :

(٢١) شرح السنة ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ومحمد زهير الشاويش ، بيروت : المكتب الاسلامي .

البنا ، أحمد عبد الرحمن :

(٢٢) الفتح الرباني بترتيب مسند الامام أحمد ، القاهرة ، دار الشهاب .

البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين :

(٢٣) السنن الكبرى، بيروت : دار المعرفة .

(٢٤) المدخل الى السنن الكبرى ، تحقيق : محمد الاعظمي ، الكويت : دار الخلفاء

الترمذى ، محمد بن عيسى بن سورة :

(٢٥) الجامع الصحيح ، تحقيق : ابراهيم عطوه عوض ، دار احياء التراث العربي .

ابن جبرين ، عبد الله بن عبد الرحمن :

(٢٦) أخبار الآحاد في الحديث النبوى ، الرياض : دار طيبة .

الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله :

(٢٧) المستدرك على الصحيحين ، لبنان : دار الكتاب العربي .

ابن حنبل ، أحمد بن محمد :

(٢٨) المسند ، بيروت : المكتب الاسلامي .

الخطابي ، أبو سليمان :

(٢٩) معالم السنن مطبوع مع مختصر سنن أبي داود للمنذرى ، تحقيق : محمد حامد الفقي .

الدار قطني ، علي بن عمر :

(٣٠) سنن الدار قطني ، تحقيق : عبد الله هاشم يماني ، القاهرة : دار المحاسن للطباعة .

الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن :

(٣١) سنن الدارمي ، باكستان : حديث أكادمي .

الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد :

(٣٢) تلخيص المستدرك ، مطبوع مع المستدرك للحاكم ، دار الكتب العلمية .

السجستاني ، أبو داود سليمان بن الاشعث :

(٣٣) سنن أبي داود ، اعداد وتعليق : عزت عبيد الدعاس ، وعادل السيد ، بيروت : دار الحديث .

الشوكاني ، محمد بن علي :

(٣٤) نيل الاوطار ، شرح منتقى الاخبار في أحاديث سيد الأخيار ، دار الفكر .

الصنعاني ، محمد بن اسماعيل :

(٣٥) سبل السلام ، مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

الطحان ، محمود :

(٣٦) تيسير مصطلح الحديث ، مكتبة الروات للنشر والتوزيع .

ابن عبد البـر ، أبو عمر يوسف بن عبد اللـه :

(٣٧) جامع بيان العلم وفضله ، بيروت : دار الفكـر .

العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجـر :

(٣٨) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبيـر . تعليق : عبد الله هاشم اليماني .

الفارسـي ، علي بن بلبـان :

(٣٩) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، بيروت : دار الكتب العلميـة .

ابن قتيبـة ، الدينـوري :

(٤٠) تأويل مختلف الحديـث ، دار الكتاب العربـي .

القزوينـي ، أبو عبد اللـه محمد بن يزيد بن ماجـه :

(٤١) سنن ابن ماجـه .

القشيـري ، مسلم بن الحجـاج :

(٤٢) صحيح مسلم ، لبنان : دار احياء التراث العربـي .

النسائي ، زهير بن حـرب :

(٤٣) كتاب العلـم ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانـي ، بيروت : المكتب الاسلامي

الهيثمـي ، علي بن أبي بكـر :

(٤٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائـد ، لبنان : دار الكتاب العربي .

* * *

رابعا : كتب العقيدة وعلم الكلام :

الاسفرائيني ، طاهر بن محمد :

(٤٥) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق : كمال يوسف الحوت .

الاشعرى ، أبو الحسن علي بن اسماعيل :

(٤٦) مقالات الاسلاميين ، واختلاف المصلين ، بيروت : دار احياء التراث العربي .

الاشقر ، عمر سليمان :

(٤٧) اليوم الآخر القيامة الكبرى ، الكويت : مكتبة الفلاح .

الباقلاني ، أبو بكر بن الطيب :

(٤٨) الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، تحقيق : زاهد الكوثرى ، الطبعة الثانية ، مؤسة الرسالة .

البخارى ، محمد بن اسماعيل :

(٤٩) خلق أفعال العباد ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني ، القاهرة : مكتبة التراث الاسلامي .

البربهارى ، أبو محمد الحسن بن علي :

(٥٠) شرح السنة ، تحقيق : د/ محمد سعيد القحطاني ، دار ابن القيم .

البغدادى ، عبد الله بن طاهر بن محمد :

(٥١) الفرق بين الفرق ، مكتبة دار الباز .

البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين :

(٥٢) الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة ، بيروت : دار الكتب العلمية .

التفتازاني ، سعد الدين :

(٥٣) شرح العقائد النسفية ، مطبعة كردستان العلمية .

ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم :

(٥٤) اقتضاء الصراط المستقيم ، مطابع المجد .

(٥٥) الايمان ، القاهرة : دار الطباعة المحمدية .

(٥٦) جامع الرسائل ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، مصر : مطبعة المدني .

(٥٧) درء تعارض العقل والنقل ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، الطبعة الاولى .

(٥٨) رسالة القضاء والقدر ، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ، دار الفكر .

(٥٩) الصارم المسلول على شاتم الرسول ، بيروت : دار الكتب العلمية .

(٦٠) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، المكتب الاسلامي .

(٦١) مجموعة الرسائل الكبرى ، دار الفكر .

(٦٢) مجموعة الرسائل والمسائل ، بيروت : دار الكتب العلمية .

(٦٣) منهاج السنة النبوية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، مؤسسة قرطبة .

ابن الجوزى :

(٦٤) نقد العلم والعلماء ، أو تلبيس ابليس . ادارة الطباعة المنيرية .

الجويني ، امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله :

(٦٥) الارشاد الى قواطع الأدلة في الاعتقاد ، مصر : مكتبة الخانجي .

ابن حجر ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي :

(٦٦) الزواجر عن اقتراف الكبائر ، مكة : توزيع عباس أحمد الباز .

ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد :

(٦٧) الدرة فيما يجب اعتقاده . تحقيق : د/ أحمد ناصر الحمد ، د/ سعيد عبد الرحمن القزقي ، مكة : مكتبة التراث .

(٦٨) الفصل في الملل والاهواء والنحل ، تحقيق : محمد ابراهيم نصر ، د/ عبد الرحمن عميرة ، بيروت : دار الجيل .

حكمـي ، حافـظ بن أحمـــــد :

(٦٩) معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الاصول في التوحيـد ، مكـة : مكتبـة عباس أحمد البـاز .

الحمـد ، د أحمد بن ناصـر :

(٧٠) كتاب السحر بين الحقيقة والخيـال ، مكة : مكتبـة التراث .

ابن حنبـل ، أحمـد بن محمـد :

(٧١) العقيدة ، تحقيق ، عبد العزيز عز الدين السيروان ، دمشق ، دار قتيبة .

ابن حنبـل ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد :

(٧٢) السنة ، تحقيـق د/ محمد بن سعيد القحطاني ، دار ابن القيـم .

الحوامـدى ، محمد بن أحمـد .

(٧٣) السنن والمبتدعات المتعلقة بالاذكار والصلوات ، مكتبـة ابن تيميـة .

الدمشقـي ، علي بن علي بن أبي العـز :

(٧٤) شرح العقيدة الطحاويـة ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، دمشق : دار البيان .

الدوسـرى ، عبد الرحمـن :

(٧٥) الأجوبـة المفيدة لمهمات العقيـدة ، الرياض : مكتبـة الرشـد .

الذهبـي ، شمس الدين محمد بن عثمـان :

(٧٦) الكبائـر ، دار الفكـر .

ابن رجـب ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمـد :

(٧٧) التخويف من النار والتعريف بحال دار البـوار ، بيروت : دار الكتب العلمية .

ابن رشـد ، محمد بن أحمد بن محمـد :

(٧٨) فلسفة ابن رشـد ، القاهرة ، المكتبـة المحموديـة .

السفارينـي ، محمد بن أحمـد :

(٧٩) لوامع الأنـوار البهيـة ، بيروت : المكتب الاسلامـي .

سلامة ، بسام :

(٨٠) الايمان بالغيب ، مكة ، مكتبة الطالب الجامعي .

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن :

(٨١) شرح الصدور بشرح حال الموتي والقبور ، تحقيق :يوسف على بديوى ، دمشق دار ابن كثير .

(٨٢) صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ، مع مختصره لكتاب نصيحة أهل الايمان ... لابن تيمية ، بيروت : دار الكتب العلمية .

ابن الشافعي ، محمد بن محمد :

(٨٣) كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام ، مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

شلتوت ، محمد :

(٨٤) الاسلام عقيدة وشريعة ، دار الشروق .

الشنقيطي ، محمد الأمين :

(٨٥) الاقليد للاسماء والصفات والاجتهاد والتقليد ، مصر : مكتبة ابن تيمية .

(٨٦) منهج ودراسات لآيات الاسماء والصفات ، الدار السلفية .

الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم :

(٨٧) الملل والنحل ، بيروت ، دار الفكر .

الشيباني ، أبو بكر عمرو بن أبي عاصم :

(٨٩) السنة ، بيروت : المكتب الاسلامي .

ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبدالله بن محمد :

(٩٠) الايمان ، مطبوع معه كتاب الايمان لابي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : محمد ناصر الدين الالباني ، الكويت : دار الارقم .

الصابـــوني، أبو اسماعيل عبد الرحمن بن اسماعيل :

(٩١) عقيدة السلف أصحاب الحديث ، تحقيق : بدر البدر ، الكويت ، الدار السلفية.

ابن عثيميــن ، محمد بن صالـــح :

(٩٢) فتح رب البريـة بتلخيص الحمويـــة ؛

العدنـــي ، محمد بن يحيـــــي :

(٩٣) الايمـــان ، الدار السلفيــــة .

عطيــة ، عزت على عيـــــد :

(٩٤) البدعـة تحديدهـــا وموقف الاسلام منها ، دار الكتب الحديثـــة .

العكبـــرى ، عبيد اللــه محمـــــد :

(٩٥) الشرح والابانـة على أصول السنة والديانـــة ، تحقيق :د/ رضا نعـمان معطي ،
مكة : المكتبـة الفيصليـــــة .

القـــلاني ، محمد مـرزوق :

(٩٦) السيف القاطـــع للنزاع ، تحقيق :الشيخ اسماعيل الانصارى ، الرياض : ادارات البحوث العلميـة والافتـــاء .

ابن قدامـــة ، أبو محمد عبد اللـه بن أحمـــد :

(٩٧) اثبات صفة العلـو ، الكويت : الدار السلفيـــة .

(٩٨) البرهان في بيان القـــرآن ، مطبوع ضمن مجلـة البحوث الاسلامية ، العدد التاسع عشـر ، الرياض : ادارات البحوث العلميـة والافتـــاء .

(٩٩) ذم التأويـــــــل ، الكويـت : الدار السلفيـــة .

(١٠٠) الصراط المستقيم في بيان الحرف القديم (مخطوط)، المكتبة الظاهرية برقم١٥٤٦ .

(١٠١) حكايـة المناظرة في القـــرآ ن ، تحقيق : عبد الله بن يوسف الجديع ، الريـــــاض :
مكتبـة الرشـــــــد .

(١٠٢) لمعة الاعتقاد الهادى الى سبيل الرشاد ، الكويت : الدار السلفية .

القرطبي ، محمد بن وضاح :

(١٠٣) البدع والنهي عنها ، تحقيق : محمد دهمان ، دمشق : دار البصائر .

ابن القيم ، محمد بن أبي بكر :

(١٠٤) الروح ، تحقيق : محمد اسكندر يلدا ، بيروت : دار الكتب العلمية .

(١٠٥) شفاء العليل ، القاهرة ، دار التراث .

(١٠٦) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، تحقيق علي بن محمد الدخيل الله ،
الرياض : دار العاصمة .

(١٠٧) الفوائد ، تحقيق : بشير محمد عيون ، دمشق : مكتبة دار البيان .

(١٠٨) مدارج السالكين ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، مكتبة السنة المحمدية .

اللآلكائي ، أبو القاسم هبة الله بن الحسن :

(١٠٩) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، تحقيق : د/ أحمد سعد حمدان ،
الرياض : دار طيبة للنشر والتوزيع .

مجموعة من العلماء :

(١١٠) مجموعة التوحيد ، السعودية ، توزيع ادارات البحوث العلمية والافتاء ،
والدعوة والارشاد .

ابن مندة ، محمد بن اسحاق .

(١١١) الايمان ، تحقيق : د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، مؤوسسة الرسالة .

ابن الموصلي ، محمد :

(١١٢) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، الرياض : ادارات البحوث
العلمية والافتاء .

النسفي، أبو المعين ميمون بن محمد :

(١١٣) التمهيد لقواعد التوحيد ، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية .

هراس ، محمد خليل :

(١١٤) شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ، القاهرة : مكتبة ابن تيمية .

الهمذاني ، أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد :

(١١٥) شرح الاصول الخمسة ، تحقيق د/ عبد الكريم عثمان ، القاهرة : مكتبة وهبه .

الهضيبي ، حسن :

(١١٦) دعاة لا قضاة ، بيروت : دار السلام .

وداد القاضي :

(١١٧) دراسات اسلامية .

خامسا : كتب أصول الفقه :

الآمدي ، علي بن أحمد :

(١١٨) الاحكام في أصول الاحكام ، بيروت : المكتب الاسلامي .

الاسنوي ، عبد الرحيم بن الحسن :

(١١٩) نهاية السول ، شرح منهاج الاصول ، عالم الكتب .

الأنصاري ، العلي محمد بن نظام الدين :

(١٢٠) فواتح الرحموت مع المستصفى للغزالي ، طبعة عباس أحمد الباز .

ابن بدران ، عبد القادر :

(١٢١) المدخل الى مذهب الامام أحمد ، دار الفكر العربي .

(١٢٢) نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر وجنة المناظر ، الرياض : مكتبة المعارف.

البعلـــي، علي بن عبـــاس :

(١٢٣) القواعد والفوائـد الأصوليـــــة .

آل تيميـــة : عبد السلام بن عبد الله وعبد الحليم بن عبد السلام و أحمد بن عبد الحليم :

(١٢٤) المسودة في أصول الفقـه ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت : دار الكتاب العربي .

زهيـــر ، محمد أبو النـــور :

(١٢٥) أصول الفقـــه ، دار الطباعة المحمديـــة .

السمرقنـــدي ، علاء الدين أبو بكر محمـــد :

(١٢٦) ميزان الاصول ، الطبعة الأولـــى .

الشاطبـي ، أبو اسحاق ابراهيم بن موســى :

(١٢٧) الموافقـات في أصول الشريعـــة ، مصر : المكتبة التجارية الكبرى .

الشافعـــي، محمد بن ادريـــس :

(١٢٨) الرسالـــة ، تحقيق : أحمد شاكر ، دار التـــراث .

الشنقيطـــي ، محمد الأميـــن :

(١٢٩) مذكرة أصول الفقـــه ، المدينة المنورة : المكتبة السلفيـــة .

الشوكانـــي ، محمد علـــي :

(١٣٠) ارشاد الفحـول ، دار الفكـــر .

الغزالـــي ، أبو حامد محمد بن محمـــد :

(١٣١) المستصفى في علـم الأصول ، مكة : مكتبة عباس محمد البـــاز .

الفـــراء ، أبو يعلى محمد بن الحســين :

(١٣٢) العدة في أصول الفقـه ، تحقيق : أحمد بن علي سير مباركـي، بيروت ،مؤسسة الرسالـــة .

ابن قدامة ، أبو محمد عبد الله بن أحمد :

(١٣٣) روضة الناظر وجنة المناظر ، القاهرة ، المطبعة السلفية .

القرافي ، شهاب الدين أحمد بن ادريس :

(١١٤) شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول ، دار الفكر .

الكلوذاني ، محفوظ بن أحمد بن الحسن :

(١٣٥) التمهيد في أصول الفقه ، تحقيق : محمد علي ابراهيم ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .

ابن اللحام ، علي بن محمد بن علي :

(١٣٦) المختصر في أصول الفقه ، تحقيق : محمد مظهر بقا ، مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز سابقا .

ابن النجار ، محمد بن أحمد بن عبد العزيز :

(١٣٧) شرح الكوكب المنير ، تحقيق د/ محمد الزحيلي ، د/ نزيه حماد . مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز سابقا .

سادسا : كتب الفقه :

الألباني ، محمد ناصر الدين :

(١٣٨) أحكام الجنائز وبدعها ، بيروت : المكتب الاسلامي .

الأنصاري ، أبو يحيى زكريا :

(١٣٩) فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب ، مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

البهوتي ، منصور بن يونس :

(١٤٠) كشاف القناع عن متن الاقناع ، الرياض : مكتبة النصر الحديثة .

ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم :

(١٤١) مجموع فتاوى ابن تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

ابن حنبل ، أحمد بن محمد :

(١٤٢) مسائل الامام أحمد برواية ابنه عبد الله . تحقيق د/ علي سليمان المهنا ، مكتبة الدار .

الدردير ، أحمد :

(١٤٣) أقرب المسالك الى مذهب الامام مالك مع الشرح الصغير ، دار مطابع الشعب .

الدسوقي، شمس الدين محمد :

(١٤٤) حاشية الدسوقي ، دار احياء التراث .

الرملي ، شمس الدين محمد بن أبي العباس :

(١٤٥) نهاية المحتاج الى شرح المنهاج .

الزيلعي ، فخر الدين عثمان بن علي .

(١٤٦) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ، بيروت : دار المعرفة .

السرخسي ، أبو بكر محمد بن أبي سهل :

(١٤٧) المبسوط ، بيروت : دار المعرفة للطباعة .

الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن ادريس :

(١٤٨) الأم ، بيروت : دار المعرفة .

الشيباني ، عبد القادر بن عمر :

(١٤٩) نيل المآرب بشرح دليل الطالب ، تحقيق : محمد سليمان الاشقر ، مكتبة الفلاح .

العثيمين ، محمد صالح :

(١٥٠) المجموع الثمين من فتاوى الشيخ ابن عثيمين ، الرياض : دار الوطن للنشر .

الغرناطـــي ، محمد بن أحمد بن جـــزى :

(١٥١) قوانين الاحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهيـــة ، بيروت : دار العلـــم للملايين .

الفيروزآبادى ، أبو اسحاق ابراهيم بن علـــي :

(١٥٢) المهذب في فقه الامام الشافعـــي .

ابن قدامـــة ، أبو محمد عبد الله بن أحمـــد :

(١٥٣) الكافي في فقه الامام أحمد بن حنبـــل ، تحقيق : زهير الشاويش ، بيـــروت ، المكتب الاسلامي .

(١٥٤) عمدة الفقه على مذهب الامام أحمد ، القاهرة : مطبعة المدنـــي .

(١٥٥) المغنـــي ، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، د/ عبد الفتاح الحلو ، القاهرة ، هجـر للطباعـــة والنشـــر .

(١٥٦) المغني مع الشرح الكبير ، بيروت ، دار الكتب العلميـــة .

ابن القيـم ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكـر :

(١٥٧) زاد المعاد في هدى خير العبـــاد ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، عبد القادر الأرناؤوط ، بيرون : مؤسسة الرسالة .

(١٥٨) الصلاة وأحكام تاركهـــا ، دار الاعتصـــام .

الكاسانـــي ، علاء الدين أبو بكـر بن مسعـــود :

(١٥٩) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائـــع ، مصر : مطبعة الامام بالقلعـــة .

الماوردى ، علي بن محمد بن حبيـــب :

(١٦٠) الاحكام السلطانية والولايات الدينيـــة ، مصر : المكتبة التوفيقيـــة .

ابن نجيـم ، زين الدين الحنـــفي :

(١٦١) البحر الرائق شرح كنز الدقائـــق ، بيروت : دار المعرفـــة .

النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف :

(١٦٢) المنهاج مع مغني المحتاج ، بيروت : دار احياء التراث العربي .

سابعا : كتب التاريخ والتراجم :

الأتابكي ، يوسف تغري :

(١٦٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية .

ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم :

(١٦٤) الكامل في التاريخ

ابن سعد ، محمد :

الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار صادر .

الاسنوي ، عبد الرحيم :

(١٦٥) طبقات الشافعية ، تحقيق : كمال الدين الحوت ، بيروت : دار الكتب العلمية .

البزار ، معمر بن علي :

(١٦٦) الاعلام العلية في مناقب ابن تيمية ، تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب الاسلامي .

البسام ، عبد الله بن عبد الرحمن :

(١٦٧) علماء نجد خلال ستة قرون ، مكة : دار النهضة الحديثة .

البغدادي ، اسماعيل باشا :

(١٦٨) هدية العارفين ، بيروت : دار الفكر .

التنبكتي ، أبو العباس أحمد بن أحمد :

(١٦٩) نيل الابتهاج بتطوير الديباج مع الديباج المذهب ، بيروت : دار الكتب العلمية .

ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي :

(١٧٠) صفوة الصفوة ، تحقيق : محمود فاخوري ، بيروت : دار المعرفة .

(١٧١) مناقب الامام أحمد دار الآفاق .

ابن حجر ، أحمد بن علي :

(١٧٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، بيروت ، دار الجيل .

الحموى ، ياقوت بن عبد الله :

(١٧٣) معجم البلدان ، بيروت ، دار احياء التراث العربي .

الحنبلي ، عبد الحي بن العماد :

(١٧٤) شذرات الذهب ، بيروت ، دار الفكر .

الحنبلي ، محمد بن أحمد بن عبد الهادى :

(١٧٥) العقود الدرية من مناقب ابن تيمية ، القاهرة ، مطبعة المدني .

الحنفي ، محمد عبد القادر :

(١٧٦) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، الهند ، مطبعة دار المعارف النظامية .

الخطيب ، أبو بكر أحمد بن علي :

(١٧٧) تاريخ بغداد ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية .

ابن الخطيب ، لسان الدين :

(١٧٨) الاحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، القاهرة : مكتبة الخانجي .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد :

(١٧٩) مقدمة ابن خلدون ، مكة المكرمة ، دار الباز للنشر والتوزيع .

ابن خلكان ، أحمد بن محمد :

(١٨٠) وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت : دار صادر .

الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان :

(١٨١) تذكرة الحفاظ ، لبنان : دار احياء التراث العربي .

(١٨٢) سير اعلام النبلاء ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ويحيى هلال الشرحان ، بيروت : مؤسسة الرسالة .

(١٨٣) العبر في خبر من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، الكويت : ادارة المطبوعات والنشر .

(١٨٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي البجاوي ، بيروت : دار المعرفة.

ابن رجب ، عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد :

(١٨٥) الذيل على طبقات الحنابلة ، مكة : دار عباس أحمد الباز للنشر والتوزيع.

الزركلي ، خير الدين :

(١٨٦) الاعلام ، بيروت : دار العلم للملايين .

السبكي ، تاج الدين بن تقي الدين :

(١٨٧) طبقات الشافعية الكبرى ، بيروت : دار المعرفة .

السعيد ، عبد العزيز بن عبد الرحمن :

(١٨٨) ابن قدامة وآثاره الأصولية ، الرياض : مطبعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

السيوطي ، جلال الدين :

(١٨٩) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مصر : دار النهضة .

الشوكاني ، محمد بن علي :

(١٩٠) البدر الطالع ، مصر ، مطبعة السعادة .

الشيرازي ، أبو اسحاق ابراهيم بن علي :

(١٩١) طبقات الفقهاء ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت : دار الرائد .

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك :

(١٩٢) الوافي بالوفيات ، تحقيق : محمد بن محمد

الضبي ، أحمد بن يحيى :

(١٩٣) بغية الملتمس في رجال الأندلس ، بغداد : مكتبة المثنى .

ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله :

(١٩٤) الاستيعاب في اسماء الاصحاب مع الاصابة ، بيروت : دار صادر .

ابن عبد الهادي ، يوسف بن الحسن :

(١٩٥) الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد ، تحقيق : عبد الرحمن العثيمين ، القاهرة ، مكتبة الخانجي .

العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر :

(١٩٦) الاصابة في تمييز الصحابة ، بيروت : دار الكتب العلمية .

(١٩٧) تهذيب التهذيب ، الهند ، مطبعة دائرة المعارف النظامية .

العليمي ، عبد الرحمن :

(١٩٨) المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الامام أحمد ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت : عالم الكتب .

ابن قاضي شهبة ، أحمد بن محمد :

(١٩٩) طبقات الشافعية ، تحقيق : عبد العليم خان ، بيروت : عالم الكتب .

ابن قتيبه ، أبو محمد عبد الله بن مسلم :

(٢٠٠) المعارف ، تحقيق : د/ ثروت عكاشة ، دار المعارف .
الشعر والشعراء ، تحقيق الدكتور مفيد قميحة ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

القنوجي ، صديق بن حسن بن علي :

(٢٠١) التاج المكلل في جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، تصحيح : عبد الحكيم شرف الدين ، بمباي : المطبعة الهندية العربية .

الكتانـــي ، عبد الحي بن عبد الكبيــــر :

(٢٠٢) فهرس الفارس ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت : دار الغرب الاسلامي .

الكتبـــي ، محمد بن شاكـــــر :

(٢٠٣) فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت : دار الثقافة .

ابن كثيـــــر ، محمد بن ابراهـيم :

(٢٠٤) البداية والنهايـــــة .

كحالــة ، عمـر رضـــــا :

(٢٠٥) معجم المـؤلفين ، بيروت : مكتبـة المثنـى .

المالكـــي ، برهان الدين ابراهيم بن علـــي :

(٢٠٦) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، بيروت : دار الكتـــب العلميـة .

المجـــذوب ، محمــــد :

(٢٠٧) علماء مفكرون عرفتهـــم .

مخلـــوف ، محمد بن محمـــد :

(٢٠٨) شجرة النور الزكيـة في طبقـات المالكيـة ، بيروت : دار الكتاب العربي .

المراغـــي ، عبد اللـه مصطفـــى :

(٢٠٩) الفتح المبين في طبقات الأصوليين ، بيروت : دار الكتب العلميـة .

ابن مفلـــح ، ابراهيم بن محمد بن عبد اللـــه :

(٢١٠) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الامام أحمد ، تحقيق وتعليق : عبد الرحمن بـــن سليمان بن عثيمين ، الرياض : مكتبـة الرشـــد .

المقـــري ، أحمد بن محمـــد :

(٢١١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت : دار الفكر .

المنذرى ، عبد العظيم بن عبد القوى :

(٢١٢) التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق : بشار عواد معروف ، بيروت : مؤسسة الرسالة .

الانصاري : عبد الرحمن بن محمد :

نزهة الالباء في طبقات الادباء - جمعية مآثر علماء العرب .

ثامنا : كتب اللغة والأدب :

الازهرى ، أبو منصور محمد بن أحمد :

(٢١٣) تهذيب اللغة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

أمرؤ القيس :

(٢١٤) ديوانه ، تصحيح : مصطفى عبد الشافي ، بيروت : دار الكتب العلمية .

الجوهرى ، اسماعيل بن حماد :

(٢١٥) صحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار .

الراغب الاصبهاني ، حسن بن محمد :

(٢١٦) المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد ، القاهرة : مطبعة مصطفى الحلبي .

الزبيدى ، محمد مرتضى :

(٢١٧) تاج العروس .

ابن سيده ، علي بن اسماعيل :

(٢١٨) المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مصر : شركة مصطفى البابي الحلبي .

ابن فارس ، أبو الحسين أحمد :

(٢١٩) معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مصر : مكتبة الخانجي.

المقرى، أحمد بن محمد :

(٢٢٠) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : المكتبة العلمية .

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم :

(٢٢١) لسان العرب ، بيروت : دار صادر .

* * *

خامسا : فهرس الموضوعـــــات :

* * *